منبر الإسلام

السنة (٦٨) العدد (٢) صفر ١٤٣٠هـ - فبراير ٢٠٠٩م - الثمن ١٥٠ قرشا

التضامن أداة تقارب بين الشعوب والأديان

إسلام العروبة .. وفاق لا شقاق

- حقائق وتواريخ الفتح الإسلامى لمصر
- السنة والبدعة
- شجرة الزيتون فى القرآن وحياة الإنسان
- الرحم من منظور طبى إسلامى
- المساجد الثلاثة الأول فى الإسلام
- الفن والقيم الروحية

القدس مدينة السلام وزهرة المدائن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **محمد الشحات الجندى**

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد محمد الطيب**

الشيخ: **محمد عبدالمجيد زيدان**

افتتاحية العدد

عزيزى القارئ

ها هى أيام الله تتوالى مع بدء العام الجديد والمسلمون يتعرضون للمحن، وينال منهم عدوهم، وهذه سنة الله فى خلقه أن يتصارع الحق والباطل وأن ينتصر الحق على الباطل، ولكن هذا يتطلب من أهل الإسلام التحلى بالاستقامة على طريق إسلام العزة والقوة لا إسلام المذلة والضعف، فإنهم إذا التزموا بذلك نصروا أنفسهم وإسلامهم وحق عليهم قوله تعالى : ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز﴾ الحج : آية ٤٠.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

التضامن أداة تقارب بين الشعوب والأديان

أ.د. محمود حمدى زقزوق

يجدر بنا قبل أن ندخل فى تفاصيل موضوعنا عن التضامن بوصفه أداة تقارب بين الشعوب والأديان أن ننظر أولاً فى مفهوم التضامن وماذا يعنى؟.

إن الأمر اللافت للنظر فى هذا الصدد هو أن كلمة تضامن لم ترد فى المعاجم العربية القديمة، وإن كان قد ورد الفعل ضمن بمعنى ضمن الشىء ضماناً كفل به، ومن هنا فالتضامن مرادف للتكافل. وهذا ما يفهم مما ورد فى هذه القواميس. ولم يرد هذا المصطلح فى القرآن الكريم أيضًا وإن كان قد ورد الفعل كفل ومشتقاته.

ويمكن القول بأن التضامن مصطلح حديث نسبيًا، وهو صيغة تدل على التفاعل، مثلها مثل التكافل والتعاون أى أنها لا تكون من جانب واحد، فتحققها يقتضى طرفين. وقد ورد فى المعجم الفلسفى لمجمع اللغة العربية أن التضامن يعنى: (ارتباط شيئين أو شخصين أحدهما بالآخر ارتباطًا يجعل كل واحد منهما مؤثراً فى صاحبه.

والتضامنية نظرية تجعل التضامن أساسًا للسياسة والأخلاق والاقتصاد). ولكن هذا التعريف أيضًا لا يعبر - فى رأينا - عن كل أبعاد هذا المصطلح.

ويمكن أن يلحظ المرء فى مفهوم التضامن أمرين مهمين:

أولهما: الإحساس المشترك أو المشاركة الوجدانية بين الأفراد أو الجماعات. وهذا يجعل من التضامن شأنًا من شئون البشر وليس شأنًا من شئون الأشياء.

وثانيهما: الالتزام المتبادل أو المسئولية المتبادلة. ففى صميم التضامن تتركز مسئولية الفرد عن نفسه وعن مجتمعه، والعكس صحيح أيضًا، وإذا خلا مفهوم ،التضامن من هذه المسئولية المتبادلة كان مفهومًا فارغًا لا مضمون له.

وحتى يكون هناك تضامن حقيقى بين الأفراد والجماعات فلابد من تحقق الإحساس بالمسئولية الذاتية والمشتركة معًا، وهذا الإحساس بالمسئولية المتبادلة مبنى فى الأساس على الوعى بالبعد الإنسانىً الذى يعد المحرك القوى للتضامن بين البشر. ومن هنا فإن تعميق الوعى بأن كل فرد جزء من كل من شأنه أن يمهد السبيل أمام تحقيق التضامن على نحو فعال.

ولا يمكن الحديث عن التضامن منعزلاً عن هذا الفهم للبعد الإنسانى. والوعى بالتضامن على هذا النحو يتضمن الوعى بالمسئولية والوعى بالتسامح والوعى بحقوق الإنسان، والوعى بهدف السلام بين البشر والأديان والحضارات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومن هنا فإنه من الملائم تناول هذا الموضوع من هذه الزاوية، زاوية الوعى بأبعاد التضامن المتعددة الجوانب، لأنه بدون هذا الوعى وبدون الاقتناع العقلى بالتضامن فإننا نكون كمن يحرث فى البحر.

لقد أكد ميثاق منظمة المؤتمر الإسلامى على أهمية التضامن بين دول العالم الإسلامى. وجاء فى مقدمة أهداف الميثاق الذى تمت الموافقة عليه فى جدة فى المحرم من عام ١٣٩٢هـ الموافق مارس ١٩٧٢م النص على تعزيز التضامن الإسلامى بين الدول الأعضاء.

وعلى الرغم من مرور أكثر من ثلاثين عامًا على ذلك فإن هذا التضامن المنشود لم يجد طريقه بعدُ بصورة ملموسة إلى الترجمة الحقيقية إلى أفعال على أرض الواقع.

وإذا كنا بصدد الحديث عن التضامن بصفة عامة بوصفه أداة تقارب بين الشعوب والأديان فإن الأمر الأكثر إلحاحًا بالنسبة لنا نحن - المسلمين - هو تفعيل هذا التضامن ليكون بالفعل أداة تقارب بين الشعوب الإسلامية. فلا يزال التضامن الإسلامى فى دائرة النوايا الطيبة وفى مرتبة «أضعف الإيمان»، أى لا يزال - على أحسن الفروض - فى مرتبة التعاطف النظرى أو المشاركة الوجدانية الضعيفة التى لا ترقى إلى ما جاء فى أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام، مثل قوله **«المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا»**[١] وقوله: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى»**[٢].

ولا شك فى أن غياب التضامن الحقيقى بين المسلمين يعد أحد أهم الأسباب الرئيسية لعدم استطاعتهم حتى الآن التكيف على نحو كاف مع العصر الحديث والدفاع عن مصالحهم بطريقة فعالة. وغنى عن البيان أن نؤكد أن التضامن يعد بالنسبة للمسلمين شرطًا لا غنى عنه للبقاء على قيد الحياة. ومن ناحية أخرى فإنهم إذا لم يستطيعوا أن يحققوا التضامن فيما بينهم لن يكونوا قادرين على تحقيق التضامن مع الشعوب والأديان الأخرىً. فمن المعروف أن فاقد الشىء لا يعطيه.

ضرورة التضامن:

لقد أصبح هذا العالم - كما يقال باستمرار - بمثابة قرية كونية، ومن هنا تواجهه مهمة صنع السلام عن طريق التضامن العالمى. وهذه الصورة عن القرية الكونية تصيب إلى حد كبير كبد الحقيقة، ولكنها لا تدرك إلحاح الموقف إلا بدرجة ضئيلة. ولعل الوصف الأكثر ملاءمة للإنسانية اليوم هو أنها تمثل جماعة استقرت على ظهر سفينة كونية تبحر عبر الفضاء الكونى، ويتحتم عليها أن تتجنب حدوث أى خلل فيها بأى ثمن.

وقد استخدم النبى ﷺ فى حديث له هذا التصوير الرمزى الذى نستعيره هنا للموقف الراهن لعالم اليوم، لكى نؤكد من خلاله على ضرورة التضامن العالمى بين الناس. وقد كان النبى عليه الصلاة والسلام يرى أن القسم المتميز من مجتمع السفينة إذا لم يهتم بصورة كافية بالقسم الآخر المجرد من الامتيازات فإن هذا القسم الأخير سوف يتسبب إن عاجلاً أو آجلاً - بقصد أو بغير قصد - فى إعطاب السفينة وبالتالى فى هلاك الجميع[٣].

والواقع أن العالم اليوم يحتاج أكثر من أى وقت مضى إلى مثل هذا التضامن الشامل لإقامة نظام راسخ لسلام عالمى. فالعالم فى حاجة إلى نظام سياسى كونى يسعى لمراعاة حقوق كل الناس بمن فيهم الفقراء. وبدون التضامن لن يستطيع العالم حل المشكلات التى تحاصره من كل جانب.

والعالم الإسلامى ـ شأنه شأن بقية دول العالم ـ شديد الاهتمام بطبيعة الحال بكل المحاولات الرامية لاستقرار سياسة العالم. وهذا الاستقرار لن يحدث فى نهاية الأمر إلا من خلال جهود مشتركة لكل الشعوب عن طريق الحوار والتعاون فيما بينها، وذلك لأن انفراد بعض الشعوب بالسيطرة والتحكم فى مقدرات العالم يقود بالضرورة كما يعلم الجميع ـ سواء أردنا أم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لم نرد ـ إلى الدكتاتورية، لأن القوة التى لا ضابط لها تقود فى الغالب إلى إساءة استخدامها. ونموذج هتلر فى العصر الحديث ليس ببعيد عنا، ويخشى أن يتكرر هذا النموذج اليوم بصورة أكثر بشاعة بحجة محاربة الإرهاب وحماية الحضارة.

إن المدنية التكنولوجية التى تسود العالم اليوم قد جلبت للعالم كله شبكة غير مسبوقة من العلاقات فى شئون الاقتصاد والاتصالات والمعلومات. ولكن العولمة فى هذا العصر قد أدت من ناحية أخرى إلى مشكلات خطيرة فى مجالات البيئة والنظم الاجتماعية والثقافية والهوية[٤]. وهذه المشكلات ـ وغيرها كثير ـ من شأنها أن تهدد أمن واستقرار البشرية، بل وتهدد كذلك وجودها على هذا الكوكب الأرضى.

ومن أجل ذلك يتحتم أن تعالج هذه القضايا فى إطار حوار دينى حضارى. ومثل هذا الحوار يستطيع أن يبرز القواسم المشتركة لكل القيم المهمة بين الشعوب والأديان والحضارات، ويستطيع فوق ذلك أن يعمل على التوصل إلى كيفية تحقيق هذه القيم فى سياق كل حضارة على حدة. وعلى هذا النحو يصبح التعاون فى حل هذه المشكلات المهمة أمراً ممكناً.

الأساس الإنسانى للتضامن :

يقوم التضامن فى التصور الإسلامى على أساس متين يتمثل فى وحدة الأصل الإنسانى. فالبشر جميعاً ـ كما يقرر القرآن الكريم ـ قد خلقوا من نفس واحدة كما جاء فى الآية الأولى من سورة النساء : **﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة﴾** .النساء آية ١.

فأصل البشر كافة و،احد، كلهم من ذرية آدم وحواء، وليس فى الدين الإسلامى طبقات أو فئات أو أجناس أو أمم لها امتيازات طبيعية تمتاز بها على الآخرين. فالبشر كلهم يحصلون منذ مولدهم علي ذات التكريم. فقد كرمهم الله جميعاً بوصفهم بنى آدم.

ولا شك فى أن الوعى الحقيقى بهذا البعد الإنسانى عن طريق التربية والتثقيف من شأنه أن يحمل الإنسان على أن يتعامل مع إخوانه من البشر على أساس من التسامح الحقيقى واحترام حقوقهم الإنسانية. وهذا يعنى التضامن معهم فى سبيل احترام وتأكيد هذه الحقوق.

التضامن بين الأديان :

ومن هذا المنطلق يطلب الإسلام من المسلمين بكل صراحة ووضوح الاعتراف بكل الأديان السماوية السابقة. ولا يجوز للمسلمين بناء على ذلك أن يفرقوا بين الأنبياء موسى وعيسى ومحمد عليهم الصلاة والسلام. وفى ذلك يقول القرآن الكريم : **﴿آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة آية ٢٨٥.

والقرآن يطلب من اتباع هذه الأديان المختلفة عن كل ما يجلب الشقاق والنزاع، وضرورة التركيز علي التنافس المثمر فى مجال الخيرات : **﴿ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات﴾** البقرة آية ١٤٨.

وهذا الموقف الإسلامى من شأنه أن يوفر المناخ الملائم لتحقيق التضامن بين الإسلام والأديان السماوية جميعا من ناحية، وبين الأمة الإسلامية وشعوب العالم المختلفة من ناحية أخرى.

وإذا كان الموقف الإسلامى بالنسبة لاتباع الديانات السماوية واضحاً بما فيه الكفاية فإن الموقف الإسلامى بالنسبة لأتباع الديانات غير السماوية لا يقل وضوحاً. فالقرآن الكريم يحض علي التضامن مع أتباع كل الأديان طالما أن هؤلاء لا يعتدون على المسلمين، ولا يتآمرون ضدهم. والقاعدة القرآنية فى ذلك قول

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الله تعالى : **﴿لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين﴾** الممتحنة آية ٨.

ويتضح من هذه القاعدة القرآنية أن أمر هذه العلاقة مع غير المسلمين بصفة عامة ـ طالما أنهم لم يعتدوا على المسلمين ـ ليست علاقة باردة أو علاقة حيادية على نحو سلبى، وإنما هى علاقة إيجابية تقوم على أصلين أساسيين هما البر والعدل. والبر مفهوم جامع لكل قيم الخير. والعدل يعد بالنسبة للبشر ضرورة حياتية لا يستطيع الإنسان أن يحيا حياة حقيقية بدونه. وعندما يدعو الإسلام إلى العدل فإنه بذلك يدعو فى الوقت نفسه إلى حرية الإنسان وكرامته وتأكيد حقوقه الإنسانية العامة.

وهناك حقيقة مؤكدة أجمع عليها مؤرخو الأديان على اختلاف مشاربهم وهى أنه ليست هناك جماعة إنسانية ولا أمة كبيرة ظهرت فى هذا الوجود وعاشت ثم مضت دون أن تفكر فى مبدأ الإنسان ومصيره وفى تعليل ظواهر الكون وأحداثه، وبمعنى آخر دون أن تكون لها ديانة. فالنزعة الدينية أصيلة فى نفس الإنسان وليست دخيلة عليه.

وغنى عن البيان أن نؤكد أن الدين هو المكون الرئيسى لكل الحضارات التى صنعها الإنسان على مدى تاريخ البشرية. وهذا إن دل على شىء فإنما يدل على مدى عمق العقيدة الدينية وتغلغلها فى النفس الإنسانية. ولا يزال الدين يؤدى دورا رئيسيا فى حياة الأفراد والشعوب على الرغم من كل ما وصل إليه الإنسان من تقدم مادى باهر. ولا يزال الإنسان فى عصرنا الحاضر فى حاجة ماسة إلى هداية الدين وصفاء الروح وعمق اليقين لينعم بالسكينة ويتخفف من حدة اندفاعه المادى وغلبة الأنانية على حياته وسلوكه.

وإذا كان الأمر كذلك - وهو كذلك بالفعل - فإن الأديان يمكن أن تلعب دورا مهمًا فى حياة الأمم والشعوب فى عصرنا الحاضر، وأنها إذا وحدت جهودها وتعاونت فيما بينها وتضامنت فى سبيل التغلب على ما يواجه البشرية من مشكلات عديدة فإنها يمكن أن تقدم للبشرية الكثير مما يساعد على الخروج من أزماتها وإنقاذ العالم مما يحيط به من أخطار وشرور لا يعلم مداها إلا الله.

والإسلام فى سعيه المتواصل من أجل خير الإنسان وسعادته، يقف موقفًا متسامحًا إلى أبعد الحدود من الديانات السماوية السابقة ويبدى استعداده للتعاون والتضامن معها من أجل سلام العالم، فالديانات رسالتها رسالة سلام. فقد أرسل الله منذ بدء الخليقة رسله وأنبياءه بالوحى إلى الناس لهدايتهم إلى طريق الحق والرشاد وإبعادهم عن طريق الغواية والضلال. والإسلام يعترف بكل أنبياء الله ورسله الذين حملوا رسالته إلى الناس على مر العصور، وهذا يعنى أن الإسلام يؤمن بوحدة الدين. وفى ذلك يقول القرآن الكريم. **﴿شرع لكم من الدين ما وصى به نوحًا والذى أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه﴾** الشورى آية ١٣.

ووحدة الدين فى أصوله وجوهره لا تمنع أن تكون هناك صور متعددة للدين كما هو حادث بالفعل **﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا﴾** المائدة آية ٤٨. كما يقول القرآن الكريم.

ولكن تعددية الأديان والحضارات التى انبثقت منها على مر التاريخ، ترجع فى نظر القرآن إلى دين واحد جاءت به رسالات عديدة ترمى إلى هداية الإنسان ومساعدته على تطوير شخصيته والارتقاء بالحياة والأحياء، والتربية الدينية الصحيحة يمكن أن توقظ فى الإنسان الكثير من الإمكانات والقدرات الإنسانية التى تجعل منه شخصية متماسكة لها أصل ثابت فى الأرض، ولكنها متصلة فى الوقت نفسه بالسماء.

وهناك - فى التصور الإسلامى - عناصر مشتركة بين الأديان السماوية يمكن أن تشكل أساسا راسخا لقيام تعاون مشترك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتضامن حقيقى بين أتباع هذه الأديان.. ومن أهم جوانب الاتفاق بين الأديان السماوية الثلاثة: الإسلام والمسيحية واليهودية أنها جميعا تؤمن بإله واحد، أوحى إلى عباده عن طريق الرسل، وهذا الإيمان يتضمن سلوكا مستقيما ودعوة إلى السلام والمحبة بين الناس، وفضلا عن ذلك فإن كلا من هذه الأديان الثلاثة لديه منظومة من القيم الأخلاقية متشابهة فى أسسها وملزمة لكل المؤمنين.

ومن هنا حدد الإسلام الأصول الثلاثة التى تجمع بين الأديان والتى يحظى المتمسكون بها برضا الله بعيدا عن التفاصيل الجزئية، وفى ذلك يقول القرآن الكريم: **﴿إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾** البقرة آية ٦٢.

ومن ذلك كله يتضح بما لا يدع مجالا للشك أن الإسلام يدعم كل الجهود الهادفة إلى تحقيق التضامن بين الأديان، وإلى تحقيق التقارب بينهما، والتعاون معها فى كل ما من شأنه يعود على البشرية كلها بالخير، ويحقق للعالم كله الأمن والاستقرار والسلام الذى هو سلامنا جميعا.

والتضامن بين الأديان لا ينفصل عن التضامن بين الشعوب والتقارب فيما بينها من أجل تحقيق الأهداف المشتركة. وهذا ما نريد أن نوضحه فيما يلى باختصار شديد.

التضامن بين الشعوب:

إن من المعروف أن الإنسان بطبيعته كائن اجتماعى لا يعيش وحده ولا يستطيع أن ينعزل عن غيره من البشر، يتحاور معهم ويتبادلون المصالح المشتركة، ويشاركون بعضهم بعضا فى أفراحهم وأتراحهم. ومن هنا فإن الفرد فى حاجة إلى غيره بدءا بالأسرة الصغيرة وانتهاء بالمجتمع الكبير.

ونحن جميعا بوصفنا أعضاء فى هذا المجتمع الكبير الذى هو العالم يعتمد بعضنا على بعض بصورة أو بأخرى - كما هو واضح للعيان - ومن أجل ذلك فنحن مطالبون كل فى موقعه بأن نتحمل مسئولياتنا عن عالمنا الذى نعيش فيه. والإنسان لا يستطيع تحمل مسئوليته تجاه الآخرين وتجاه العالم بصفة عامة إلا إذا تحمل مسئوليته الذاتية بطريقة سليمة. والتزامات الإنسان تجاه المجتمع الإنسانى ليست التزامات مفروضة عليه من قوة بعيدة عنه، وإنما هى التزامات مرتبطة أشد الارتباط بوجوده الإنسانى.

وكل إنسان سليم العقل يشعر بأنه لو لم يتحمل مسئوليته تجاه الآخرين فإنه لايجوز له أن ينتظر من الآخرين أن يتحملوا بالنسبة له أية مسئولية. فلو لم أعدل فى حق الآخرين فإنه لا يجوز لى أن أنتظر منهم أن يعدلوا فى حقى. والإنسان الذى يتنكر لالتزاماته الأخلاقية تجاه الآخرين هو إنسان يعزل نفسه عن المشاركة الإنسانية. ونظرا إلى أن الإنسان بطبيعته كائن اجتماعى محتاج إلى المجتمع الإنسانى فإن هذه الحالة بالنسبة له تعد أمرا مميتا. ولهذا يبدو أمرا غريبا وموقفا متناقضا عندما يتنكر المرء لهذه المسئولية ويحاول التهرب منها، وفى الوقت نفسه يريد أن يتضامن الآخرون معه عندما يكون فى حاجة إلى هذا التضامن، وهو بالفعل محتاج إلى هذا التضامن فى كل وقت.

وقد تحدث النبى ﷺ عن دوائر المسئولية فقال : «**كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته : الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية فى بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع فى مال سيده ومسئول عن رعيته**»[٩].

وهذا الحديث يشير إلى مسئولية كل فرد فى المجتمع فى حدود نطاقه. وهذا يعنى أن كل فرد مهما كان موقعه ومهما كانت مكانته فى المجتمع يتحمل مسئولية لا يجوز له أن يتنصل منها. وهذه المسئوليات تتكامل ولا تتناقض مع بعضها، وتشكل فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

النهاية دائرة من التضامن تتسع شيئا فشيئا لتشمل البشر جميعا.

والقرآن الكريم يربط ربطا واضحا لا لبس فيها ولا غموض بين المسئولية الذاتية والمسئولية العالمية فى قوله تعالى : ﴿**من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا**﴾ المائدة الآية ٣٢.

وهنا تتساوى القيمة المطلقة لأى إنسان مع قيمة البشرية كلها، لأن الإنسان من حيث هو إنسان يعد بالنسبة للمؤمن خليفة لله فى الأرض. فالله قد كرمه ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته.

ومن ذلك يتضح أن موقف المؤمن لا يتفق مع المواقف السلبية. فليس يكفى أن يعمل الإنسان الخير أو يمتنع عن فعل الشر، بل يجب أن يكون له موقف إيجابى تجاه الظلم. فلا يجوز لنا أن نسكت عندما نرى الظلم يقع على إنسان أو حيوان أو حتى على نبات أو جماد، بل يجب علينا أن نساعد المضطهدين والمظلومين - وما أكثرهم فى عالم اليوم - وذلك بقدر ما نستطيع، وأن نحاول إنقاذ من وقعوا فى محنة أو ومن حلت بهم كارثة. ومن أجل ذلك يقول النبى ﷺ : «**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**»(٥).

ويقول القرآن الكريم أيضا : ﴿**وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان**﴾ النساء الآية ٧٥. وهذا يعنى أن القتال فى سبيل المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يقل شأنا عن القتال فى سبيل الله.

وهذا حث على التضامن مع المظلومين والمضطهدين من البشر جميعا بصرف النظر عن جنسياتهم ولغاتهم ومعتقداتهم فهم إخوة لنا فى الإنسانية، ويتطلعون لأن يحس بهم ويشعر بآلامهم كل المشاركين لهم فى الإنسانية، فالجميع من أصل واحد.

وإذا تأملنا الآية القرآنية : ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا**﴾ الحجرات الآية ١٣.

فإننا نجد أنها تشير بوضوح إلى ثلاثة أمور :

١ - الأصل الواحد للبشرية كلها.

٢ - حقيقة الاختلاف بين البشر بجعلهم شعوبا وقبائل متنوعة.

٣ - التعارف.

والتعارف - وهو صيغة تفاعل بين طرفين - يعد أول خطوة نحو الفهم المشترك والتعرف على آمال وآلام وتوجهات الآخرين والتفاعل معهم ومشاركتهم وجدانيا والوقوف بجانبهم ما داموا على الحق، وبمعنى آخر التضامن معهم.

ومن هنا فإن التصور الإسلامى للتضامن لا حدود له، إنه دائرة واسعة رحبة تسع البشرية كلها من كل الأجناس والشعوب والمعتقدات.

ومن شأن هذا التضامن على هذا النحو أن يفتح الباب على مصراعيه أمام الشعوب لتزداد قربا من بعضها البعض، فيسود بينها احترام متبادل، وتسامح متواصل، وتعاون مشترك فى جميع المجالات، وتوحد فى الهدف الذى يتمثل فى نهاية الأمر فى ترسيخ أسس السلام والاستقرار فى العالم من أجل مزيد من الارتقاء بالحياة والأحياء.

وإذا كان التضامن مع المضطهدين والمظلومين والدفاع عنهم يعد فى الإسلام فى مرتبة القتال فى سبيل الله فإن الإسلام فى المقابل ينهى عن التضامن مع الظالمين ويحرم مناصرتهم ويرفض رفضا قاطعا التعاون معهم. وفى ذلك يقول القرآن الكريم : ﴿**إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون**﴾ الممتحنة الآية ٩.

فالذى يتولى الظالمين وينصرهم يصبح ظالما مثلهم كما هو واضح من هذه الآية الكريمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن الإسلام لا يتوانى عن الحث على محاولة منع الظلم وحجز الظالم عن الاستمرار فى ظلمه، ويعتبر نجاح هذه المحاولة نصرة للظالم، وفى الوقت نفسه انتصارا للمظلومين. وذلك كما جاء فى الحديث الشريف : **«انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قيل: كيف أنصره ظالما؟ قال : تحجزه عن الظلم فإن ذلك نصره»**.

خاتمة :

وفى نهاية حديثنا عن التضامن نود أن نؤكد مرة أخرى على أن التضامن الإيجابى يعد أداة فعالة للتقارب بين الشعوب والأديان والحضارات لتحقيق أهداف سامية للإنسان من حيث هو إنسان. وتتمثل هذه الأهداف فى الأمور التالية :

١ - نصرة الحق والوقوف بجانب المظلومين والمضطهدين والمغلوبين على أمرهم والدفاع عن حقوقهم الإنسانية.

٢ - إقرار العدل بوصفه قيمة لا تقبل التجزؤ ولا تعترف بإمتيازات أيا كانت لأى فئة من الفئات.

٣ - إرساء دعائم السلام والاستقرار فى العالم حتى ينعم الجميع بحقهم فى الحياة وفى الأمن على أنفسهم وعلى ذويهم وعلى معتقداتهم التى يدينون بها، وعلى أموالهم وممتلكاتهم.

وإذا كان التضامن يؤدى إلى التقارب بين الشعوب والأديان من أجل تحقيق الأهداف المشار إليها فإن التضامن من جانب آخر أمر لا يأتى تلقائيا وإنما يأتى نتيجة لجهود سابقة تبدأ بالتعارف الذى نصت عليه الآية التى سبق أن أشرنا إليها : **«...لتعارفوا»** الذى يؤدى بدوره إلى فهم كل طرف للطرف الآخر والتحاور معه والتعرف على ما يحيط به من مشكلات وما يواجهه من عقبات وما يتطلع إليه من طموحات، وهذا بدوره يؤدى إلى التعاطف معه ومشاركته وجدانيا وينتهى الأمر بالوقوف بجانبه والتضامن الإيجابى معه.

فالتضامن هنا نتيجة وفى الوقت نفسه وسيلة لتحقيق الأهداف المرجوة.

وإذا كنا قد سبق أن أكدنا على أن التضامن الذى هو صيغة تفاعل تتطلب أن يكون هناك طرفان وليس طرفا واحدا فإن السؤال الذى يطرح نفسه هو :

إلى أى حد وعلى أى نحو يمكن أن نطلب من المضطهدين والمظلومين الذين هم فى أشد الحاجة للتضامن معهم أن يتضامنوا هم أيضا مع غيرهم وهل يملكون وسلية لذلك؟.

إن أقل درجات التضامن تتحقق من خلال المشاركة الوجدانية والتعاطف مع من هم فى حاجة إلى التضامن معهم. وهذه المشاركة الوجدانية يقدر عليها كل إنسان إذا أراد. وفضلا عن ذلك فإن الأمل الذى يراود المظلومين والمضطهدين فى أن يتضامن معهم الآخرون يعبر عما يمكن أن يتطلعوا إليه فى موقفهم وإيصال صوتهم للآخرين. وبذلك يساعدون الآخرين علي التضامن معهم.

ومن هنا فإن لهم دورا فى تحقيق التضامن الذى هو صيغة تفاعل بين طرفين كما أشرنا إلى ذلك..

الهوامش

(١) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائى (راجع فيض القدير جـ ٦، ص ٢٥٢).

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده ٠راجع فيض القدير، جـ٥، ص ٥١٤).

(٣) راجع: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، ج٥١، ص ١٣٢.

(٤) Spiegel, Peter: Interview in : “Die Welt im Umbruch” Flensburger Hefte 11/97, p 132f

(٥) رواه البخارى والترمذى والإمام أحمد (فيض القدير، جـ ٢، ص ٥٨).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مأساة الشرف والكرامة

شعر الدكتور/ عبدالحميد إبراهيم بركات أبو سعدة

صرخت عشية يومها تتوجع ... لا تستطيع النوم أو هى تهجعُ
العِرض منتهك وقد طعن الحمى ... والأم ثكلى والصغار تضيعُ
والدمع يهطل من مآق غضة ... تبكى ديارا دُنست وتروعُ
فقدت أباها أو شريك حياتها ... وعلا الصراخ ولم تجد من يسمعُ!
وضع العدو سلاحه فى نحرها ... متلذذا بفجوره ويصارعُ
سلب الفتاة عفافها وأهانها ... والعرض دنسه برجس يفجعُ
والجرح ينزف لا يصادف آسيا ... والوحش يهدم ما بناه المبدعُ
والظالمون ببغيهم سفكوا دما ... حرا عزيزا والبناءُ مصدعُ
بل إنهم غصبوا الحقوق بخسة ... إذ خربوا أو دمروا بل ضيعوا!!
حتى المساجد والمآذن دمرت ... وبها المُصلِّى ساجد أو راكعُ
أين المناصر للصغير وللفتى ... وكذا الشيوخ مفزَّعين وروِّعوا؟
يستنجدون ويصرخون ولم يجب ... أحد صراخ جريحهم أو يسمع!!
حيث المذلة والهوان بمسلم ... فقد النصير ولم يجد من يردعُ
العار قد لحق الجميع لتركهم ... حقا يضيع وقلبه يتقطع!!
من للجريح وقد تفاقم جرحه؟ ... من للضعيف مضيعا ويفزعُ!!
ثكلته أمٌّ لم يرق لحالها ... وحشٌ أبى إلا المهالك يوقعُ
من للفضيلة يفتديها منقذا؟ ... من للكرامة من يصون ويجمعُ؟!
الله حسبى بل وكيلى فيهمو ... نعم الوكيل بنصره ويدافعُ
والله ربى لا يغيب بنصره ... وهو العليم بحال من يتوجعُ
تهفو إليه قلوبنا بدعائها ... ودعاء من نكبوا ومن يتضرعُ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام لكل العصور

إسلام العروبة وفاق لا شقاق

د. محمد الشحات الجندى

جانب من أعمدة المسجد الأقصى الخارجية

تظل أحداث غزة مصدر فخار لكفاح البطولة والكرامة وآية على التضحية الفلسطينية بكل عزيز وغالٍ من الأطفال والعجائز والنساء والرجال فى حدث مشهود وصك مقاومة سطره مجاهدون حملوا أرواحهم على أكفهم فى سبيل الدفاع عن الدين والوطن والعرض والوجود الفلسطينى الصامد على أرض سيناء الحبيبة التى ذكرها الله فى قرآنه: ﴿وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾ (المؤمنون آية: ٢٠) تعيد للذاكرة أمجاد الدفاع عن الحق وتراب الوطن ولو بالقلة فى الزاد والنقص فى العدد والعتاد أمام نازية إسرائيل المدعومة بقوى الشر ممن لا يبالون بحرمة النفس الإنسانية ويدوسونها بالأقدام، ويقف من خلفهم من يناصرونهم فى كل محفل وبكافة السبل بالسلاح والمال والرأى والقرار تأييداً للنازية الإسرائيلية التى تبغى اجتثاث أهل فلسطين من ديارهم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتنكر عليهم بكل سبيل حقهم فى الحياة على أرضهم، ومقاومة المحتل الغاصب واستحقاقاتهم فى العيش بإباء وعزة شأنهم شأن البشر الأحرار فى كل مكان وزمان، ضاربة بعرض الحائط مواثيق حقوق الإنسان.

إن ملحمة غزة البطولة والفداء بتجلياتها الناصعة فى الإصرار على الصمود والاستشهاد على الرغم من كل الظروف البائسة التى يحيا فى ظلها أبناء الوطن الفلسطينى، وهو أن الدم الفلسطينى المسلم حتى فى عالم العروبة والإسلام، وعصر المدنية والحضارة والإنسانية التى يتشدق بها صناع القرار الدولى الذى عطل كل المؤسسات التى تعيد الحق إلى نصابه، ويضع حدا لشلالات الدم، إنما يقدم برهانا عمليا على تخاذل نفر من الأمة، وتقاعس البعض عن القيام بالواجب المستحق عليه تجاه من يواجهون الإبادة، ويكتوون بنيران القنابل الفوسفورية الحارقة، المحرمة دوليا، وهم شهود عيان على المأساة الإنسانية للإخوة فى غزة الذين يذبحون ويبادون على مرأى ومسمع من أمة العروبة والإسلام، وهى غارقة فى بحر الانقسام على نفسها وكأنها ارتضت حياة الإذلال والقهر، وصنيع العدو المهين على أرض فلسطين.

وعلى حين قاوم المجاهدون الفلسطينيون العزل العدو الصهيونى الذى أهلك الحرث والنسل، وعمد إلى استهداف الأطفال والناشئة لأنهم حماة الأرض والوطن فى مستقبل الأيام، قاوموه بصدورهم وإيمانهم بأنهم أصحاب حق فى مقاومة المحتل الباحثين عن العيش فى حرية وكرامة، ويعجب المرء من مشاهدة هذا الصمود وهم على هذا الحال أمام جحافل العدو وهم على يقين لا يغلب بقوله تعالى: ﴿**كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين**﴾ (البقرة آية:٢٤٩).

ولا شك أن الأزمات تظهر معادن الرجال، وتفجر الطاقات الكامنة فى صلابة وتماسك، لكن الواقع العربى يكشف عن موقف مُخزٍ من حرب الكلمات والتراشق بالألفاظ التى لا تجدى سبيلاً، ويكتفى البعض بالمزايدة بالكلام، ويهاجم مصر كنانة الله فى أرضه، والتى أبت إلا أن تكون فى الطليعة حقنا للدم الفلسطينى الذكى ونصرة للإخوة فى فلسطين، وحق عليها أن تفعل ذلك، فإن أهلها فى رباط إلى يوم القيامة، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ إن ما يحدث فى المشهد العربى الراهن من تكريس الانقسام وتشرذم أمة العرب وهى عنوان الإسلام ولحمته، لهو دليل إدانة وانسحاب من ميادين الواجب المقدس، بما يكشف عن تقاعس فى الدفاع عن الحقوق الفلسطينية المشروعة، ناهيك عن سواها من الحقوق السليبة والمستباحة على امتداد أرض العروبة والإسلام، وما المآسى الواقعة فى العراق والصومال والسودان ولبنان وكشمير وأفغانستان والشيشان إلا عنوانا على انقسام فى وحدة الصف، وتخاذل وتقاعس عن أداء الواجب، ونكوص عن تحمل المسئولية، ومخالفة لأمر رسخه الله فى قرآنه العظيم: ﴿**واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا**﴾ (آل عمران آيه ١٠٣) والتورط فى النهى الذى حذرنا الله من

رغم قلة الزاد والعتاد صمدت المقاومة الفلسطينية أمام العدو الصهيونى الذى أهلك الحرث والنسل واستهدف الأطفال والنساء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الوقوع فيه، بل وتوعد من مغبة حصوله لما ينشأ عنه من الخيبة والخسران، وهو قوله تعالى: ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين**﴾ (الأنفال آية ٤٦) ويدرك كل من يعى تاريخ ومسار أمة العروبة والإسلام أن يستيقن الحقيقة الناصعة، والتى تثبتها الأحداث دوما على مر العصور، وهى أن نصرها على عدوها وفى كل شئون حياتها كان فى توحدها وتضامنها وتكاملها، وأن انتكاستها وهزيمتها كانت فى تفرقها وتشرذمها وتنازعها، وهو الواقع المعيشى الذى تحياه الأمة فى عصرنا الحاضر صنيع أناس. يقولون ولا يفعلون ويحاربون بالكلمات، ويتراشقون بالعبارات فى وسائل الإعلام، ويحسبون أنهم أدوا واجبهم، إنما هو عبث وخداع يعلمه الله الذى يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، ولا ينطلى على الشعوب، ولا ينخدع به الرأى العام والأمم فى عصر الكونية، وعلى من يتنكر للحقوق السليبة، ويدفن الرأس فى الرمال أن يعلم أن مآل هذا التخاذل الفشل والدمار والذل والهوان، فضلا عن أنه سيلقى به فى مزبلة التاريخ.

أما الحقيقة الخالدة وسط ركام الفوضى الضاربة فإنها تتجلى فى حتمية الوعى النابه والعمل المشترك والتوحد البناء فى قضايا الأمة، فى ظل غياب الشرعية الدولية، التى أصابت العدالة العالمية فى مقتل، لما تكشف عنه المأساة الراهنة من القتل والتدمير والوحشية والحصار لشعب فلسطين الذى يقاوم إسرائيل المحتلة لأرضه، والخارجة من هذه الشرعية المنتهكة للعدالة الدولية المغيبة وهو برهان ساطع على الكيل بمكيالين وعلى المعايير المزدوجة فى شأن الحق العربى والدم المسلم المراق هنا وهناك، وعلى الاستخفاف المستمر بحقوق الإنسان العربى، بدءًا من حقه فى الحياة وعصمة دمه ونفسه مرورا بحقه فى الحصول على حريته والعيش فى عزة على أرضه ووطن أجداده، وانتهاء بحقه فى الاستقلال وتقرير مصيره بعيدًا عن تدخل العدو الغاشم الذى لا يرضى بديلا من جراء هذا العدوان السافر سوى تركيع المقاومة، وتصفية القضية الفلسطينية وإماتة الحق العربى والإسلامى فى القدس مدينة المسجد الأقصى ومسرى رسول الإسلام، ومهبط الأديان وأرض السلام التى حافظ على هويتها ومعالمها المقدسة أهل فلسطين عبر الأجيال والقرون، وتواصل الأمم والحضارات.

إزاء هذا فلا سبيل أمام العرب باعتبارهم أصل الإسلام ومادة الدين الإنسانى، إلا أن يكفوا عن الفرقة، وينتهوا عن النزاع، طلبا لوحدة الكلمة والتوافق على الانصياع لنصرة قضايا الأمة، وأن يتعايشوا سويا مهما كان لديهم من خلاف، وأن ينظموا صفوفهم عبر مؤسسات عربية إسلامية يخولونها صلاحيات فوق الحكومات ويمنحونها الاستقلال عن نفوذ الحكومات والمصالح القطرية على نحو يكفل لها اتخاذ القرارات التى من شأنها الحفاظ على الحقوق العربية، وتبنى القضايا الإسلامية والدفاع عنها فى المحافل الدولية، وإصلاح ذات البين بين الحكومات والنظم والسعى إلى تسوية النزاعات العربية العربية، تحقيقا لصالح العرب والمسلمين.

أبت مصر إلا أن تكون فى الطليعة حقنًا للدم الفلسطينى الذكى ونصرة للإخوة فى فلسطين

وبغير ذلك فليس ثمة أمل يرتجى من وراء هذا الانقسام والفوضى وتغييب العقل والبصيرة الإسلامية، فلن يصنع مجد العروبة والإسلام إلا العقول والسواعد العربية، وليس باستجداء الآخرين وانتظار تأييدهم الذى حتما سيطول ونظل أسرى له.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «القدر»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ (٥) ﴾

القدر: الآيات ١ ـ ٥

١ ـ **سورة «القدر»** من السور المكية عند أكثر المفسرين» وكان نزولها بعد سورة «عبس»، وقبل سورة «الشمس». فهى السورة الخامسة والعشرون فى ترتيب النزول، ويرى بعض المفسرين أنها من السور المدنية، وأنها أول سورة نزلت بالمدينة.

قال الألوسى: قال أبو حيان: مدنية فى قول الأكثر. وحكى الماوردى عكسه. وذكر الواحدى أنها أول سورة نزلت بالمدينة. وقال الجلال فى الإتقان: فيها قولان، والأكثر أنها مكية..[1] وعدد آياتها خمس آيات، ومنهم من عدها ست آيات. والأول أصح وأرجح.

٢ ـ والسورة الكريمة من أهم مقاصدها: التنويه بشأن القرآن، والإعلاء من قدره، والرد على من زعم أنه أساطير الأولين، وبيان فضل الليلة التى نزل فيها، وتحريض المسلمين على إحيائها بالعبادة والطاعة لله رب العالمين.

والضمير المنصوب فى قوله ـ تعالى ـ ﴿ **أنزلناه** ﴾ يعود إلى القرآن الكريم، وفى الإتيان بهذا الضمير للقرآن، مع أنه لم يجر له ذكر، تنويه بشأنه، وإيذان بشهرة أمره. حتى إنه ليُسْتَغْنَى عن التصريح به، لحضوره فى أذهان المسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمراد بإنزاله: ابتداء نزوله على النبى ـ ﷺ ـ، لأنه من المعروف أن القرآن الكريم، قد نزل على النبى ـ ﷺ ـ منجما، فى مدة ثلاث وعشرين سنة تقريبا.

ويصح أن يكون المراد بأنزلناه، أى: أنزلناه جملة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك منجمًا على النبى ـ ﷺ ـ.

قال الإمام ابن كثير: قال ابن عباس وغيره: أنزل الله ـ تعالى ـ القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة من السماء الدنيا، ثم نزل مفصلا بحسب الوقائع، فى ثلاث وعشرين سنة، على رسول الله ـ ﷺ ـ.[٢]

والقدْر الذى أُضيفت إليه الليلة، بمعنى الشرف والعظمة، مأخوذ من قولهم: لفلان قدر عند فلان، أى: له منزلة رفيعة، وشرف عظيم، فسُميت هذه الليلة بذلك، لعظم قدرها وشرفها، إذ هى الليلة التى نزل فيها قرآن ذو قدر، بواسطة ملك ذى قدر، على رسول ذى قدر، لأجل إكرام أُمة ذات قدر، هذه الأُمة يزداد قدرها وثوابها عند الله ـ تعالى ـ إذا ما أحيوا تلك الليلة بالعبادات والطاعات.

ويصح أن يكون المراد بالقدر هنا: التقدير، لأن الله ـ تعالى ـ يقدر فيها ما يشاء تقديره لعباده، إلا أن القول الأول أظهر، لأن قوله ـ سبحانه ـ بعد ذلك: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ يفيد التعظيم والتفخيم.

أى: إنا ابتدأنا بقدرتنا وحكمتنا، إنزال هذا القرآن العظيم، على رسولنا محمد ـ ﷺ ـ فى ليلة القدر، التى لها ما لها عندنا من قدر وشرف وعظم.. لأن للطاعات فيها قدرًا كبيرًا، وثوابًا جزيلاً.

وليلة القدر هذه هى الليلة التى قال الله ـ تعالى ـ فى شأنها فى سورة الدخان: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦)﴾ الآيات ٣ ـ ٦.

وهذه الليلة هى من ليالى شهر رمضان، بدليل قوله ـ تعالى ـ : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ﴾ سورة البقرة آية ١٨٥.

قال بعض العلماء: ومن تسديد ترتيب المصحف، أن سورة القدر وضعت عقب سورة العلق، مع أنها أقل عددًا من آيات سورة البينة، وسورة بعدها، وكأن ذلك إيماء إلى أن الضمير فى ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ يعود إلى القرآن، الذى ابتدئ نزوله بسورة العلق.[٣]

وقال صاحب الكشاف: عظم ـ سبحانه ـ القرآن الكريم من ثلاثة أوجه: **أحدها:** أن أسند إنزاله إليه، وجعله مختصًا به دون غيره. **والثانى:** أنه جاء بضميره دون دون اسمه الظاهر، شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه عليه، **والثالث:** الرفع من مقدار الوقت الذى أنزله فيه.

روى أنه أنزل جملة واحدة فى ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، وأملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل به على رسول الله ـ ﷺ ـ نجومًا فى ثلاث وعشرين سنة.

وعن الشعبى: المعنى: أنا ابتدأنا إنزاله فى ليلة القدر..[٤].

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ تنويه آخر بشرف هذه الليلة، وتفخيم لشأنها، حتى لكأن عظمتها أكبر من أن تحيط بها الكلمات والألفاظ.

أى: وما الذى يدريك بمقدار عظمتها وعُلُو قدرها، إن الذى يعلم مقدار شرفها هو الله ـ تعالى ـ علام الغيوب.

ثم ـ بين ـ سبحانه ـ مظاهر فضلها فقال: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ أى ليلة القدر أفضل من ألف شهر، بسبب ما أُنزل فيها من قرآن كريم يهدى للتى هى أقوم. ويُخرج الناس من الظلمات إلى النور، وبسبب أن العبادة فيها أكثر ثوابًا، وأعظم فضلاً من العبادة فى أشهر كثيرة ليس فيها ليلة القدر.

والعمل القليل قد يفضل العمل الكثير، باعتبار الزمان والمكان، وإخلاص النية ، وحُسن الأداء، ولله ـ تعالى ـ أن يخُص بعض الأزمنة والأمكنة والأشخاص بفضائل متميزة.

والتحديد بألف شهر يمكن أن يكون مقصودًا، ويمكن أن يراد منه التكثير، وأن المراد أن أقل عدد تفضله هذه الليلة هو هذا العدد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيكون المعنى: أن هذه الليلة تفضل الدهر كله.

ثم ذكر ـ سبحانه ـ بعد ذلك مزية أخرى لهذه الليلة المباركة فقال: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾.

أى: ومن مزايا وفضائل هذه الليلة أيضًا، أن الملائكة ـ وعلى رأسهم الروح الأمين جبريل ـ ينزلون فيها أفواجًا إلى الأرض، بأمره ـ تعالى ـ وإذنه، وهم جميعًا إنما ينزلون من أجل أمر من الأمور التى يريد إبلاغها إلى عباده، وأصل «تنزل» تتنزل، فحذفت إحدى التاءين تخفيفًا، ونزول الملائكة إلى الأرض، من أجل نشر البركات التى تحفهم، فنزولهم فى تلك الليلة يدل على شرفها، وعلى رحمة الله ـ تعالى ـ بعباده.

والروح: هو جبريل، وذكره بخصوصه بعد ذكر الملائكة، من باب ذكر الخاص بعد العام، لمزيد الفضل، واختصاصه بأمور لا يشاركه فيها غيره.

وقوله ـ سبحانه ـ ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ **متعلق بقوله:** ﴿تَنَزَّلُ﴾، والباء للسببية، أى: يتنزلون بسبب إذن ربهم لهم فى النزول.

قال الجمل ما ملخصه. وقوله: ﴿مِن كُلِّ أَمْرٍ﴾ يجوز فى «من» وجهان: أحدهما أنها بمعنى اللام، وتتعلق بتنزل، أى: تنزل من أجل كل أمر قضى إلى العام القابل. والثانى: أنها بمعنى الباء، أى: تنزل بكل أمر قضاه الله ـ تعالى ـ فيها من موت وحياة ورزق.

وليس المراد أن تقدير الله لا يحدث إلا فى تلك الليلة بل المراد إظهار تلك المقادير لملائكته.[٥]

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿سَلامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ بيان لمزية ثالثة من مزايا هذه الليلة، وقوله ﴿سَلامٌ﴾ مصدر بمعنى السلامة، وهو خبر مقدم، و ﴿هِيَ﴾ مبتدأ مؤخر، وإنما قدم الخبر تعجيلاً للمسرّة، وقد أخبر عن هذه الليلة بالمصدر على سبيل المبالغة، أو على سبيل تأويل المصدر باسم الفاعل. أو على تقدير مضاف.. والمراد بمطلع الفجر، طلوعه وبزوغه.

أى: هذه الليلة يظلها ويشملها السلام المستمر، والأمان الدائم، لكل مؤمن يحييها فى طاعة الله ـ تعالى ـ إلى أن يطلع الفجر، أو هى ذات سلامة حتى مطلع الفجر، أو هى سالمة من كل أذى وسوء لكل مؤمن ومؤمنة حتى طلوع الفجر.

هذا وقد أفاض العلماء فى الحديث عن فضائل ليلة القدر، وعن وقتها. وعن خصائصها.. وقد لخص الإمام القرطبى ذلك تلخيصًا حسنًا فقال: وهنا ثلاث مسائل:

الأولى: فى تعيين ليلة القدر.. والذى عليه المعظم أنها ليلة سبع وعشرين.. والجمهور على أنها فى كل عام من رمضان.. وقيل: أخفاها ـ سبحانه ـ فى جميع شهر رمضان، ليجتهدوا فى العمل والعبادة طمعًا فى إدراكها.

الثانية: فى علاماتها: ومنها أن تطلع الشمس من صبيحتها بيضاء لا شعاع لها.

الثالثة: فى فضائلها.. وحسبك قوله ـ تعالى ـ ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ وقوله: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا﴾ **وفى الصحيحين: «من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه..»**[٦].

نسأل الله ـ تعالى ـ أن يجعلنا من المنتفعين بهذه الليلة المباركة.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش

(١) تفسير الألوسى جـ ٣٠ ص ١٨٨.
(٢) تفسير ابن كثير جـ ٧ ص ٤٦٣.
(٣) تفسير التحرير والتنوير جـ ٣٠ ص ٤٥٦ للشيخ ابن عاشور ـ رحمه الله ـ.
(٤) تفسير الكشاف جـ ٤ ص ٧٨٠.
(٥) حاشية الجمل على الجلالين جـ ٤ ص ٥٦٧.
(٦) تفسير القرطبى جـ ٢٠ ص ١٣٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من دعاء موسى عليه السلام في قصص القرآن الكريم

فضيلة الشيخ / خالد الجندى

أولاً: الدعاء فى اللغة والاصطلاح

الدعاء فى اللغة: مصدر من قولك: دعوت الشىء أدعوه دعاء، أقاموا المصدر مقام الاسم، تقول: سمعت دعاء كما تقول سمعت صوتاً، أو كما تقول: اللهم اسمع دعائى، وقد يوضع المصدر موضع الاسم كقولهم: رجل عدل، وهذا درهم ضرب الأمير وهذا ثوب نسيج اليمن.

وفى الاصطلاح: استدعاء العبد ربه - عز وجل - العناية واستمداده إياه المعونة.

وحقيقته: إظهار الافتقار إليه، والتبرؤ من الحول والقوة، وهو سمة العبودية واستشعار الذلة البشرية، وفيه معنى الثناء على الله عز وجل وإضافة الجود والكرم إليه(١).

وفى الحديث الصحيح عن النبى ﷺ أنه قال: **«الدعاء هو العبادة»** (٢).

ولم يرد هذا اللفظ فى أى من أنواع العبادة الأخرى(٣).

وهو نظير قوله ﷺ : **«الحج عرفة»** (٤).

وهذا لعظم شأنه وجلال أمره، ولهذا سماه الله: (صلاة) كما فى قوله تعالى:

﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ﴾ (التوبة: ٩٩)، أى دعوات الرسول ﷺ، وفى قوله تعالى : **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾** (التوبة: ١٠٣)، أى «دعاءك والصلاة بمعنى الدعاء هى حقيقته اللغوية»(٥).

فبان بهذا تلازم نوعى الدعاء: «دعاء العبادة» و «دعاء المسألة» قولاً، وفعلاً، واعتقاداً فلا يصرف شىء منها إلا إلى الله - تعالى - ومن صرف منها شيئاً لغير الله، فقد دعا غير الله.

ومن أعظم ما يدعى به الله ويسأل: أن يدعى بأسمائه الحسنى، ولذا فإن الله تعالى ندب العباد إلى دعائه بها فقال عز من قائل: **﴿وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾** (الأعراف: ١٨٠).

ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعى بأسماء الله الحسنى قبل طلبه وسؤاله ومن تمام الإيمان بالأسماء الحسنى أن لا يدعى الله سبحانه وتعالى: إلا بها(٦).

وعن الدعاء بهذه الأسماء، ذكر ابن القيم أن له مرتبتين: **إحداهما:** دعاء وعبادة، **والثانية:** دعاء طلب ومسألة.

فلا يثنى عليه إلا بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، كذلك لا يسأل إلا بها. فلا يقال: يا موجود، أو يا شىء أو يا ذات اغفر لى وارحمنى، بل يسأل فى كل مطلوب باسم يكون مقتضياً لذلك المطلوب، فيكون السائل متوسلاً إليه بذلك. ومن تأمل أدعية الرسل ولا سيما خاتمهم وإمامهم وجدها مطابقة لهذا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فالقصص القرآنى ملئ بالتعريف بالله الواحد الأحد المستحق للعبادة وحده دون سواه، وقصص الأنبياء فى دعوتهم لله تعالى مادة غنية بالتعريف به - سبحانه وتعالى - فقد كانوا عليهم السلام يدلون أقوامهم على الله عز وجل، ويبينون لهم نقص كل ما يدعى من دون الله، ويذكرونهم بنعم الله المتوالية عليهم، ومن يتأمل قصص الأنبياء الكرام عليهم الصلاة والسلام بالحكم والفوائد والعبر، كما قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِى الأَلْبَابِ** ﴾ يوسف: ١١١.

ولعل أولى الناس بالاعتبار هم تلك الصفوة من عباد الله عز وجل التى ذاقت طعم الإيمان وحلاوته، واستشعروا ثقل الأمانة، فانطلقوا فى الناس يرشدون وينصحون على الرغم مما قد يعترضهم من مضايقة أو بلاء.

تلك الصفوة التى ورثت أمانة الدعوة ووظيفة التبليغ من أولئك الأنبياء الكرام عليهم السلام وهم القدوة الذين نجد فى قصصهم كثيراً من الزاد على هذا الطريق.

وحديثنا فى هذا الموضوع سيتركز فى هذه المقالة على قصة موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى السلام من خلال دعائه لله تعالى.

فقصة هذا النبى الكريم تتميز بكونها غنية بالأحداث وتنوعها ؛ ولذلك فقد أخذت حيزاً كبيراً فى كتاب الله عز وجل، وذكرت فى عدة سور وبعدة أساليب ؛ تبعاً لأغراض القرآن فى سوره وآياته ومقاطعه.

فقد واجه أطغى الخلق فرعونَ وملأه، ثم تولى قيادة اليهود أمة تعد من أشد الأمم تفلتاً، وأقساها قلوباً، وإزاء هاتين المهمتين عاش موسى عليه السلام منذ ولادته حياة حافلة بالبلاء والابتلاء.

فقد ألقى فى اليم وهو رضيع ووقع فى يد فرعون مباشرة وهو فى أوج حملته على بنى إسرائيل فقد كان ﴿ **يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ** ﴾ القصص: ٤ أى: يذبح بعضهم إثر بعض .

ولما بلغ موسى عليه السلام أشده وقع له ذلك الحدث المفاجئ حيث قتل أحدَ جنود فرعون، فخرج من المدينة بعيداً عن فرعون وملئه فى هجرة شاقة مضنية ، ولم ينته أمره عند هذا بل كُلِّفَ بعد فترة من الزمن بالرجوع إلى عدوه فرعون ومواجهة السحرة فى جمع لم يسبق له مثيل، وقد حكى الله عز وجل على لسانهم: ﴿**فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفّاً** ﴾ طه: ٦٤. وبعد الانتصار عليهم ونجاته مع بنى إسرائيل من فرعون يدخل موسى عليه السلام فى مرحلة تميزت بالمتاعب التى لا تنتهى فى توجيه بنى إسرائيل وسياستهم وتربيتهم وتقويمهم لعبادة الله تعالى.

ومن أهم الملاحظات لموقع الدعاء فى منهج موسى عليه السلام فى القرآن الكريم أن الدعاء يمثل عنصراً بارزاً فى حياة موسى عليه السلام، وذا أثر واضح فى سيرورة رسالته وتوالى أحداثها وبناء بعضها على بعض ، فالدعاء أحد المعانى الكبرى فى قصة موسى عليه السلام فى القرآن الكريم مما يدل على أنه مكون أساسى من مكونات منهج الرسالة والدعوة والتبليغ عنده عليه السلام، ويكشف فى الوقت نفسه عن جانب مهم فى شخصيته الموصولة بالله عز وجل، وعلى العناية الربانية التى رافقته وقادته إلى النصر والنجاة.

كما أن المتدبر لمجموع نصوص الدعوات التى دعا بها موسى عليه السلام يجد نفسه أمام فقه عظيم وعلم نفيس يتعلم منه من سار على درب الإيمان والتوحيد لله تعالى .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

من أدعية موسى عليه السلام :

١: توبته ودعاؤه بالمغفرة من قتل كافر بالخطأ

قال موسى عليه السلام متضرعاً لربه تعالى راجيا متضرعا طالبا مغفرته : ﴿**رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لى فغفر له إنه هو الغفور الرحيم** ﴾ القصص: ١٦، ووجه استغفاره أنه لم يكن لنبى أن يقتل حتى يؤمر ، وقيل: إنه طلب المغفرة من تركه للأولى كما هو سنة المرسلين ، أو كما ادعى بعض المفسرين أنه أراد : إنى ظلمت نفسى بقتل هذا الكافر لأن فرعون لو يعرف ذلك لقتلنى به ومعنى فاغفر لى : فاستر ذلك على لا تطلع عليه فرعون، وهذا خلاف الظاهر فإن موسى عليه السلام ما زال نادما على ذلك خائفا من العقوبة بسببه : حتى إنه يوم القيامة عند طلب الناس الشفاعة منه يقول : إنى قتلت نفسا لم أؤمر بقتلها كما ثبت ذلك فى حديث الشفاعة الصحيح ، وقد قيل: إن هذا كان قبل النبوة وقيل كان ذلك قبل بلوغه سن التكليف وإنه كان إذ ذاك فى اثنتى عشرة سنة وكل هذه التأويلات البعيدة محافظة على ما تقرر من عصمة الأنبياء ولا شك أنهم معصومون من الكبائر والقتل الواقع منه لم يكن عن عمد فليس بكبيرة لأن الوكزة فى الغالب لا تقتل ثم لما أجاب الله سؤاله وغفر له ما طلب منه مغفرته .

وعندما علم موسى عليه السلام أن القوم أجمعوا لقتله إثر بلوغه خبر المؤامرة عليه: ﴿ **وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ** ﴾ القصص: ٢٠.

توجه إلى ربه ودعاه قائلا : ﴿**رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ القصص: ٢١.

ويلاحظ من فقه دعاء موسى عليه السلام قد قدم بين يدى موضوع طلبه وحاجته بقوله: (ربِّ): ﴿**رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَاغْفِرْ لِي**﴾، ﴿**رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ هذا التقديم يشير إلى الإيمان الكامل بالله تعالى والتوحيد الصافى والتوجه الصادق والتجرد المطلق من القوة والحوْل ؛ فالله عز وجل هو الرب الواحد الذى له الأسماء الحسنى، ومنها الغفور والغفار الذى منه المغفرة، والمنجى الذى به النجاة، والرازق والرزّاق الذى بيده الرزق، وهى أسماء دالة على صفات لا يتصف بها على التمام والكمال إلا الله عز وجل الواحد الأحد .

فموسى عليه السلام لا ينطلق بهذه الكلمة ويصدر بها دعاءه إلا وهو مستشعر لفضل الله عليه فيما مضى من أمره، متطلع راغب فى كرم الله وجوده فيما يستقبل منه ، وكأنما أحس موسى بقلبه المرهف وحسه المتوفز فى حرارة توجهه إلى ربه، أن ربه قد غفر له ، والقلب المؤمن يحس بالاتصال والاستجابة للدعاء فور الدعاء، حين يصل إرهافه وحساسيته إلى ذلك المستوى، وحين تصل حرارة توجهه إلى هذا الحد.

ولم يكن دعاء موسى عليه السلام مجرد كلمات بل كانت مرتبطة بقطع العهد على نفسه لله تعالى وهو يعده عهدا مطلقاً ألا يقف فى صف المجرمين ظهيراً ومعيناً، وهو براءة من الجريمة وأهلها فى كل صورة من صورها، حتى ولو كانت اندفاعاً تحت تأثير الغيظ ومرارة الظلم والبغي. وبالوفاء بشكر النعمة التى أنعمها عليه ربه: ﴿ **قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِّلْمُجْرِمِينَ** ﴾ القصص: ١٧.

أما قول موسى عليه السلام فى دعائه: ﴿**قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾. فيلاحظ أن الإجابة لم تأت عقب السؤال مباشرة، بل انتقل السياق إلى بيان الوجهة التى اتجه إليها باحثاً عن الأمان، إلى أن وصل إلى أهل مدين، ووقع له ما وقع من إعانة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المرأتين بالسقى لهما واستدعاء أبيهما له: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ سورة القصص آية ٢٥. فجاء الجواب على لسان أبيهما ويقال :إنه شعيب عليه السلام، وقد حكى كثير من المفسرين أن مدين كانت خارج سلطان فرعون، مما يدل على أنه دخل فى أرض الأمان.

ودعاء موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ وقول شعيب عليه السلام: ﴿لا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾، يدل على أنهما يتواصلان عبر لغة واحدة، متفقين على أصول المفاهيم الدالة عليها، وعلى نفس الدرب نجد قول شعيب بعد ذلك: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ القصص: ٢٧، وقول موسى أيضاً: ﴿وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ القصص: ٢٨، كل هذا يدل على أنهما يستقيان تلك المفاهيم من مشكاة واحدة !!

٢- أن النجاة المذكورة هنا هى فى الحقيقة نجاة خاصة بهذه المرحلة بالذات ؛ إذ كان موسى عليه السلام فى حاجة إلى فترة من الوقت تهدأ فيها نفسه وتستجمع فيها قوته، استعداداً للمرحلة القادمة، وهى أشد وأهول.

دعاء موسى على فرعون وأتباعه من الكافرين

توجه موسى عليه السلام لربه داعياً على فرعون وقومه من الكافرين فقال : **﴿وقال موسى ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾** سورة يونس آية ٨٨.

وهذا مقدمة لخبر خروج موسى ومن معه من أرض مصر . فهذه المقدمة لتعريف كرامة موسى عليه السلام على ربه بأن استجاب له دعاءه وأنفذ برسالته مراده تعالى من إنقاذ بنى إسرائيل من الاستعباد .

ومهد موسى لدعائه تمهيدا يدل على أن ما سأله من الله لزجر فرعون وملئه إنما هو لمصلحة الدين لا للانتقام منه لقومه ولنفسه فسأل الله سلب النعمة عن فرعون وملئه وحلول العذاب بهم لكسر شوكتهم وتذليل تجبرهم ليرجعوا عن ضلالهم ويسهل قبولهم الإيمان .

ولما كانت النعمة مغرية بالطغيان لأهل الجهالة والخباثة جعل موسى إمداد فرعون بالنعمة مغريا لفرعون بالاسترسال على الإعراض عن الدين فكان دعاء موسى عليهم استصلاحا لهم وتطلبا لإيمانهم بوسائل التشديد عليهم ولكن الله علم من قلوبهم ما لم يعلمه موسى وقضى عليهم بالاستئصال

وافتتح الدعاء بالنداء لمناسبته لمقام الدعاء . ونودى الله بوصف الربوبية تذللا لإظهار العبودية .

وقوله : ﴿ **إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا** ﴾ توطئة للدعاء عليهم فليس المقصود به حقيقة الإخبار ضرورة أن موسى يوقن بأن الله يعلم ذلك فتعين أن الخبر مستعمل فى التمهيد لطلب سلب النعمة عنهم فى قوله: **﴿ليضلوا عن سبيلك﴾** . ثم الانتقال إلى الدعاء بسلب ما أوتوه فاقتران الخبر بحرف (إن) فى قوله **﴿إنك آتيت فرعون﴾** مقصود به الاهتمام بهذا المعنى الذى استعمل فيه الخبر إذ ليس المقام مقام دفع تردد أو دفع إنكار عليه السلام .

وقد تردد المفسرون فى محل اللام فى قوله **﴿ليضلوا عن سبيلك﴾** . والذى سلكه أهل التدقيق منهم أن اللام لام العاقبة . ونقل ذلك عن نحاة البصرة : الخليل وسيبويه والأخفش وأصحابهما ، للمبالغة فى قوة الترتب حتى صار كأنه مقصود لمن ظهر عنده أثره فالمعنى : إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فضلوا بذلك وأضلوا .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وللمفسرين وجوه خمسة أخرى :

أحدها : أن يكون للتعليل وأن المعنى : إنك فعلت ذلك استدراجا لهم ونسب إلى الفراء وفسر به الطبرى.

الثانى : أن الكلام على حذف حرف والتقدير : لئلا يضلوا عن سبيلك أى فضلوا . حكاه الفخر.

الثالث : أن اللام لام الدعاء . روى هذا عن الحسن . واقتصر عليه فى الكشاف . وقاله ابن الأنبارى . وهو أبعد الوجوه وأثقلها.

الرابع : أن يكون على حذف همزة الاستفهام . والتقدير : ليضلوا عن سبيلك آتيناهم زينة وأموالا تقريرا للشنعة عليهم قاله ابن عطية. ويكون الاستفهام مستعملا فى التعجب قاله الفخر .

الخامس : تأويل معنى الضلال بأنه الهلاك قاله الفخر . وهى وجوه ضعيفة متفاوتة الضعف

والزينة : ما يتزين به الناس وما يحسن فى أنظارهم من طرائف الدنيا كالحلى والجواهر والمبانى الضخمة . قال تعالى : **﴿زين للناس حب الشهوات﴾** سورة آل عمران آية ١٤، وقال تعالى : **﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾** سورة الكهف آتية ٤٦ ، وقال تعالى : **﴿ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾** سورة النحل آية ٦.

والأموال : ما به قوام المعاش فالزينة تلهيهم عن اتباع المواعظ وتعظم شأنهم فى أنظار قومهم والأموال يسخرون بها الرعية لطاعتهم وقد كان للفراعنة من سعة الرزق ورفاهية العيش ما سار ذكره فى الآفاق . وظهرت مثل منه فى أهرامهم ونواويسهم .

وأعيد النداء بين الجملة المعللة والجملة المعللة لتأكيد التذلل والتعرض للإجابة ولإظهار التبرؤ من قصد الاعتراض

والمعنى الحاصل : أنهم ضلوا فى أنفسهم وهم قادة قومهم كان ضلالهم تضليلا لغيرهم وكذلك إذا أضلوا الناس فإنهم ما أضلوهم إلا وهم ضالون مثلهم . وأن الزينة سبب ضلالهم والأموال سبب إضلال الناس ، وأعيد النداء ثالث مرة لزيادة تأكيد التوجه والتضرع .

وجملة : ﴿اطمس على أموالهم﴾ هى المقصود من هذا الكلام.

والمعنى : أنه يدعو عليهم بالأنكاد والأحزان التى تجعل قلوبهم فى ضيق وحرج : أى اجعلهم فى عناء وبلبلة بال ما داموا فى الكفر. وهذا حرص منه عليه السلام على وسائل هدايتهم رجاء أنهم إذا زالت عنهم النعم وضاقت صدورهم بكروب الحياة تفكروا فى سبب ذلك فعجلوا بالتوبة إلى الله كما هو معتاد النفوس الغافلة قال تعالى : **﴿وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيبا إليه﴾** سورة الزمر آية ٨.

وعدل عن إيقاع جواب الدعاء بصيغة إثبات الإيمان إلى إيراده بصيغة نفى مبغيا بغاية هى رؤية العذاب سلوكا لأسلوب بديع فى نظم الكلام ،لأنه أراد أن يجمع بين ترتيب الجواب على الدعاء وبين ما استبان له من طبع نفوسهم بطبع أنهم لا تنفع فيهم الحجج وأن قساوة قلوبهم وشراسة نفوسهم لا تذللها إلا الآلام الجسدية والنفسانية ،وكل ذلك علاج بما هو مظنة إيصالهم من طرق الضغط والشدة حيث لم تجد فيهم وسائل الحجة فقال : **﴿فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم﴾** أى : أن شأنهم ذلك وهذا إيجاز بديع إذ جمع فى هذا التركيب جواب الدعاء وبيان علة الدعاء عليهم بذلك . وأصل الكلام : فيؤمنوا فإنهم لا يؤمنون إلا إذا رأوا العذاب الأليم ، حتى أتى الجواب من الله تعالى كرامة لنبيه فقال تعالى : **﴿قال قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون﴾** سورة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يونس آية ٨٩، وأضيفت الدعوة إلى ضمير التثنية المخاطب به موسى وهارون وإن كانت الدعوة إنما حكيت عن موسى عليه السلام وحده لأن موسى عليه السلام دعا لما كان هارون مواطئا له وقائلا بمثله لأن دعوتهما واحدة . وقيل : كان موسى عليه السلام يدعو وهارون يؤمن.

ومعنى إجابة الدعوة : إعطاء ما سأله موسى ربه أن يسلب عن فرعون وملئه النعم ويوالى عليهم المصائب حتى يسأموا مقاومة دعوة موسى وتنحط غلواؤهم قال تعالى : **﴿ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون﴾** سورة الأعراف آية ١٣٠، وقال تعالى: **﴿فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات﴾** سورة الأعراف آية ١٣٣ .

وفرع على إجابة دعوتهما مرهما بالاستقامة فعلم أن الاستقامة شكر على الكرامة فإن إجابة الله دعوة عبده إحسان للعبد وإكرام وتلك نعمة عظيمة تستحق الشكر عليها وأعظم الشكر طاعة المنعم ، وإذ قد كان موسى وهارون مستقيمين وناهيك باستقامة النبوءة كان أمرهما بالاستقامة مستعملا فى الأمر بالدوام عليها . وأعقب حثهما على الاستقامة بالنهى عن اتباع طريق الذين لا يعلمون وإن كان ذلك مشمولا للاستقامة تنبيها على توخى السلامة من العدول عن طريق الحق اهتماما بالتحذير من الفساد .

والاستقامة : حقيقتها الاعتدال وهى ضد الاعوجاج وهى مستعملة كثيرا فى معنى ملازمة الحق والرشد لأنه شاع تشبيه الضلال والفساد بالاعوجاج والالتواء . وقيل للحق : طريق مستقيم . فكان أمرهما بالاستقامة جامعا لجميع خصال الخير والصلاح.

وفى حديث أبى عمرة الثقفى قال : قلت : يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك . قال : **«قل : آمنت بالله ثم استقم»** (٧) .

ومن الاستقامة أن يستمرا على الدعوة إلى الدين ولا يضجرا فكان لهما ما أراد الله تعالى بهما من جمع خصال الخير .

هوامش

(١) شأن الدعاء للخطابى (ص٣ ، ٤)، لسان العرب لابن منظور (٣٦٠/٤) (دعا).

(٢) سنن الترمذى (٤٥٦/٥)، برقم (٣٣٧٢)، كتاب الدعاء، من حديث النعمان بن بشير، وقال عنه: حسن صحيح. وانظر: سنن ابن ماجه (ص٥٤٦)، برقم (٣٨٢٨) أبواب الدعاء، عون المعبود بشرح سنن أبى داود (٢٤٧/٤)، برقم (١٤٧٦) باب الدعاء (٣٥٤)، مسند الإمام أحمد (ص١٣٤٠)، برقم (١٨٥٨١) مسند الكوفيين. وقال عنه الألبانى: صحيح، انظر: صحيح الجامع الصغير (٦٤١/١).

(٣) انظر: شرح الإحياء للزبيدى (٤/٥).

(٤) جزء من حديث أخرجه أحمد فى مسنده (ص ١٣٨٦) برقم (١٩١٦٢) من حديث عبد الرحمن بن يعمر، عون المعبود بشرح سنن أبى داود (٢٩٦/٣)، برقم (١٩٤٧) باب من لم يدرك عرفة، سنن الترمذى (٢٢٨/٣)، برقم (٨٨٩)، كتاب الحج، سنن النسائى (٢٥٦/٥)، برقم (٣٠١٦) فرض الوقوف بعرفة، سنن ابن ماجه (ص ٤٣٦ ، ٤٣٧) برقم (٣٠١٥)، مستدرك الحاكم (٦٧٢/٢) برقم (٣١٥٤)، كتاب التفسير، سنن البيهقى (١١٦/٥) كتاب الحج، سنن الدارقطنى (٢٤١/٢)، صحيح الجامع الصغير (٦٠٦/١)، وقال عنه الألبانى: صحيح، وانظر إرواء الغليل برقم (١٠٦٤) مشكاة المصابيح برقم (٢٧١٤).

(٥) شرح العمدة ابن تيمية (ص ٢٧ - ٣١)، وانظر : فتح البارى بشرح صحيح البخارى لابن حجر (٩٤/١١ ، ١٣٦ ، ١٣٧).

(٦) قاعدة جليلة فى التوسل والوسيلة ابن تيمية (ص ١٠٨)، وانظر: درء تعارض العقل والنقل (٢٩٧/١)، تفسير كلام المنان للسعدى (١٢١/٣)، (١٤٥/٥).

(٧) : صحيح : أخرجه أحمد (٤١٣/٣) إسناده صحيح على شرط الشيخين ، وصحيح ابن حبان (٢٢١/٣) .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السُّنة والبدعة

أ. د/ أحمد محمد الطيب

إن «السُّنة والبدعة».. موضوع قديم، غير أنه يتجدد بين الحين والحين، وتترتب عليه من الآثار السلبية فى صفوف الجماهير والعامة، ما يستلزم الاهتمام به، والاطلاع على شىء مما كتبه علماؤنا الأجلاء من القدماء والمحدثين، وتركوه لنا فى موروثاتهم العلمية القيمة، لنكون على علم بما قِيل فى هذا الشأن، وأن جماهير علماء الأمة تنبهوا منذ القدم، إلى أن مفهوم البدعة إذا لم يتحدد معناه ومفهومه تحديدًا دقيقًا جامعًا مانعًا، فإن كثيرًا من الأحكام الشرعية تتداخل ويختلط بعضها ببعض، وتضطرب الأمور فى أذهان العلماء والدعاة، ولا يقف أمر الاضطراب عند هذا الحد، بل يتخطاه إلى أذهان العامة فينقسمون على أنفسهم ما بين مبدِّع ومبتدع، وهذا هو أضر وأشر ما يصيب صفوف وحدة هذه الأمة، وصلابة بنيانها، وقد رأينا ـ وما زلنا نرى ـ كيف أن هذه الخلافات فى فروع محتملة ومتأولة، حين يبعثها دعاة الفضائيات أو بعض الأئمة فى المساجد تربك صفوف الناس، وتزعزع استقرارهم وطمأنينتهم الداخلية، وتعلمهم الجدل السيىء، وتشغل أوقاتهم بما لا يفيد، وهذا ما نلمسهُ من نوعية الأسئلة التى لا تتوقف ـ من قِبَل العامة والجماهير ـ عن مسائل ما كان الناس يسألون فيها أو يبحثون عنها قبل ذلك، حتى أصبح العامة يسألون عن كيفية غُسل الذراعين فى الوضوء، وهل يبدأالغُسل باليد اليُسرى من أعلى الذراع اليُمنى أو من أسفلها، وهل صحيح أن فعل المتوضىء فى غُسل ذراعيه باستقبال الماء الجارى من أسفل الذراع والرجوع به إلى أعلاه يُفسد الوضوء؟ لأن الماء حينئذٍ ماء مستعمل؟.. وكُنت أُشاهد قناةً فضائية، مُتخصصة فى تشويه صورة الإسلام والقرآن والنبى الأكرم سيدنا محمد ﷺ ، ورأيتُ المذيع الساخر يُعرض صورة لشيخ فضائى متقدم فى السن، وإلى جواره إناء فيه ماء وهو يُعلّم الناس كيفية الوضوء السنى ويشرح لهم ـ فى حركات تمثيلية معقدة ـ كيفية غُسل الذراعين، وكيفية مسح الأُذنين، وأى الأصابع يمسح باطن الأُذن وأيُها يمسح ظاهرها، وكيف يكون وضع الخنصر والبنصر والوسطى بالنسبة لوضع الإبهام.. ولما انتهى المشهد، علق المذيع بسخرية واستهزاء، قائلاً: «كان اللّه فى عون المسلمين، يلزمهم كتالوج علشان يعرفوا وضوءهم».. وليس لدىَّ تعليق على ما تثيره بعض الأساليب التى ينتهجها بعض الدعاة فى الفضائيات، من ردود فعل تضُر بسُمعة الإسلام والمسلمين،

هناك مخطط جهنمى لإضعاف الإسلام أو القضاء عليه كمصدر قوة فى نفوس المسلمين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولكن لدى ما يشبه اليقين بأن هناك أصابع ماكرة خفية تعبث بنا من وراء ستار، وتستغل التقدم التقنى المذهل الذى حدث فى مجال «المعلوماتية» و «الإعلام المرئى» لتنفيذ مخطط جهنمى جديد؛ للقضاء على الإسلام كمصدر قوة فى نفوس المسلمين، أو إضعافه - على الأقل - كيلا يكون حائط صد منيعًا أمام مخططات عالمية، فى مقدمتها ما يسمونه بمشروع الشرق الأوسط الكبير. والوسيلة فى هذا المخطط هى: «الفوضى الخلاقة» أو «الفوضى البناءة»، والتى تهدف إلى تحويل الساحة إلى حراك فكرى مضطرب ليست له ضوابط، ولا قيود، ولا حدود، وبحيث يختلط فيه الحابل بالنابل، وما يتبقى على الساحة بعد ذلك ويطفو على السطح من أحشاء هذه الفوضى هو الذى يتم التعامل معه، وهذه سفسطة وقضية كاذبة، لأن أبسط قواعد المنطق البشرى تقرر أن الفوضى لا تلد إلا فوضى، وأن العقل السليم لا يتصور أن توجد الفوضى نظامًا وحكمة وتقديرًا، لسبب بسيط جدًا يعلمه أصغر تلميذ دارس للعقليات، هو أن الفوضى عدم، بينما النظام وجود وأن العدم لا يوحد الوجود بحال. وللأسف الشديد تحولت هذه الأوهام السوفسطائية فى أذهان البعض من كبار قادة العالم إلى سياسة مُورست بالفعل فى الشرق؛ ودفع فيها المسلمون ثمنًا باهظًا ومرعبًا، تمثل فى هذه الدماء التى سالت أنهارًا فى حروب طاحنة دارت رحاها فى العراق وأفغانستان وغيرهما من بؤر التوتر فى عالمنا الإسلامى.. دع عنك فلسطين وعذاباتها التى لم تتوقف منذ أكثر من نصف قرن من الزمان. ولو رحت تسرح نظر العين ونظر العقل باحثًا عن سبب واحد يبرر كل هذه المآسى والكوارث فسوف يعييك البحث، ويرتد إليك البصر خاسئًا وهو حسير. اللهم إلا هذه الإرادة الغشوم فى سيطرة الغرب المادى على الشرق الإسلامى..

البلبلة فى فتاوى الفضائيات جزء من خطة تدبر بليل لإحداث فوضى فى العالم الإسلامى لشق الصف وضرب وحدة المسلمين

وأرجو ألا يُفهم من كلامى أننى أُعلق مصائبنا على شماعات غيرنا، فلست من أنصار نظرية المؤامرة، ولكن قراءة الواقع قراءة هادئة تفرض عليك فرضًا هذا التفسير التعيس، الذى يصلح أن يكون علة يستقيم معها تعليل هذه الظواهر العبثية البائسة، وتلتوى عليك إن رُحت تفهمها فى ضوء سبب آخر غير تسلط القوة المؤتلفة الموحدة من جانب وضعف الكيان المجزء المُمزق من جانب آخر.. وانظر إلى خريطة الدنيا أمامك، وحاول أن تظلل أى جزء يمثل منطقة حروب فى أوروبا أو الولايات المتحدة الأمريكية، أو اليابان والصين. أو استراليا وروسيا أو أوروبا الشرقية، فإنك لن تجد منطقة واحدة تستطيع أن تشير إليها لتسمع فيها قعقعة السلاح أو ترى جريان الدماء أو تشُم رائحة البارود والموت والدمار.. مع أن هذه البلاد هى التى تصنع السلاح وأدوات الحرب الفتاكة والعملاقة، فهل هناك اتفاق خفى بين ضفتى الأطلسى، على أن يعمل السلاح بعيدًا، وعلى أرض قصية؟ وهل هناك سايكس بيكو جديد؟ وهل آل الشرق العربى إلى رجل مريض، مطلوب توزيع تركته؟ لقد ظهرت كُتب عدة بعضها مترجم وبعضها مكتوب بالعربية تجيب على هذه الأسئلة بالإيجاب والتأكيد[1].

وهنا نعود إلى الفرضية الأولى فى هذا البحث المتواضع وهى أن البلبلة التى يعيشها العالم الإسلامى، هى جزء من خطة تُدَبّر أو دُبّرت لنا بليل، ويجرى الآن تنفيذها وتنزيلها على الواقع..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وحسبك أن تنظر إلى الساحة الآن لترى أن هناك تحركات حية لشق الصف الإسلامى وضرب وحدة المسلمين، وبأى ثمن، فالدولارات موجودة وجاهزة وبأرقام فلكية، والخطط العُليا مرسومة، وأخبثُها وأشدُها فتكًا بوحدة المسلمين «اللعب» على أوتار الخلافات الدينية والعقدية والمذهبية والفقهية.. وأرجو - أيضًا - ألا أُتَهَمَ بالمبالغة أو التهويل الخالى من التحصيل.. ودليلى على ما أقول: أننا فجأة ومنذ سنوات قلائل اندلعت الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط، وكأننا لم نعش سويًا فى سلام ووئام طوال أربعة عشر قرنًا من عُمر الزمان. ثم اندلعت الفتنة فجأة بين السُّنة والشيعة، وسالت دماء الفريقين أنهارًا فى العراق، بل تضمنت أجندة التمزيق محاولات لشق وحدة الصف القبطى فى مصر، ووحدة الكنيسة الأرثوذكسية، ووحدة المرجعية الدينية للأقباط، وهو أمر لا يقدر عليه الشيطان لو فكر فيه وأراده، ثم الكارثة العظمى التى حلت بوحدة الصف الفلسطينى، وكدنا ننسى - من هولها - العدو الحقيقى، وهو أمر مُراد ومقصود...

وفى هذا السياق تجرى كل مظاهر التفرقة التى تبعثها «الخلافات الفقهية» والتى يشعلها البعض تحت لافتة «السُّنة والبدعة»، وهنا بيت القصيد فى كلمتى هذه وهو: أن علماء المسلمين سواء كانوا أئمة مساجد، أو دعاة فضائيات، أو أساتذة يجب فى دعوتهم إلى الله، - وجوبًا شرعيًا - يحاسبون عليها أمام الله تعالى - أن يتنبهوا إلى «المقصد الأول» من مقاصد القرآن فى الدعوة إلى الله، ألا وهو «وحدة الصف» أولاً، فهذا قُدس الأقداس إن صح هذا التعبير، والذى يحرم المساس به، والذى لو مُسّ بضرٍ فإن أى مجهود يبذل بعد ذلك فى مجال الدعوة لن تزيد قيمته على أصفار تُصَف على اليسار. وفى هذا السياق تلفت نظرى إجابة سيدنا هارون لأخيه سيدنا موسى عليهما السلام حين عنفهُ على صمته إزاء شرك بنى إسرائيل وعبادتهم العجل، لمّا خلفه فيهم وذهب لمناجاة ربه..» ﴿قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (٩٢) أَلاَّ تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (٩٣) قَالَ يَا بْنَؤُمَّ لا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي (٩٤)﴾ (سورة طه الآيات ٩٢ - ٩٤) فانظر كيف بلغ حرص هذا النبى الكريم على وحدة الجماعة التى اؤتمن عليها مرحلة السكوت على الشرك الأكبر؟ حتى لا تتفرق الجماعة بين يديه قبل أن يرجع إليه موسى.. وعلينا أن نعى جيدًا البيان الإلهى فى القرآن الكريم الذى يُقرن الفشل بالتنازع كنتيجة حتمية لا مفر منها: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الأنفال آية ٤٦). وقد جعل النبى ﷺ من اتباع الجماعة طريقًا للنجاة يوم القيامة: **«من أراد بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة»** رواه الترمذى فى الفتن ٢١٦٦)؛ **«يد الله مع الجماعة»** (الترمذى ٢١٦٧)؛ **«يد الله مع الجماعة ومن شذ شذ فى النار»** (الترمذى ٢١٦٨)؛ **«من فارق الجماعة شبرًا فمات فميتته جاهلية»**. وأصرح من كل ذلك قوله ﷺ: **«اقرءوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه»** (اللؤلؤ والمرجان حديث ١٧٠٦).

البدعة هى كل محدث شهد الشرع له بالرفض إما لعدم مشروعيته أصلا أو لأنه يصدم نصًا قاطعًا فى الإسلام

وهذا بيان نبوى صريح قاطع فى أن وحدة الجماعة أولاً قبل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قراءة القرآن. بل إن النبى ﷺ جعل لنا عاصمًا وحيدًا من هذه الفتن الخلافية، ألا وهو التمسك بما عليه جماهير المسلمين، وهو أمر فى غاية الدقة والروعة، وكثيرًا ما يسألنى الناس وهم مضطربون ـ : هل نتبع فلانًا الذى يُحرم كذا وكذا ويقول: إنها بدع وأنتم من أهل النار؟ فأجيبُهم انظروا إلى ما يفعله الناس قبل أن يسمعوا هذا الفلان وافعلوا ما يفعلونه، ومستندى فى ذلك ما رواه ابن ماجه فى سُننه فى باب الفتن (وأضع ثلاثة خطوط حمراء تحت «باب الفتن») عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبى ﷺ **«إن أُمتى لا تجتمع على ضلالة؛ فإذا رأيتم اختلافًا فعليكم بالسواد الأعظم»**.. وهذا الحديث نص قاطع فى أن المرجعية التى يجب الاعتصام بها فى هذا الاختلاف ليست هى أنصار المذهب الفلانى، ولا رأى شيخ الإسلام العلانى، ولا أى داعية متمذهب، حتى وإن لقبوه بناصر السُّنة وقامع البدعة.. وأن المرجعية الوحيدة فى هذا الاختلاف هى السواد الأعظم. هذا الحديث ـ أيُها السادة العلماء ـ يتسق صدره مع عجزه بصورة معجزة، فصدر الحديث: قضية تُقرر أن الله تعالى لا يجمع هذه الأمة على بدعة ولا على ضلالة، وما دام الأمر كذلك فالسواد الأعظم هو الذى يجب أن يُتبع، لأنه لن يكون على ضلالة ولا بدعة بنص الحديث.. وهذا ما يقرره عجز الحديث: حين يأمر بلزوم السواد الأعظم. ولو توقفنا قليلاً عند لفظتى بدعة وضلالة والعلاقة بينهما، واسترشدنا بقوله ﷺ **«إن أُمتى لا تجتمع على ضلالة»** وقوله ﷺ **«كل بدعة ضلالة»** لعلمنا يقينًا أن البدعة أخص والضلالة أعم. بمعنى أنه يصح القول بأن كل بدعة ضلالة ـ ولكن لا ينعكس هذا القول فيقال كل ضلالة بدعة، لأن الضلالة قد تكون بالكُفر الذى هو أعم من البدعة، ولأن البدعة لا تتنافى مع الإيمان والإسلام، فقد يكون المرء مبتدعًا متأولاً وهو مسلم ومؤمن، وقد قبل الإمام الشافعى رضي الله عنه رواية صاحب البدعة وإن كان فاسقًا ببدعته، لأنه متأول فى فسقه، واشتهر عنه قوله: أقبل شهادة الحنفى المستحل للنبيذ، وأحده إذا شربه[٢] ومستنده رضى الله عنه فى مذهبه هذا قبول الصحابة قول الخوارج فى الأخبار والشهادات، مع أنهم كانوا فسقة مبتدعين غير أنهم متأولون.. وتحقيق المسألة هنا أن طريق قبول «الشهادة» أو ردها هو الصدق والكذب، والخوارج وإن كانوا مبتدعين فإنهم كانوا يتورعون عن الكذب «...»[٣] وما أريد أن أصل إليه من هذا الاستطراد هو أن البدعة أخص من الضلالة، وأن الحديث إذا نُفى عن السواد الأعظم للأمة وصف الاتفاق أو الاجتماع على ضلالة فبالضرورة يُنتفى عنهم وصف الابتداع فى أفعالهم. ومن ثم تثبت حجية «السواد الأعظم» فى هذه الخلافيات لأنه لا يتهم بالابتداع التى تنشأ عنها، بل إن الابتداع حينئذٍ ينحصر فى اتباع هؤلاء الذين ينشقون على جماعة المؤمنين، ويخرجون عليهم بمحرمات لا سند لها إلا أنها لم تكن على عهد النبى ﷺ. وهنا نتساءل: ما هى البدعة؟.

والجواب الذى أنحو فيه منحى الإيجاز والاختصار حتى يناسب هذه المقام وأختتم به كلمتى هو أننى لا أعنى كثيرًا بالمعنى اللغوى للمصطلحين إلا بالقدر الذى يخدم هذا الموضوع، وهو أن البدعة فى اللغة تدور حول اختراع أمر ما أو استحداثه سواء كان فى أمور الدين أو الدنيا.. وبحيث يكون الأمر المخترع جديدًا فى شخصه وذاته، وليس له مثال سابق.. أما السُّنة فى اللغة: فهى انتهاج الطريق والسير فيه، وتطلق على الطريقة والعادة التى ينتهجها الشخص فى حياته، سواء كان ذلك فى أمور الدنيا أو الدين، وقد تكون سُنة حسنة أو سيئة[٤].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد جاء فى حديث مسلم : «من سنَّ فى الإسلام سنةً حسنة.. ومن سن فى الإسلام سُنة سيئة» أى: «سار فى الإسلام سيرة محمودة أو مذمومة»(٥).

أما فى الاصطلاح، فإننا نلاحظ أن استعمال هذين المصطلحين قد اقتصر على الأمور الدينية تقريبًا.. فأصبحت كلمة «السُّنة» فى الصدر الأول - فيما يقول الشيخ دراز - تعنى الحق والصواب مما بينه القرآن الكريم والسُّنة النبوية، فى مقابل: البدعة التى تعنى الباطل والضلال، وهى كل طريقة مخترعة «ليس لها مستند فى كتاب الله ولا سُنة رسول الله ﷺ» ولا يمكن استنباطها بأى وجه من وجوه الاستنباط المقررة، من هذين المصدرين الكريمين.. وكانوا يفهمون فى ضوء هذا المعنى حديث الترمذى عن العرباض بن سارية: **«إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»**(٦).

ومنذ البداية نجد أنفسنا فيما يتعلق بالبدعة أمام أحاديث ثلاثة هى حديث البخارى، **«من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»** (٧). **وحديث مسلم: «من سن فى الإسلام سُنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده، من غير أن يُنقص من أجورهم شىء، ومن سن فى الإسلام سُنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها بعده من غير أن يُنقص من أوزارهم شىء**(٨) **وحديث الترمذى: «وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»..** أما حديث الترمذى فمنطوقه يفهم منه أن كل أمر محدث بعد النبى ﷺ فهو بدعة، يؤيده منطوق حديث البخارى الذى يقرر أن أى عمل محدث فى الإسلام فهو مردود، وهذان الحديثان إذا أجريناهما على ظواهر ألفاظهما انتهيا إلى قضية واحدة هى كل محدث مردود وكل محدث بدعة وضلالة، غير أن هذا الفهم الظاهرى يصطدم اصطدامًا مباشرًا مع حديث مسلم: **«من سن فى الإسلام سُنة حسنة، ومن سن فى الإسلام سُنة سيئة»** أليس الذى يسُن سُنة حسنة محدثًا لأمر جديد فى الإسلام؛ يندرج فى محدثات الأمور التى حذر منها حديث الترمذى ووصفها بالابتداع؟ بعبارة أخرى: هل تتعارض هذه الأحاديث ما بين رافض لمحدثات الأمور فى الدين - أيّا كانت - لأنها بدعة وضلالة، وبين مبيح لمحدثات الأمور فى الدين إذا كانت حسنة؟ وإذا لم يكن تعارض فما المخرج؟ وهذا التساؤل الذى نطرحه الآن صاغه العلماء فى سؤال دقيق هو: **«هل البدع كلها ضلالات مذمومة؟»**.

وحول الإجابة على هذا السؤال وجدنا من يقول نعم. كل أمر محدث بدعة وضلالة، وكل ما لم يفعله النبى ﷺ بعينه فهو بدعة مذمومة، وهؤلاء هم الغلاة من أهل الظاهر، وقد أنكروا الاجتهاد والقياس وردوا الإجماع وأنكروا حجيته.. وعاشوا فى حرج شديد، فهم لا يستطيعون تطبيق الأحكام الشرعية على مستجدات الأمور لأنهم لا يقولون بالقياس ولا الاجتهاد، ثم يلزمهم القول بأن شريعة الإسلام قاصرة وعاجزة عن ملاحقة المستجدات إذا أبقوا النصوص على ظواهرها، وهؤلاء قلة قديمًا وحديثًا.

وعلى الجانب الآخر وجدنا جمهرة العلماء الراسخين فى العلم يحلون هذا الإشكال بفهم «البدعة الشرعية» فهما صحيحًا تصطلح عليه كل النصوص النبوية الواردة فى السُّنة والبدعة، وتبدو حكمتها واضحة جلية لكل من تدبر فيها.

فالبدعة ليست - كما يقال - هى كل أمر محدث فى الدين، بل الحدوث فى الدين هو أحد أوصاف البدعة أو أحد شروطها، ولا بد من انتزاع شرائط أخرى تتضح من تأمل أحاديث البدعة فى ضوء تصرفات النبى ﷺ والصحابة والتابعين وتابعيهم.. وهنا قالوا: البدعة الشرعية الموصوفة بالضلالة هى «كل محدَث شهد الشرع له بالرفض إما لكونه غير مشروع أصلاً، أو لكونه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يصدم أصلاً أو نصًا قاطعًا فى الإسلام».. وعليه لا تكون البدعة هى الأمر الجديد مطلقًا، بل هو الأمر الجديد الذى لا يندرج تحت قاعدة عامة من قواعد الخير، أو تحت أصل مقبول أو مطلوب طلبًا عامًا»[٩] أما الأمور المستحدثة والتى لم تكن موجودة بأعيانها وأشخاصها على عهد النبى ﷺ لكنها تندرج بصورة أو بأخرى تحت أصل عام فى الإسلام فلا تسمى بدعة أو ضلالة، بل تسمى بدعة حسنة، وهى السُّنة الحسنة التى وردت فى الحديث.. وهذا معنى قول العلماء: «إن ما شهد له شاهد من الشرع بالطلب خاصا أو عاما ليس من البدعة، وإن لم يكن الرسول ﷺ فعله بخصوصه أو أمر به أمرًا خاصًا»[١٠].

وفى هذا المنظور، وجدنا جمعًا غفيرًا من أئمة المسلمين وعلمائهم يقسمون البدعة إلى بدعة سيئة مرفوضة وهى كل ما أُحدث معارضًا ومصادمًا صراحة للنصوص القطعية، وبدعة حسنة وهى كل ما أُحدث متماشيًا مع النصوص ومقاصدها.. بل قسموها إلى خمسة أقسام وذكروا منها: البدعة الواجبة. وعمدوا إلى كثير من الخلافات فأحالوها بجرة قلم إلى منطقة المباحات ما دامت لا تتعارض مع النصوص.. ونحن نعلم أن طائفة من الأعلام الكبار كالإمام الشاطبى المالكى (المتوفى سنة ٧٩٠هـ) ذهب فى كتابه: «الاعتصام» إلى أن البدع كلها ضلالات ومذمومة فى الشرع، ولكن كان يضطر بين الحين والحين أن يترك قارئه يفهم أنه كان يتحدث عن البدعة السيئة المرفوضة بإجماع المسلمين، تحت عنوان البدعة مطلقًا، وأن الشيخ رشيد رضا محقق الكتاب سار فى هذا الاتجاه، ولذلك لا تجد الموضوع محررًا بدقة فى مثل هذه الكتابات. والحقيقة ما لم يتم الفصل الدقيق بين البدعة السيئة المرفوضة والبدعة الحسنة المقبولة فلا تنتظر إلا تداخلاً فى المفاهيم..

وأكبر وأقدم من قسم البدعة هو سيدنا عمر رضي الله عنه حين وصف صلاة التراويح بأنها بدعة حسنة، تلاه الإمام الشافعى رضي الله عنه بقوله: «البدعة بدعتان محمودة ومذمومة، فما وافق السنة فهو محمود، وما خالفها فهو مذموم» وقوله – فيما رواه عنه البيهقى –: «المحدثات ضربان: ما أحدث يخالف كتابًا أو سُنة أو أثرًا أو إجماعًا فهذه بدعة الضلالة، وما أحدث من الخير لا يخالف شيئًا من ذلك فهو البدعة المحمودة»، **تلاه ابن رجب الحنبلى فى قوله**: «البدعة ما أُحدث مما لا أصل له فى الشريعة يدل عليه، أما ما كان له أصل من الشرع يدل عليه فليس ببدعة شرعًا». ثم **ابن حجر العسقلانى ـ شارح البخارى الأكبر ـ :** «البدعة ما أُحدث وليس له أصل فى الشرع، ويسمى فى عرف الشرع بدعة، وما كان له أصل يدل عليه الشرع فليس ببدعة»، **وابن حجر الهيثمى:** «البدعة ما أُحدث على خلاف أمر الشرع ودليله الخاص أو العام» **ثم حجة الإسلام الإمام الغزالى فى كتابه إحياء علوم الدين:** «وما يقال: إنه أُبدع بعد رسول الله ﷺ، فليس كل ما أُبدع منهيًا، بل المنهى عنه بدعة تضاد سنة ثابتة، وترفع أمرًا من الشرع مع بقاء علته، بل الإبداع قد يجب فى بعض الأحوال إذا تغيرت الأسباب».. **والعز بن عبد السلام يقسم البدعة** إلى: واجبة، ومحرمة، ومندوبة كصلاة التراويح، ومباحة كالمصافحة عقب صلاة الصبح والعصر، والتبسط فى لذائذ المآكل والمشارب»[١١].

وانظر كيف أن المصافحة بعد الصلاة عدها كبار علمائنا من البدع المباحة، بينما الآن تشغل جهدًا كبيرًا فى مطاردتها والقضاء عليها.. وقس على ذلك أمورًا كثيرة نص العلماء على أنها من البدعة المندوبة وأصبحت الآن الشغل الشاغل لطائفة من الدعاة المتخندقين فى أنفاق المذاهب الضيقة، يهدرون فيها طاقاتهم ويبددون أوقاتهم وشبابهم، لا يحسنون غيرها، ولا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يشاركون جماهير المسلمين فى مشكلاتهم الحقيقية، والتى ستأتى فى مقدمة مسئولياتهم التى سيحاسبون عليها أمام الله تعالى يوم القيامة.. وأنا لا أفهم أبدًا أن يكون اطلاع الداعية وبضاعته محصورة فى هذا الجانب الجاف والكتب العقيمة التى لا تقول شيئًا ذا بال غير التبديع والتفسيق والتكفير.. ومن أشد ما أتألم له أن يقع الإمام الأزهرى فى براثن بعض هذه المذاهب السطحية التى تتغذى على الشكليات وتقتات من بلبلة المسلمين وتفريق شملهم.

انظر إلى قائمة الدعوة إلى الله فى فقه هذه المذاهب، إنها محصورة فى:

- منع الصلاة على النبى ﷺ عقب الأذان.
- منع ختم الصلاة بصورة جماعية أو موحدة، أو ما نعرفه بقراء الحزب.
- حرمة التوسل بالأموات.
- حرمة الموالد والذكر.
- محاربة التصوف.
- تحريم الصلاة فى المساجد التى توجد بها قبور الأولياء والصالحين.
- تحريم الأذان الأول قبل صلاة الجمعة.
- أيها السادة العلماء !! -

مع أن هذه القضايا، وأكثر منها مقتولة بحثًا فى كتب علمائنا الأجلاء من أئمة المعقول والمنقول، وقد تصدوا عبر قرون عديدة لهؤلاء الذين ينفخون بها فى نار الفرقة بين المسلمين، وبينوا فى كتبهم أنها من البدع الحسنة، أو على أقل تقدير من البدع المباحة، التى يحرم المتاجرة بها أو المزايدة عليها بين البسطاء من جماهير الأمة، ويمكن التدليل على أن البدعة الشرعية المذمومة ليست هى التى يتناقلها بعض الدعاة الآن، وأن بعض العلماء أحصى أكثر من سبعين حديثًا تثبت كلها بدعًا حسنة تقبلها النبى ﷺ والخلفاء الراشدون والصحابة والتابعون.

وحسبكم أن تعلموا أن الصلاة فى المساجد التى بها قبور لو كانت حرامًا لما قبل علماء الأمة دخول قبر النبى ﷺ وقبرى صاحبيه ضمن المسجد، وبحيث أصبحت جزءًا من المسجد داخلاً فيه، بل أصبحت هذه القبور فى تجاه المصلى، وعن يمينه وعن شماله ومن خلفه. فهل صلاة الملايين من المسلمين عبر هذه الأعصر الغابرة باطلة؟ وعلى هؤلاء الذين يحرمون الصلاة فى مسجد الإمام الحسين أو السيدة زينب - رضى الله عنهما وأرضاهما - أن يقولوا لنا كيف يصلون فى المسجد النبوى بين يدى هذه القبور ومن خلفها.. هل يمتنعون عن الصلاة ويحرمونها؟ أو يصلون؟ وحينئذ نسألهم إذا كنتم تحرمون الصلاة فى مسجد الحسين أو السيدة زينب بسبب قبر فعليكم أن تحرموا الصلاة فى المسجد النبوى، بل التحريم فى مسجده ﷺ أولى فى فقهكم ومذهبكم، لأنه به ثلاثة قبور.. وإذا أجزتم الصلاة هناك فلماذا تمنعونها هنا؟!.

الهوامش

(١) انظر على سبيل المثال: سعيد اللاوندى: أمريكا ـ أوروبا سايكس بيكو جديد نهضة مصر ٢٠٠٦م، سوسان جورج، مؤامرة الغرب الكُبرى ترجمة محمد مستجير مصطفى، إصدارات سطور ٢٠٠١م.

(٢) راجع المستصفى للإمام الغزالى الباب الثانى، شروط الراوى جـ ٢ ص ٢٤٠ ط المدينة المنورة.

(٣) المصدر السابق.

(٤) محمد عبد الله دراز، الميزان بين السنة والبدعة ٤١ - ٤٢ دار القلم ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٥) السابق ن .م.

(٦) سنن الترمذى - كتاب العلم، باب ما جاء فى الأخذ بالسنة - حديث (٢٦٧٨).

(٧) صحيح البخارى كتاب الصلح باب ٥ (حديث ٢٦٩٧).

(٨) صحيح مسلم - كتاب الزكاة، باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة (حديث ٢٣٥١).

(٩) راجع باعلوى الحضرمى، السنة والبدعة ١٨٨ - ١٨٩، مكتبة المطيعى ١٩٨٩م.

(١٠) السابق ص ٧.

(١١) الشيخ عثمان بن فودى، إحياء السنة وإخماد البدعة، تقديم أ. د. محمد البهى ٢٦، ط. الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطوات نسائية على طريق الهجرة (٢)

حلمى الخولى

لقد كان للنساء المؤمنات أكثر من دور بارز فى الهجرة المباركة، وقد ساعدن فى هذا الحدث الشامخ، وقدمنا - فى الحلقة الأولى - بعض النماذج، وفى هذه الحلقة نستعرض عدداً آخر لخطوات طيبة مباركة ممن كان لهن دور بارز فى أخطر حدث فى تاريخ الإسلام.

الخطوة السابعة: (فاتحة العهد المشرق) ليلى بنت الخطيم:

● هى ليلى بنت الخطيم بن عدى ابن عمرو بن سواد بن ظفر بن الخزرج الأنصارية الظفرية، أخت الشاعر قيس بن الخطيم، أسلمت بالمدينة المنورة قبل مقدم النبى ﷺ مهاجرا، ولما علم من بالمدينة من المسلمين بأن الرسول ﷺ بدأ هجرته المباركة من مكة فى يوم الإثنين، وأنه على وشك الوصول إليهم، تأهب الجميع للقاء المهيب مع رسول الله ﷺ.

● وكان الجميع يخرجون إذا صلوا الصبح، إلى ظاهر «الحرة» ينتظرون النبى ﷺ فلا يبرحوها حتى تغلبهم الشمس، فإن لم يجدوا ظلا دخلوا البيوت وذلك فى أيام حارة. حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله جلسوا كما كانوا يجلسون، حتى إذا لم يبق ظل دخلوا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلى صوته: يا بنى قيلة هذا خبركم قد جاء ... وخرج الناس على الطرق وعلى البيوت، والغلمان والخدم يقولون: الله أكبر جاء رسول الله .. الله أكبر جاء محمد.

● وكانت «ليلى بنت الخطيم» من أشد النساء رغبة فى لقاء النبى ﷺ، وكان لها شرف السبق، فأتت إليه ومعها ابنتاها، «عمرة وعميرة» بنتا «مسعود بن أوس بن مالك بن سواد ابن ظفر»، وابنتان لابنتيها، وبايعته فقالت: يا رسول الله جئنا نبايعك على الإسلام فإنا قد صدقنا بك وشهدنا أن ما جئت به حق، فقال النبى ﷺ: الحمد لله الذى هداكن للإسلام، ثم قال: قد بايعتكن. فكانت «ليلى بنت الخطيم» أول امرأة بايعها النبى ﷺ فى المدينة.

● وقد قيل إن أولى المبايعات للنبى ﷺ: أم سعد بن معاذ كبشة بنت رافع بن عبيد، وأم عامر الأشهلية، وحواء بنت يزيد بن السكن، وليلى بنت الخطيم، والشموس بنت أبى عامر الراهب، وجميلة بنت ثابت بن أبى الأقلح.. ولكن ذكر ابن سعد فى طبقاته: إن أول امرأة بايعها النبى ﷺ كانت «ليلى بنت الخطيم» وكذلك ذكرها ابن حجر فى «الإصابة فى تمييز الصحابة».

● وقد يسأل سائل وأى أثر يتركه مبايعة «ليلى» للنبى ﷺ فى حدث الهجرة العظيم؟! لقد كان الإسلام ما زال بكرا، غض الإهاب، وكل شىء ولو صغيرًا يشارك فى تثبيت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعائمه، وإقامة بنيانه، فمرحبا به، ومبايعة «ليلى بنت الخطيم» للنبى ﷺ كانت إحدى اللبنات المهمة فى صرح الإسلام العظيم، فدين الله الحنيف دين الفضيلة والخلق، ولكى يوطد دعائم الفضائل لا بد من ترسيخها فى النفوس، فقد توالت مبايعة النساء للنبى ﷺ بعد ذلك، وفحوى المبايعة إنما تظهر معدن النفوس التى بايعت، فبالبيعة أخذت هذه النفوس العظيمة العهد على نفسها بتجنب أعظم الشرور والآثام فقد قلن فيما بعد للنبى ﷺ : **نبايعك على ألا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزنى، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتى ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيك فى معروف.**

● فكيف يكون حال المجتمع – أى مجتمع – إذا كانت نساؤه على هذا المستوى من الصلاح، فلا شرك بالله، ولا سرقة، ولا زنا، ولا قتل، ولا عصيان، ياله من مجتمع فاضل قويم يقوم على أساسيات الفطرة التى نادى بها الإسلام، فتكون «ليلى بنت الخطيم» – أول مبايعة للنبى ﷺ بعد الهجرة – هى فاتحة الخير فى أخذ العهد ببناء مجتمع طاهر تقى نظيف، وأى عظمة تلك التى يكون عليها هذا المجتمع، وكذلك أى عظمة لمن ساهم وشارك فى بنائه ؟!!!

الخطوة الثامنة : (الصبر والثبات)

أم سلمة :

● **هى هند بنت أبى أمية بن المغيرة** ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشية المخزومية، وكان أبوها يعرف بزاد الركب لأنه أحد الذين انطلقت أيديهم بالجود حتى استفاض به ذكرهم، وكان إذا سار فى ركب فعليه إطعامهم ما دام فيهم ومن أجل ذلك سموه «زاد الركب»، وتكنى بأم سلمة، وأول ما زوجت من ابن عمها «عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن مخزوم» ويعرف بأبى سلمة، وولدت له : سلمة، وعمر، ودرة، وزينب.

● **وأم سلمة وأبو سلمة** من السابقين الأولين فى الإسلام، وفى المهاجرين، فقد هاجرا إلى الحبشة الهجرتين، ثم كانا من أوائل المهاجرين إلى المدينة المنورة، وقد هاجر أبو سلمة وعوقت أم سلمة، والقصة تحكيها أم سلمة، كما جاءت فى كتب التراجم والسير، وقد جاء فى السيرة النبوية لابن كثير : «..لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لى بعيره، ثم حملنى عليه وجعل معى ابنى سلمة فى حجرى ثم خرج يقود بى بعيره، فلما رأته رجال بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك غلبتنا عليها، أرأيت صاحبتنا هذه علام نتركك تسير بها فى البلاد ؟ قالت : فنزعوا خطام البعير من يده وأخذونى منه، قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبى سلمة، وقالوا : والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صاحبنا، قالت : فتجاذبوا ابنى سلمة حتى خلعوا يده، وانطلق به بنو عبد الأسد وحبسنى بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المدينة، قالت : ففرق بينى وبين ابنى وبين زوجى، قالت: فكنت أخرج كل غداة فأجلس فى الأبطح، فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريبا منها، حتى مر بى رجل من بنى عمى أحد بنى المغيرة، فرأى ما بى فرحمنى، فقال لبنى المغيرة : ألا تُحرجون من هذه المسكينة ؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها، قالت : فقالوا لى : الحقى بزوجك إن شئت، قالت : فرد إلىَّ بنو عبد الأسد عند ذلك ابنى، قالت : فارتحلت بعيرى، ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى، ثم خرجت أريد زوجى بالمدينة، قالت : وما معى أحد من خلق الله ـ حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة أخا بنى عبد الدار، فقال : إلى أين يا ابنة أبى أمية ؟! قلت : أريد زوجى بالمدينة . قال : أو ما معك أحد؟ قلت : ما معى أحد إلا الله وابنى هذا ـ فقال: والله ما لك من قترك. فأخذ بخطام بعيرى فانطلق معى يهوى بى، فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه، كان إذا بلغ المنزل أناخ بى، ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت استأخر ببعيرى فحط عنه، ثم قيده فى الشجر، ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها، فإذا دنا الرواح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى وقال: اركبى فإذا ركبت فاستويت على بعيرى أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل به، فلم يزل يصنع ذلك بى حتى أقدمنى المدينة، فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن عوف بقباء، قال: زوجك فى هذه القرية، وكان أبو سلمة بها نازلا، فادخليها على بركة الله ثم انصرف راجعا إلى مكة».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وهكذا نرى أن «أم سلمة» قد خُلفت فى مكة ما يقرب من سنة، فى هذه الأثناء كان «عامر بن ربيعة» قد هاجر ومعه امرأته «ليلى بنت أبى حثمة» فيكون لليلى السبق من حيث الهجرة الفعلية، فهى أول امرأة هاجرت من مكة، أما من حيث النية : «فأم سلمة» هى المهاجرة الأولى، وكذلك قد انفردت بلقب أول، فهى أول ظعينة تهاجر وحدها دون زوجها. ومهما يكن من الأمر، فهذه أسرة تزلزل كيانها وتمزق شملها، الزوج فى المدينة والزوجة عند أهلها، والولد عند أهل أبيه، وظلت كل صباح تبكى لفراق ولدها وزوجها ·

● إنها النفوس التى أفعمت بنور اليقين الثابت والإيمان الفياض الذى يضفى على النفوس التقوى، فترتع النفوس فى رياض الاطمئنان والسكينة، والثقة العظمى فى الله سبحانه وتعالى، انها النفوس القوية التى أقيمت عليها دعائم دولة ما زال مددها وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها هان عليها العذاب وفراق الأهل والوطن وحب الترحال من أجل الله ورسوله ﷺ، لم تضعف النفوس ولم تستكن، ولم تزلزل أرجاؤها، ولم يهتز كيانها لحدث أو حدثين أو لأحداث جسام. لقد كان اختيار الله لهذه النفوس اختيارا كريما مباركا فسبحانه هو الخالق، وهو أعلم بمن خلق ·

● واستقر المقام بأم سلمة وزوجها وولدها ويبدأ الكفاح المسلح ويشارك الزوج فيه ويعود من إحدى المعارك وقد جرح ولم يبرأ من جرحه ولبى نداء ربه، وأكرم الله أم سلمة وشرفها بما قدمت بالزواج من النبى ﷺ لتصبح أما من أمهات المؤمنين، ويحفظ التاريخ لها وقفة عظيمة جمعت شمل المسلمين، فكانت من أكمل النساء نفسا ورأيا، ففرج الله بها عن رسول الله ﷺ موقفا من أشد المواقف وقعا عليه، وإجمال ذلك أن رسول الله ﷺ خرج بالمهاجرين والأنصار إلى مكة معتمرا، فلما دنا من مكة عرضت له قريش وقالوا لا يسمع العرب أنك دخلت ديارنا عنوة، وهنالك بايع رسول الله ﷺ أصحابه على الموت، ثم توسلت إليه قريش أن يعود إلى المدينة على أن يفسحوا له طريق الحج فى العام الذى يليه فرضى رسول الله إجلالا للمدينة المقدسة أن تخضب بالدماء وأمر المسلمين أن ينحروا أضاحيهم ويحلقوا رءوسهم تحللا من إحرامهم وإيذانا لهم بالانثناء عن الاعتمار فعز على المسلمين أن يصرفوا عن وجههم بعد أن تعاقدوا على الموت فى سبيل الله وكفوا عما أمر رسول الله به فدخل على أم سلمة حزينا مغضبا، فقالت: ما لك يا رسول الله مرارا، وهو لا يجيبها ثم ذكر لها ما قى من الناس وقال لها: هلك المسلمون ! أمرتهم أن ينحروا ويحلقوا فلم يفعلوا وهم يسمعون كلامى ويرون وجهى، فقالت: يا رسول الله لا تلمهم فإنهم قد دخلهم أمر أعظم مما أدخلت على نفسك من المشقة فى أمر الصلح، ورجوعهم بغير فتح، ثم أشارت عليه أن يخرج ولا يكلم أحدا وينحر ويحلق رأسه، فخرج رسول الله ففعل ما أشارت به فلم يبق مسلم إلا نحر وحلق، والتأم شمل المسلمين وتم رأب الصدع برأى أم سلمة الحكيم، فهذه هى النفوس التى استودعها الله أمره، وجملها بعظمة الإيمان ·

الخطوة التاسعة : (الدعامات القوية)

المهاجرات العظيمات :

● وقد تتابع المهاجرات فى توافدهن على المدينة حتى خلت بعض الديار تماما من ساكنيها وأصبحت يبابا مثل دار بنى جحش فقد هاجر رجالها ومن نسائهم هاجرت : زينب بنت جحش، وحمنة بنت جحش، وأم حبيب بنت جحش، وجذامة بنت جندل، وأم قيس بنت محسن، وأم حبيب بنت ثمامة، وأمنة بنت رقيش، وسخيرة بنت تميم ·

● وبعد هجرة النبى ﷺ هاجرت زوجته أم المؤمنين سودة بنت زمعة، ومن بناته فاطمة وأم كلثوم، ثم هاجرت بعدهن زينب، بعدما ضربت مثلا رائعا للصبر على البلاء، وهاجرت أم أيمن حاضنة النبى ﷺ، وأم رومان زوجة أبى بكر الصديق، وعائشة وأسماء رضى الله عنهن جميعا، وبهذا العدد المتدفق من المؤمنين والمؤمنات، المهاجرين والمهاجرات - إلى المدينة بدأت ملامح المجتمع الإسلامى تتضح، وتظهر سماته، فقد كونت الهجرة مع الأنصار قاعدة شعبية عظيمة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ودعائم قوية لإقامة مجتمع قوى يقوم على الإيمان والطهر والتقوى ٠

الخطوة العاشرة : (النية الصادقة والضمير)

أم كلثوم بنت عقبة :

● هى أم كلثوم بنت عقبة بن أبى مُعيط بن أبى عمرو بن أمية بن عبد شمس بن مناف القرشية الأموية، أمها أروى بنت كُريز بن ربيعة بن عبد شمس، وهى أخت عثمان بن عفان لأمه وأخت الوليد بن عقبة، أسلمت أم كلثوم فى مكة، وكانت بكرا بين أبويها فلم تستطع الهجرة مع المهاجرين قبل النبى ﷺ ولا بعده.

● ونفس المؤمنة «أم كلثوم» كانت تواقة للهجرة حتى تحيا مع الجميع فى كنف الوحى، وزاد السماء، ولكن صلح الحديبية الذى أبرم بين المسلمين والمشركين، كان من بين شروطه: من جاء من مكة مهاجرا يرده المسلمون إلى المشركين، ومن جاء من المسلمين إلى مكة مرتدّا بدينه فلا يرده المشركون، وهذا الشرط أوقف الهجرة من مكة إلى المدينة ٠

● «وأم كلثوم» كانت قد عقدت العزم على الهجرة، ولكن الأمور تعقدت أمامها بهذا الصلح المبرم، وألم الحزن بقلبها، وكلما رأت مسلما يعذب فى طرقات مكة، انفطر قلبها حزنا وكمدا، وفى هذا الخضم المؤلم، كانت تهب نسمات من الراحة والطمأنينة على هذا القلب الرقيق المؤمن، أليس الله هو القائل : **﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ● ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه إن الله بالغ أمره، قد جعل الله لكل شيء قدرا﴾** (سورة الطلاق الآيتان الثانية والثالثة).

● ويهدأ جزع «أم كلثوم» وتسكن ثورتها فى ظل تلاوة القرآن الكريم وذكر الله، ودوام الدعاء والتوجه إلى الله أن يهيئ لها فرصة سانحة لتهاجر، وذات يوم أصبحت وقد عقدت العزم على الهجرة وكلها أمل أن الله سوف يقف بجوارها رغم هذا الصلح وشرطه القاسى، ولكن كيف لها ذلك، وهى فتاة والطريق من مكة إلى المدينة محاط بالمتاعب والمصاعب، وليست الرحلة هينة وخاصة إذا كانت الراحلة امرأة، وهيأ الله لها الفرج فقد رأت رجلا من «خزاعة» قد عزم النية على الهجرة، فاصطحبته، ووصل ركب المهاجرين إلى المدينة، وهدأت النفس القلقة بلقاء المؤمنين، ومسحت القلوب متاعب الخوف والسفر، وازدادت اطمئنانا على اطمئنانها ٠

● وكانت الفرحة غامرة فى قلب «أم كلثوم» وأزاحت الفرحة كل أطياف الحزن التى مرت بها بعيدا عن إقامة الرسول ﷺ والمسلمين، ولكن الفرحة لم تدم طويلا، وعاودت الآلام والأحزان قلب «أم كلثوم» مرة أخرى ولكن أشد وأقسى من آلام الأمس، فقد كان فى أعقاب الركب ركب آخر، يضم الوليد بن عقبة، وعمارة بن عقبة، أخواها جاءا ليرجعاها إلى مكة مرة أخرى طبقا للصلح المبرم بين المسلمين والمشركين، وأسرعا إلى الرسول ﷺ وناشداه أن يرد عليهما اختهما طبقا للشروط المبرمة فى صلح الحديبية٠

● وطفرت الدموع من عينى أم كلثوم، تنعى هذا الأمل الذى تقوضت أركانه الوردية فى لحظات قاسية، كأنها وخزات خنجر مسموم فى قلب طفل برىء، ودار فى خلدها ذلك العذاب الذى ينتظرها فى مكة، وأشد عذابا منه بعدها عن النبى صلى الله عليه وسلم والمسلمين ٠

● وتضرعت المؤمنة إلى الله وفاض قلبها بالدمع والرجاء، وتوجهت إلى النبى ﷺ باكية القلب دامعة العين وقالت :يا رسول الله أنا امرأة وحال النساء إلى الضعف، فأخشى أن يفتنونى فى دينى ولا صبر لى.

● وسكت النبى ﷺ فقد رد قبلها بعض الرجال، ولكن ماذا يفعل النبى ﷺ؟! وكان الله مع المتقين، لا يردهم عن بابه خائبين فأرسل الله الفرج لأم كلثوم جزاء تقواها وصدق نيتها وعزم ضميرها، واستجابة لدموع قلبها ورجائها فجاء الوحى بقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهم ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن اذا أتيتموهن أجورهن﴾** (سورة الممتحنة الأية العاشرة)٠

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وامتحنها الرسول ﷺ وقال لها : ما آخرجك من مكة ؟! قالت : ما أخرجنى إلا حب الله ورسوله والإسلام، لا حب زوج ولا مال، وبعد امتحان النبى ﷺ لها وما اتضح من إيمانها، رفض أن يردها إلى المشركين فقد حكم الله بعدم ردها، وبهذا تكون «أم كلثوم» بنت عقبة أولى من هاجرت من المسلمات بعد صلح الحديبية، وأولى من فتحت باب الهجرة على مصرعيه أمام المسلمات المقيمات فى مكة ليهاجرن إلى المدينة دون أن تقف شروط صلح الحديبية أمامهن سدّا منيعا.

كلمة أخيرة:

● كما رأينا من العرض السابق فى الحلقتين أن الله تعالى جعل للمرأة دورا مهما وحيويا فى هذا الحدث العظيم، من التمهيد – وقبل مبعث الرسول ﷺ – وحتى تمام الهجرة، فى كل حلقة من حلقاتها كانت المرأة شريكة مهمة فى هذا الحدث. وقد انفردت المرأة فى بعض الحلقات بأهمية قصوى مثل ما انفردت به «رقيقة» و«أسماء»، «وأم كلثوم» .. فعلام يدل هذا؟!

● إن دل على شىء فإنما يدل على أهمية الوجود الفعلى للمرأة فى المجتمع المسلم، ومشاركتها الإيجابية فى أحداثه الجسام، وأنها تضطلع بمسئوليتها تجاه مجتمعها – ليس من أجل الإنجاب والتربية فحسب- بل بالتاثير الإيجابى فى بناء المجتمع، وتعبئته تعبئة صحية، من خلال البيت ومن خلال اللقاء مع المسلمات الأخريات، ووضع أيديهن فى أيدى بعضهن من أجل تنقية الأجواء الاجتماعية من المفاسد التى أدخلت عليها، وترشيح المناخ الاجتماعى لتصفية المثالب التى طرأت عليه، وما كان الله جاعلا للمرأة دورا إيجابيا فى أهم أحداث التاريخ الإسلامى، إلا لأهميتها فى المجتمع المسلم!!!

● واليوم ونحن إزاء هذه الصحوة الإسلامية المباركة التى تجتاح القلوب لتنفض عنها غبار الدخلاء والدخيل على الإسلام، وإزاء هذا المد الإسلامى العظيم الذى يجتاح العالم نناشد المرأة المسلمة أن تبايع الله على ما بايعت عليه أختها المسلمة فى غضون فترة الرسالة المباركة، وتجديد البيعة إنما هو بداية لبناء المجتمع المنشود، وأن تهاجر النوايا إلى الله بالعودة إلى ما كان عليه السلف الصالح من النساء والرجال، حتى يعم الخير وتعود البركة، ويعود الفلاح والنصر المبين.

● اللهم إنا ندعوك فى هذه الأيام المباركة أن تشد من أزرنا جميعا، وأن تمنحنا هجرة نفسية وقلبية نتطهر فيها من آثامنا، وتمتعنا بالطهر والطهارة والنقاء والإيمان، إنك سبحانك على كل شىء قدير .

المراجع والمصادر للحلقتين:

(١) أسباب النزول : للنيسابورى
(٢) أسباب النزول : للسيوطى
(٣) السيرة النبوية : لابن كثير
(٤) الطبقات الكبرى : لابن سعد
(٥) الإصابة فى تمييز الصحابة : لابن حجر
(٦) أسد الغابة فى معرفة الصحابة : لابن الأثير
(٧) المرأة العربية فى جاهليتها وإسلامها :عبد الله عفيفى .
(٨) أعلام النساء فى عالمى العرب والإسلام: عمر رضا كحالة
(٩) تراجم سيدات بيت النبوة رضى الله عنهن : د. عائشة عبد الرحمن
(١٠) أضواء على الهجرة : توفيق محمد سبع
(١١) نساء الصحابة : عبد العزيز الشناوى
(١٢) أعداد متفرقة من مجلة منار الإسلام
(١٣) أعداد متفرقة من مجلة الوعى الإسلامى
(١٤) اعداد متفرقة من مجلة منبر الإسلام
(١٥) الاستيعاب فى أسماء الصحاب لابن عبد البر
(١٦) صفة الصفوة لابن الجوزى
(١٧) الهجرة .. مواقف .. عبر .. عظات .. عبد المعز عبد الحميد الجزار.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلة الحياء بالإيمان

الدكتور/ أحمد عبدالرحيم السايح

الحياء تغير وانكسار يعترى الإنسان من خوف ما يعاب به. وقد يطلق على مجرد ترك الشىء بسبب. وقيل : الحياء رقة تعترى وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيراً من فعله.. ويقول ابن حجر: قد يتولد الحياء من الله تعالى. من التقلب فى نعمه. فيستحى العاقل أن يستعين بها على معصيته..

ولاشك أن الإيمان ساحة واسعة للشرف والفضيلة، ووعاء فسيح للكمالات، والشمائل، وملتقى رحب لأصول الخير، والحق، ونبع دفاق بكل معالم المبادئ، والقيم، والمثل..

وفى طليعة ماينبثق عن الإيمان، ويشع فيه، ويعود إليه، ويتألق به فضيلة الحياء فهى شعبة من شعب الإيمان..

عن أبى هريرة رضى الله عنه. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة. فأفضلها قول: لا إله إلا الله. وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان».

فالحياء والإيمان بينهما تفاعل مستمر، وعطاء دائم. يجتمعان ولايفترقان. فإذا رفع أحدهما رفع الآخر. بل إن الإيمان وعاء الحياة، وفلكه الذى يدور فيه، ولا يتصور إلا به. فهو شعبة من شعبه، وسبيل من سبله.

عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ أن رسول الله ـ ﷺ ـ مر على رجل من الأنصار. وهو يعظ أخاه فى الحياء. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ : **«دعه فإن الحياء من الإيمان».**

لأن استعمال الحياء على وفق الشرع يحتاج إلى اكتساب، وعلم، ونية فهو من الإيمان.

والمستحى ينقطع بالحياء عن المعاصى. فصار كالإيمان الذى يقطع عنها، ويحول بين المؤمن وبينها..

فالحياء – كما يذكر بعض العلماء – من أقوى البواعث على الاتصاف بما هو حسن واجتناب ما هو قبيح.

وإذا به يجعل المرء يسارع إلى مكارم الأخلاق، وينأى عن رذائل الصفات. فيصبح سلوكه نظيفا مهذبا. فلا يكذب فى القول، ولا تطاوعه نفسه فى اقتراف الإثم، وتطارده الميول الفاسدة، ولايستهويه الهوى، أو تتغلب عليه نزعات الشيطان..

ولما كان هذا الخلق من الآثار الطيبة فى حياة الإنسان، ينظر الإسلام إليه على أنه فى طليعة الأخلاق الإسلامية، والتجرد عنه تجرد عن الإيمان. يقول رسول الله ـ ﷺ ـ : **«الحياء شعبة من الإيمان، ولا إيمان لمن لا حياء له».**

فالمؤمن يعلم أن الله يرى كل مايفعله. فيلزمه الحياء منه. لعلمه بذلك. وبأنه لابد من أن يقرره يوم القيامة على ما يحمله فيخجل. فيؤديه إلى ترك ما يخجل منه..

وإذا كان الحياء كمال الإيمان، وحسن الأدب. فإن الرسول ـ ﷺ ـ هو أكمل الناس إيمانًا، وأعلاهم أدبًا. لذا كان أكثر الناس حياءً تقول عائشة ـ رضى الله عنها ـ **لم يكن رسول الله ـ ﷺ ـ فاحشا ولا متفحشا ولا صخابًا».**

لقد كان رسول الله ـ ﷺ ـ أبعد ما يكون من الفحش، والتفحش، والقبح، والبذاء. وأعلى ما يكون تحليا بالحياء، واستمساكا به. روى من حديث أبى سعيد: كان رسول الله ـ ﷺ ـ **أشد حياء من العذراء فى خدرها».**

فما أحرى الإنسان المؤمن: أن يقتدى بالرسول ـ ﷺ ـ لأن الإسلام يهتم بالقدوة والأسوة أعظم ما يكون الاهتمام إذ إن للقدوة فى مجال التربية والإصلاح أكبر الأثر.

فالحياء خلق العلية والرواد الذين يقودون الإنسانية إلى كل ما من شأنه أن يرقى بالمجتمع.

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم وأتباعهم، وقادة الأمة. نماذج قدوة، وأمثلة أسوة، وأعلام هداية فى كل شىء.

سيما فى مجال الحياء من الله، والامتعاض من المعصية، والخشية من وقوفهم بين يدى الله.

كان لهم من ضميرهم الحى، وحساسيتهم المرهفة. حراسة مشددة على سجية الحياء لديهم.

والمجتمع الراشد هو الذى يقيم حياته على الحياء، ورعاية الأحاسيس والمشاعر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حاجة الحياة إلى الرحمة

فضيلة الشيخ / محمد عبد المجيد زيدان

بالرحمة تطيب الحياة وتسعد البشرية. فالرحمة صفة من صفات الله تعالى فهو الرحمن الرحيم. فسبحانه وتعالى ألزم نفسه تفضلا منه وحنانا بالرحمة الشاملة ﴿كتب ربكم على نفسه الرحمة﴾سورة الأنعام آية ٥٤. فرحمته سبحانه لم تدع خلقاً من خلقه إلا وسعته ﴿ورحمتى وسعت كل شىء ...﴾ ينعم فى ظل رحمته المؤمن والكافر ويمرح فى رحابها البار والفاجر وتحلق برحمته سبحانه الطيور فى الأجواء وتسبح بها الحيتان فى أعماق الماء وتشيد بها ملائكة الله فى السماء ﴿ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم • ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم..﴾ سورة غافر الآيتان ٧، ٨. حتى العصاة والطغاة لم يقنطهم سبحانه وتعالى من رحمته، بل دعاهم إلى سعة أبوابه وإلى عطف جنابه ليتوبوا وينزعوا فيبدل سيئاتهم حسنات ﴿قل يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ...﴾ سورة الزمر آية ٥٣.

ولقد وصف الله رسوله بالرحمة فقال: **﴿لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم ..﴾** سورة التوبة آية ١٢٨ وقال أيضا سبحانه عنه: **﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾** سورة الأنبياء آية ١٠٧. وقال النبى ﷺ عن نفسه: **«إنما بعثت رحمة»** أخرجه البخارى فى التاريخ. نعم لقد امتن الله به على العالم يمسح آلامه ويخفف أحزانه ويأخذ بيد الضعيف فهو القائل: **«الراحمون يرحمهم الرحمن»، «ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء»، «لا تنزع الرحمة إلا من شقى»، «من لا يرحم لا يرحم»، «أنا نبى المرحمة»، «مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»** والأحاديث كثيرة فى هذا الباب، ذلك لأن الرحمة معلم من معالم شريعة الإسلام ودعوته. فهى أساس الصلة بين الإنسان وأخيه الإنسان، كما أنها دليل الشعور والإحساس والقلب الكبير، وهى أساس العمران وبها تستمر الحياة وتبقى لأنها تشمل كل الجوانب الإنسانية باعتبارها تعامل إنسانى راق؛ لهذا دعا الرسول ﷺ إلى الربط بين المؤمنين وإلى الودّ والتراحم والتعاطف والبذل الذى به يتحقق الربط إذْ لا كرامة مع الفقر والجوع. والأخوة الصادقة لا تنشأ بالموعظة فحسب، ولكن لا بد من الرحمة التى تدفع إلى الإحسان القولى والفعلى؛ إذ البطون الجائعة لا تنصت إلا لألم الجوع، والأجساد العارية لا تحسّ إلا بألم الحر والبرد المهلك، فالإنسان الرحيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يعيش فى سلام مع نفسه ومع الناس ويسلك مع غيره بطريقة تنم عن هذه الرحمة كأحد محدثات السلوك الإنسانى، ومما هو جدير بالتوضيح هو أن الرحمة فى الدين عقيدة ثابتة من خلال دعوته إلى التراحم والإخوة بين البشر على أساس الإيمان والتعايش الآمن مع الآخر بسلوك إنسانى راق لأن مبدأ التراحم البشرى يستند إلى تأكيد إنسانية الإنسان؛ لهذا فإن الأخذ بالرفق من مقاصد الشريعة الإسلامية وهو الأولى بالاتباع لأن الأدلة كلها تدل عليه ولا تخرج عنه إذ لا حرج فى الدين ولا فائدة مما لا تكليف به، ولما سئل النبى ﷺ عن الساعة قال للسائل: «وما أعددت لها؟» لأنه كان لا يحب كثرة السؤال حتى لا يشرع ما فيه شدة على الناس، وإن رجال الصدر الأول من الإسلام الواعين لأسراره كانوا إذا استفتوا أفتوا بما فيه خفة ورحمة ويسر ورفق بالناس، وكثير من أحاديث الرسول الرحيم تشجب التشديد والعسر والمشقة وتدعو إلى اليسر والرحمة والتخفيف والسهولة، ودين هذا شأنه يجد السبيل للقلوب والنفوس التى تمل وتهرب من العسر والانقباض، قال تعالى عن رحمة نبيه: **﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظًا غليظ القلب لانفضوا من حولك..﴾** سورة آل عمران آية ١٥٩. **فالنفوس الرحيمة ترى جمال الحياة فى التعاون والود والبذل والعطاء**، فهى نفوس طيبة كريمة تتفتح للحق كما تتفتح الورود للربيع، إنها بحق نفوس سوية تسعد حين تتصل بها أو تتحدث إليها أو ترتبط معها فى عمل حيث تجد الرحمة واليسر والبساطة التى تنأى عن التعقيد وتعطيل مصالح الجماهير، بل السماحة النابعة من الرحمة التى تنفر من التشديد ووضع العراقيل. إنها نفوس تنقاد للحق حين يتضح وتقتصد فى الجدل العقيم ضنًا بحرمة الوقت واحتراما للجماهير أصحاب الحاجات، وفى الحديث: **«إن لله خلقا خلقهم الله عز وجل لحوائج الناس يفزع الناس إليهم أولئك هم الآمنون من عذاب يوم القيامة»** أو كما قال. فالرحمة إذا نزعت من قلب إنسان صار قلبه خربا وإذا نزعت من حياة قوم كانت وباء عاقبته وخيمة لأن فى ذلك انحرافا عن العدل وخروجا عن الاعتدال وهذا هو الظلم بعينه الذى حرمه الله عز وجل وهدد فاعله فقال: **﴿إن الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا ● إلا طريق جهنم خالدين فيها أبدا وكان ذلك على الله يسيرا﴾** النساء الآيتان ١٦٨-١٦٩، وحذرنا رسول الله ﷺ من عاقبته فقال: **«من ضرب مملوكا ظلما أقيد منه يوم القيامة»**، وقد حذر التابعون من آثاره، فقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه: **«إذا دعتك قدرتك إلى ظلم الناس فتذكر قدرة الله عليك»**، وقال ابن تيمية رحمه الله: **«إن الناس لم يتنازعوا فى أن عاقبة الظلم وخيمة وعاقبة العدل كريمة»**، وكم حدثنا التاريخ عن أقوام نزعت الرحمة من قلوبهم فطغوا وبغوا وأهلكوا الحرث والنسل فذهبوا بأنفسهم وبغيرهم وتركوا وراءهم آثارًا فظيعة مروعة من الخراب والدمار؟! وكم شاهدنا من أمم اتخذت القسوة والظلم شعارا والاعتداء على الدول الآمنة الصغيرة وتاهت بذلك افتخارا فحطم الله كبرياءها وسلط عليها من يذيقها الهوان ويودى بها فى هاوية الخسران؟! فها هى الولايات المتحدة الأمريكية اقترفت من الجرائم بحق الإنسانية فى العراق وغير العراق وساندت الاحتلال الصهيونى فى فلسطين وإنها بهذا التصرف اللاإنسانى تطعن فى مصداقية القيم التى تبشر بها من حرية وديمقراطية مما وضح للعالم كله أن الأمر لا يعدو كونه مزايدة بآلام الشعوب وتطلعاتهم وستارا لابتزاز هذه الدول الصغيرة التى أعادتها ببطشها وظلمها إلى قرون خلت ولن يغفر لها التاريخ ذلك، فإن دولة الظلم ساعة ودولة العدل إلى قيام الساعة. إن الناس يتعايشون برحمة الله لهم فجدير بهم أن يتخلقوا بخلق الرحمة

النفوس الرحيمة ترى جمال الحياة فى التعاون والود والبذل والعطاء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويتخذوا هذا الخلق منهاجا يحققون به الخير لأنفسهم ومجتمعاتهم؛ لأن القسوة غلظة تأباها القلوب المؤمنة وقد ذم الله بنى إسرائيل بأن لعنهم وجعل قلوبهم قاسية بسبب ما تعودوه من نقض العهود والمواثيق، قال تعالى: **﴿فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه..﴾** سورة المائدة آية ١٣. وها هو العالم كله يرى ويشاهد المجازر البشعة والممارسات البربرية الوحشية التى ترتكبها سلطات الاحتلال الإسرائيلى ضد الفلسطينيين العزل فى غزة، فهل من سبيل لترشيد الثور الإسرائيلى الهائج وإفهامه أن مثل هذه السياسات الانتقامية لن تخدم حلم السلام المنشود والاستقرار المطلوب؟ ولكن الشىء من معدنه لا يستغرب، فهم أصحاب قلوب قاسية على مر التاريخ فاقرأ التاريخ عنهم .. ينبئك التاريخ خبرا.

فلنستمع إلى رسل الله الأبرار الواقفين على سر رحمة الكريم الغفار، نستمع إليهم وهم يناجون مولاهم فى شأن عباد الأصنام **﴿واجنبنى وبنى أن نعبد الأصنام ● رب إنهن أضللن كثيرًا من الناس فمن تبعنى فإنه منى ومن عصانى فإنك غفور رحيم﴾** سورة إبراهيم الآيتان ٣٥، ٣٦، لم يقل: ومن عصانى فدمره أو شتته أو أهلكه، تلك هى مناجاة الخليل إبراهيم القانت السمح الحنيف والأمة الأواه الحليم الذى علمه ربه أن رحمته سبحانه لا تحجب حتى عن أعدائه وحين طلب الخليل إبراهيم من ربه أن يمن على أهل الحرم بالرزق وخص منهم المؤمنين حيث قال: **﴿وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر﴾** ردّ عليه ربه الرحمن الرحيم بقوله: **﴿قال ومن كفر فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار﴾** سورة البقرة آية ١٢٦، وسبحان القائل: **﴿فإن كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين﴾** سورة الأنعام ١٤٧، وتمعن معى فى رحمة الله العامة حيال الذين ألحّوا أن يعجل الله لهم بالعذاب **﴿وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب﴾** سورة ص ١٦، وقالوا أيضا: **﴿اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم﴾** سورة الأنفال ٣٢، ولكن القدرة الإلهية المتأنية اقتضت أن تمهلهم رغم هذا التحدى وأنزل الله على نبى الرحمة **﴿وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون﴾** سورة الأنفال آية ٣٣، فسبحان من ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولى الحميد.

نعم اقتضت حكمة الله – عز وجل – أن تعم رحمته جميع الخلائق من حيث الأرزاق، فالكافر يأكل من خيره ويعبد غيره، ومن حيث إمهاله تعالى للعصاة فمن صفاته أنه حليم لا يعجل، يمنح العصاة الفرصة لعلهم يرجعون، وليكون ذلك حجة عليهم فإذا لم يتوبوا ويرجعوا فالحساب أمامهم **﴿فلا تعجل عليهم إنما نعد لهم عدا يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا ● ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا ● لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا ● وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ● لقد جئتم شيئًا إدّا ● تكاد السماوات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدّا ● أن دعوا للرحمن ولدا ● وما ينبغى للرحمن أن يتخذ ولدا ● إن كل من فى السماوات والأرض إلا آت الرحمن عبدا ● لقد أحصاهم وعدهم عدّا ● وكلهم آتيه يوم القيامة فردا﴾** سورة مريم الآيات ٨٤-٩٥.

لنتعلم نحن بنى البشر أن نتراحم فيما بيننا ونتعاطف ونتفاهم بالحسنى مخالطة ومعاشرة ومعاملة وعلاقات وارتباطات ومعاهدات وسلوكيات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أما المؤمنون الذين استجابوا لربهم فلهم من ربهم رحمة خاصة بالإضافة إلى رحمته تعالى العامة، إنها رحمة دائمة بسكينة الإيمان فى قلوبهم يعيشون بهذه الرحمة سعداء مهما أحاطت بهم من ظروف ثم يموتون بهذه الرحمة أوفياء وبهذه الرحمة الخاصة يلقون بها عند الله نعيما وملكا كبيرا، يقول سبحانه: **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله﴾** سورة التوبة آية ٧١. واستمع إلى مقومات هذه الرحمة الخاصة فى قوله تعالى: **﴿إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم﴾** سورة البقرة ٢١٨. واستمع أيضا إلى قوله تعالى: **﴿وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون﴾** سورة الأعراف آية ٢٠٤، وإلى قوله تعالى: **﴿إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون﴾** سورة الحجرات آية ١٠. إلى غير ذلك من الآيات التى تبين من يستحق هذه الرحمة الخاصة التى تحقق لصاحبها سعادة الدارين، فهى رحمة مؤسسة على عمل صالح من إيمان سليم وجهاد وهجرة وتضحية وبذل وعطاء وإحسان واستجابة لأوامر الله، فلأصحابها الحق فى أن يرجو رحمة ربهم **﴿نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين﴾** سورة يوسف آية ٥٦. فهذه الرحمة تلازم صاحبها حيّا وميتا ويوم الحساب؛ لأنها لا تمنح إلا لمن دفع ثمنها إيمانا صحيحا واستقامة وجهادا وصبرا وإخلاصا وصدقا وطاعة وإذعانا. وهكذا تظهر خصيصة الإسلام بأنه دين الحياة الفاضلة، كما تتبين إنسانية الحضارة الإسلامية التى شكلت الشخصية المسلمة منذ ظهور الإسلام بعزوفها عن القسوة والعنف وتقديسها للحياة الإنسانية، وهو ما يجعل من خرجوا عن هذه القيم بلجوئهم للعنف والإرهاب استثناء واضحا فيه خروج على قيم وتعاليم الإسلام؛ لأن الإسلام **«دين ودنيا»** معًا، ومبادئه التى جاء بها القرآن هادفة إلى تثبيت أمرين هما: الإيمان والعمل الصالح، وقد اقترن الإيمان بالعمل الصالح؛ لإشعار المسلم أن تلازمهما ضرورى لإصلاح المجتمع الإنسانى والله لا يصلح عمل المفسدين.

إن واجب كل مسلم إزاء رحمة الله أن يتخلق بأخلاق الله وأن يعيش تحت ظلال أوصافه سبحانه. فنتعلم بأن نتراحم فيما بيننا ونتعاطف ونتفاهم بالحسنى مخالطة ومعاشرة ومعاملة وعلاقات وارتباطات ومعاهدات وسلوكيات. فمع الوالدين: **﴿واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا﴾** سورة الإسراء آية ٢٤. ومع الزوجة: **﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾** سورة الروم آية ٢١. ومع الشاردين عن الله: **﴿لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا﴾** سورة الزمر آية ٥٣. ومع الأقارب والأرحام: **﴿واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام﴾** سورة النساء آية ١. وصلِّ اللهم على من كان خلقه القرآن، فقد أخبرنا عن سعة الرحمة الإلهية فى قوله: **«خلق الله الرحمة مائة جزء، أنزل منها فى الأرض جزءا واحدا به يتراحم الخلائق حتى ترفع الفرس رجلها عن مهرها مخافة أن تضره، وادخر عنده مائة جزء إلا واحدا يرحم بها عباده يوم القيامة».**

لقد أخبرنا القرآن الكريم أن النفوس قد أحضرت الشح وأن من يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون، وأن الله عز وجل لو ملّك العباد أرزاق بعضهم لبخلوا بالعطاء خوفا من نفاد الرصيد، ولكن يد الله السمحاء يبسطها بالعطاء بالليل والنهار **﴿قل لو أنتم تملكون خزائن رحمة ربى إذا لأمسكتم خشية الإنفاق وكان الإنسان قتورا﴾** سورة الإسراء آية ١٠٠، **﴿أم لهم نصيب من الملك فإذًا لا يؤتون الناس نقيرا﴾** سورة النساء آية ٥٣. إن الإسلام حين نادى بالتراحم الشامل جعله دليلا على صفاء القلب وقوة الإيمان وحب الخير، فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«لن تؤمنوا حتى تراحموا»** قالوا: يا رسول الله كلنا رحيم قال: **«إنه ليس برحمة أحدكم صاحبه ولكنها رحمة العامة»** رواه الطبرانى.

ربنا أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام واحد ورؤى متعددة (٣)

أ.د/ محمد شامة

إذا كان النص واحداً، والتفسير متعدداً - أى أنه ظنى الدلالة -، وبالتالى تتعدد الأحكام المستنبطة منه :

- فهل يجوز أن يجيب المُسْتَفْتَى بأى رأى من الآراء المتعددة؟

- وهل يجوز لأى شخص عرف حكماً من هذه الأحكام المتعددة وجهل الآراء الأخرى - أن يُنَصِّب نفسه مفتياً يدعى أن هذا الرأى الذى عرفه هو الصحيح الذى لا يجوز للمسلم أن يخالفه، مهما كانت الظروف والأحوال؟

- وهل يصح الإفتاء فى وسائل الإعلام، وخاصة القنوات المرئية، على الرغم من اختلاف أحوال الناس؟

تختلف الإجابة على هذه الأسئلة باختلاف أطرافها وملابساتها :

- فإذا كان الأمر يتعلق بالتعليم والتعلم، فينبغى على المعلم أن يشرح لطلابه - وخاصة فى المرحلة الجامعية - كل ما قيل فى تفسير النص، وما استُنْبِط منه من أحكام بأدلته المختلفة التى استندت إليها كل مدرسة، وتوجيه ما ذهب إليه كل عالم للتدليل على صحة رأيه - ولا يقتصر على ما يراه هو صحيحًا، كما لا يكتفى الطالب بدراسة مذهبه فقط؛ لأنه يُعِدّ نفسه للإفتاء، وقد يكون حال المستفتى لا يساعده على تنفيذ رأى مذهبه، إذ قد يناسبه حكم استنبطه عالم آخر من مدرسة غير مدرسة مذهبه، ولذا فالحكمة - وكذا فلسفة الفكر الإسلامى - تقتضى ألا يقتصر أى من الطرفين - المعلم والمتعلم - على آراء مدرسته، أو ما يراه صحيحًا.

- يجب على المفتى أن يراعى حال المُسْتَفْتِى، فيعطيه الجواب الذى يتناسب مع وضعه ... حتى وإن رجح عليه رأيًا آخر؛ **فقد غير الشافعى** بعض الآراء التى أفتى بها فى العراق، حين جاء إلى مصر، فلما سئل عن ذلك بيّن للسائلين أن سبب الاختلاف فى الفتوى، هو التفاوت بين حياة الشعبين، وعُرِفَ ما أفتى به فى العراق بالمذهب القديم، وما خالفه فى مصر بالمذهب الجديد، وعليه فليس كل من عرف الأحكام المتعددة فى الفقه الإسلامى قادرًا على الفتوى، بل يجب أن يكون لديه القدرة على معرفة التفاوت بين الناس، سواء كان ذلك على مستوى الأفراد، أو فى إطار عادات وتقاليد الشعوب.

- **قد يترتب على الفتوى عبر وسائل الإعلام - وخاصة القنوات المرئية** - نتائج سلبية، تؤدى إلى نفور غير المسلمين من الإسلام، أو تتسبب فى تدمير علاقات أسرية، وتقطيع أواصر المودة والمحبة بين ذوى الأرحام. ولبيان هذه الصورة نسوق المثال التالى : **اختلف العلماء فى جواز عقد المرأة نكاحها بنفسها دون ولى، فقال الشافعية والمالكية والحنابلة : لا يجوز للمرأة ذلك،** إذ يجب أن ينوب عنها وليها فى عقد الزواج، مستدلين على ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بقول رسول الله ﷺ : **«لا نكاح إلا بولى وشاهدى عقد»**. **وخالفهم فى ذلك أبو حنيفة** فأجاز للمرأة إذا كانت بالغة عاقلة أن تعقد زواجها بنفسها دون ولى، ورد على الاستدلال بالحديث السابق بأن المقصود به غير البالغة. فإذا أفتى عالم برأى الثلاثة فى وسيلة إعلامية، وسمعه ـ أو قرأ فتواه ـ واحد من الشعوب التى تتولى فيها المرأة مناصب عليا، وتعقد عقودًا بملايين ـ بل بمليارات ـ الدولارات، لصدمته هذه الفتوى؛ إذ كيف ـ هكذا يتساءل ـ يكون للمرأة القدرة على هذه الأعمال، ثم لا تستطيع أن تعقد عقدًا يتعلق بذاتها ويحدد مستقبلها، وقد يؤدى هذا التساؤل إلى صرف نظره عن التفكير فى الإسلام لو كانت عنده نية البحث فى هذا الدين، فَيُصَدّ بذلك عن طريق كان من المحتمل أن يؤدى به إلى اعتناق الإسلام. ولو أفتى هذا المفتى برأى أبى حنيفة عبر وسائل الإعلام، وسمعته ـ أو قرأت فتواه ـ فتاة فى مجتمع محافظ، فعقدت زواجها بنفسها دون ولى، لأثر ذلك على وضع الأسرة فى المجتمع؛ إذ يعتبرون ذلك فى المجتمع المحافظ عارًا لأهلها، وسُبّة فى بيئتهم يعيرهم بها جيرانهم وأهل مدينتهم، وخاصة سكان القرى. ومن هنا يجب أن تكون الفتوى شخصية، فيُفْتَى المحافظ برأى الثلاثة، ويُفْتَى الآخرون بما يناسب درجة تحضرهم، وبما يتلاءم مع وضع المرأة فى حياتهم. فعلى المسلمين أن يتوجهوا بأسئلتهم الدينية إلى أئمة المساجد المنتشرة فى كل أحياء المدن وفى القرى والنجوع، فذلك أسلم الطرق لنشر دين الله ومعرفة أحكام الشريعة الإسلامية.

– **وثالثة الأثافى** التى أنتجت هذه الظاهرة ـ وهى كثرة الجهلة وأنصاف العلماء فى مجال الوعظ والإرشاد ـ أن الإنسان يميل بطبعه إلى أن يكون مركز اهتمام مَنْ حوله، يرمقونه بأنظارهم تعجبًا وانبهارًا، ويلتفون حوله إجلالاً وإكبارًا، ويأتمرون بأمره تقربًا واستحسانًا، ينسبون إليه من البطولات ما يعزز مركزه بينهم ويعمق تأثيره فى أكبر دائرة من مجتمعهم، ولذلك نرى كثيرًا من الناس يسلكون كل طريق يعتقدون أنه يوصلهم إلى هذه المكانة بين الناس، ويباشرون من الأنشطة الاجتماعية ما يكسبون عن طريقها عواطف بنى وطنهم، ويؤثرون على عقولهم وأفكارهم.

وتختلف المجالات فى المجتمعات الإنسانية ـ من ناحية التأثير على الناس ـ باختلاف ارتباط الناس بها، فكلما كثر ارتباطهم بمجال ما، كان هذا المجال وسيلة من وسائل الوصول إلى قلوبهم وأفئدتهم، فما عم تأثيره فاتصلت آثاره بجميع أفراد المجتمع، كان أنسب وأصلح للوصول إلى المكانة المرموقة ـ مما كان خاصًا بطائفة دون أخرى من طوائف المجتمع؛ لأن من يتناول العام فهو يخاطب كل فرد من أفراد الأمة، أما من حصر نفسه فى مشكلة تهم طائفة معينة، فإن تأثيره لا يتعدى من تهمهم هذه المشكلة.

فإذا نظرنا من هذه الزاوية إلى اهتمامات الناس، لوجدنا أن أكثر المسائل ارتباطًا بهم : **السياسة والدين**، إذ إن كل إنسان واقع تحت تأثير القرارات السياسية تصيبه نتائجها، إن خيرًا فخير، وإن شرًا فشر، وتتأثر حياته العملية والاقتصادية والاجتماعية بها، سواء كان ذلك بطريق مباشر أو غير مباشر، إذ ستتوقف نظام حياته على نوع وأسلوب النظام السياسى الذى يعيش تحت ظله، ولذا فكل فرد فى المجتمع يهتم بهذا الجانب على تفاوت فيما بينهم.

ولهذا نجد أن كل من يتطلع إلى الوصول إلى مركز مرموق فى المجتمع، بحيث يلتف الناس حوله ـ وكذلك من يسعى إلى السلطة والسلطان ـ يسير فى هذا الاتجاه، فتراه يتحدث فى شتى الموضوعات التى لها صلة بالحكم : من سياسة، واقتصاد، ومؤسسات دستورية، وتنظيمات حزبية .... و .... و .... وغير ذلك مما يضفى عليه هالة تجذب الناس إليه،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتجمعهم حوله. ولما كان هذا المجال مغريًا لجميع الناس، فقد استخدمه كل من اشرأبت عنقه إلى كراسى الحكم، وخاض فيه كل من رام مركزًا بين أقرانه، ومن هنا رأينا كثرة المتحدثين فى السياسة، وسمعنا العديد من الآراء فى أكثر المشكلات تعقيدًا حتى على من درسوا وتخصصوا فى هذا المجال.

فالحديث عن السياسة، والفتوى فيها كلأ مباح لكل من يريد، وساحة مفتوحة لكل مدعٍ، لا فرق فى ذلك بين أمى وجاهل، ومتخصص بارع فى معرفة النظريات السياسية والمعطيات الدولية التى لها تأثير على مجرى الأحداث واتخاذ القرارات، وتؤيد هذه الظاهرة صدق من قال : **هناك مجالان يدعى كل واحد ـ سواء كان أميًا أو أستاذًا جامعيًا ـ أنه خبير فيهما وهما : السياسة والدين.** فكل إنسان ـ إذا ما سنحت له الفرصة ـ ينبرى فى الحديث عن الدين والسياسة، حتى ولو كان لا يعرف ألفها من يائها، وما ذاك إلا لأنهما مجالان يتعلقان بحياة كل إنسان، فمن يريد كسب قاعدة جماهيرية عريضة فليشتغل بالسياسة أو بالدين.

فالدين هو المجال الثانى الذى يندفع كل الناس فى الحديث عنه، لا رغبة ـ فى الغالب الأعم ـ فى الوصول إلى مركز مرموق، ولكن إشباعًا للعاطفة الدينية، وإظهارًا ـ أو تظاهرًا ـ لمعالم التقوى، فمن يتصدى للحديث عن المسائل الدينية فإنه ـ غالباً ـ ما تكون رغبته أن يعرف الناس عنه أنه حسن الصلة بالله، فهو يحافظ على تأدية واجباته الدينية، ويبتعد عن المحرمات التى وردت فى القرآن الكريم. والحديث فى هذه الموضوعات تأكيد للناس بأنه متدين ورع، ولذا يخوض فى المسائل الدينية، وكثيراً ما يفتى فى أدق المسائل، ويجزم برأى فيما اختلف فيه الفقهاء، مما يكون له تأثير سيئ على سلوك الناس واتصالهم بالجانب الدينى. ومن معالم هذه الظاهرة ما نراه ونسمعه من شباب لا صلة لهم بالدراسات الدينية؛ إذ ينشرون من الآراء والتعاليم باسم الإسلام ما هو بعيد عن روح الإسلام وتعاليمه، فهم يظنون أنهم يؤدون بذلك خدمة للدعوة الإسلامية، وفى حقيقة الأمر يصورون الإسلام بصورة تنفر كثيرًا من المجتمعات والأفراد من الدين، مما يجعل سلوكهم وسيلة للتنفير من الإسلام، لا أسلوبًا للدعوة إلى الله، وما ذاك إلا لأنهم عاجزون عن فهم حقائق الدين وفقهه. ولذا ينبغى عدم السماح لهم بالخوض فى تفسير النصوص الدينية، لأن ما يترتب على خوضهم فيما لا علم لهم به من فساد لا يتناسب مع ما يحدثونه من تأثير روحى فى المجتمع، فهم يفسدون أكثر مما يصلحون.

فإذا جاز لكل إنسان أن يتحدث فى السياسة ـ لأنه لا يوجد قانون يجرم ذلك ـ فإنه لا يجوز دينًا أن يتحدث إنسان فى الدين بما لا علم له به، لأن ذلك يوقعه فى دائرة عقاب الله، فقد ورد فى القرآن الكريم ما يحرم على المتدين أن يخوض فى المجالات التى يجهلها، فإن كان ولابد فيجب أن يلتزم بالصدق فيما يتحدث به ولا يدلى برأى إلا فيما يعلم، يقول تعالى : **﴿وما يتبع أكثرهم إلا ظنًا إن الظن لا يغنى من الحق شيئا ...﴾** (يونس : ٣٦)، ويقول : **﴿... ولا تلبسوا الحق بالباطل ...﴾** (البقرة : ٤٢)، ويقول : **﴿.. اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تقولون على الله غير الحق ...﴾** (الأنعام : ٩٣)، ويقول : **﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا﴾** (الإسراء : ٣٦).

فمسئولية المسلم عن كل ما يتحدث به فى المسائل الدينية كبيرة، لأن الخطأ فيها ليس كالخطأ فى مجال السياسة، فلو كان هناك مجال فى السياسة لتلافى الأخطاء، أو لفقدان ما يظهر خطأ الحديث فيها بشكل واضح، أو غياب الضمير الذى يؤنب صاحبه عندما يتبين أنه وقع فى الخطأ، فإن الأخطاء فى مجال الدين تختلف عن ذلك؛ إذ يشعر المرء فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسائل الدينية بحرج كبير، وتأنيب الضمير، لو ظهر له أنه أدلى برأى لا يتفق وتعاليم الإسلام، لأن مكان العقيدة فى نفسه تدفعه إلى الحرص على عدم مساسها بسوء من أى نوع، وهى نفسها التى دفعته إلى محاولة الحديث فيها، ظناً منه أنه يتقرب إلى الله بذلك.

ومن هنا ينبغى على المسلم ألا ينساق وراء عواطفه فيتحدث فى المسائل الدينية بما لا علم له فيه، حتى لا يقع فريسة تأنيب الضمير عندما يظهر له خطؤه، وليكرس تلك القوة الناشئة من غيرته الدينية فى تقديم خدمات للإسلام فى مجال عمله، تاركًا الحديث عن العقيدة والشريعة بفروعها وتفصيلاتها إلى المتخصصين الذين يحسنون القول فيها، بما حصلوه من علم فى فقه الكتاب والسنة.

فلو كان وضع الإنسان فى هذه الحياة يسمح له بالصولان والجولان فى عالم السياسة، فينبغى أن يكبح جماح نفسه، فلا يطلق عنان القول فى مجال الدين إلا إذا كان على علم وبينة بما يقول.

وعليه فليس هناك من يجوز له ممارسة الوعظ والإرشاد إلا المؤهل علمياً لهذه المهمة، ومن هنا يمكن أن يفهم المرء ما اشترطه بعض الفقهاء فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، من أن يأذن له الإمام أو الحاكم بذلك، فقد استدلوا فى هذا إلى أن الإمام يستطيع اختيار من يحسن القيام بهذه الوظيفة، ويقصدون بذلك أنه سوف يعهد بهذا الأمر إلى المؤهل علميًا، حتى لا يحدث ما يؤدى إلى الفساد والفتن بدخول غير المؤهلين إلى هذا الميدان، لأنهم سوف يشيعون - بجهلهم الأحكام - البلبلة بين الناس، ويبذرون بذور الحيرة فى قلوبهم بتضارب أقوالهم تضاربًا لا يستند إلى دليل، ولا توجهه حكمة، أو توضحه مصلحة حياتية أو عقدية.

على المفتى أن يراعى حال المستفتى فيعطيه الجواب الذى يتناسب مع وضعه حتى وإن رجح عليه رأيا آخر

فإطلاق حرية الحديث فى المجال الدينى لكل الناس له عواقب سيئة فى حقل الدعوة إلى الله، فهو، وإن كانت له آثار طيبة من بعض النواحى فى المجتمع، إلا ما ينتج عنه من غيوم تحجب سماحة الإسلام - من جراء تشدد الجهلة وتطرفهم -، وتخفى عن أنظار غير المسلمين - وكثير من المسلمين أيضًا - فاعليته فى مجال العلوم الحديثة وإمكانات إسهام من يتمسك به فى الحضارة المعاصرة بجميع فروعها من جراء عدم فهم كثير من الدخلاء على الدعوة الإسلامية فلسفة الإسلام فى التشريع التى تجعله ملائمًا لكل العصور والأزمان، الأمر الذى يجعل مهمة الدعاة المؤهلين ثقيلة ومضاعفة، بسبب تصحيح أخطاء المتطفلين على الدعوة، ومواجهة التيارات الفكرية المعادية للإسلام.

ألا يكون كثرة الأحكام الفقهية، وتعدد آراء العلماء فى المسألة الواحدة سببًا فى انتشار ظاهرة التشدد والتطرف فى جميع أنحاء العالم الإسلامى، من شرقه إلى غربه، ومن شماله إلى جنوبه؟

ليس هذا هو السبب الرئيسى، بل قد يكون عاملاً مساعدًا فى تدعيمها وتقويتها، ولكنه يرجع إلى الجهل، وعدم القدرة على استيعاب الآراء المتعددة، وفهم فلسفة هذا الاختلاف، ذلك أن كثيرًا من الذين يسعون إلى جمع المال - وقدرتهم لا تمكنهم من الحصول عليه بالعمل والإنتاج - يلجأون إلى الدين، فيقرأون بعض الكتب الدينية، ويظنون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنهم بذلك بلغوا مبلغًا يؤهلهم للحديث فى الشئون الدينية، فيصدرون فتاوى لا تتناسب مع متطلبات العصر، ولا تتفق مع ظروف الحياة، ذلك أنهم لا يعرفون غير ما قرأوه، وغالبًا ما يكون المتاح لقراءة عامة الناس، هو من تأليف أصحاب الآراء المتشددة، والاتجاهات المتطرفة، أضف إلى ذلك أن الوضع الاقتصادى، والحالة الاجتماعية، والمناخ السياسى يدفع الشباب إلى الالتجاء إلى الدين لحمايتهم من ضغط الحياة، لأنهم يظنون أنه هو الذى سيخلصهم مما هم فيه من نكبات الدهر، وظلم الأقوياء، ويحررهم من عنف السلطة، وجبروت الحكام.

ومن سخريات القدر، وعجائب الظواهر التى انتشرت فى المجتمع الإسلامى فى العقود الأخيرة ما نشاهده من كثرة الحديث عن الخرافات والأساطير باسم الدين، فنرى أدعياء العلم الدينى يثرثرون فى الفضائيات عن زواج الرجل بجنية، أو جنية برجل، ويفسرون الأمراض النفسية ـ أو الصرع ـ بأنه أثر من آثار دخول الجن فى جسم الإنسان، ويدعون أنهم قادرون على شفاء الأمراض العضوية بالقرآن الكريم وغير ذلك من الأمور التى لا صلة لها بالدين (كتفسير الأحلام، والرقية، وكتابة الأحجبة .... وغيرها من الأمور التى يمارسها الطامعون فى جمع المال من العامة مستغلين سذاجتهم وتدينهم الفطرى)، لأن وظيفة الإسلام الأساسية هى تقويم سلوك الإنسان، وهدايته إلى طريق الله الذى يصلح حاله فى الدنيا بالعلم، والإنتاج، والشعور بالمسئولية، وتصفية قلبه ونقاء سريرته من الحقد والغل والطمع والحسد .... و ..... و ..... إلخ، وهذا هو المقصود من قوله تعالى : **﴿وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين﴾** (الإسراء : ٨٢).

أما الأمراض العضوية فيبحث عن علاجها عند الطبيب المختص، وكذلك الأمراض النفسية، إلا أن قراءة القرآن الكريم قد تساعد على سرعة استجابة الجسم للأدوية التى وصفها الطبيب للعلاج.

إذا أردت أن تقود شعبًا بسلاسة، فلن تجد طريقًا يُسَهِّل لك هذه القيادة سوى الدين، وإذا رغبت فى شهرة مطلقة لا يستطيع أحد الاقتراب منك لطعنها أو الحط من شأنها، فليس أمامك إلا الحديث باسم الدين، ولو رمت يومًا ثروة، فأقرب طريق إلى جمعها هو الدين؛ ذلك أن الإنسان يضعف أمام من يحدثه باسم الدين، لأنه غريزة فطرية فيه، فالدين ملازم لحياة الإنسان، فقد وجدت أمم بدون حضارة، ولكن لا يوجد فرد أو أمة بدون دين، أياً كان شكل هذا الدين وطبيعته.

وهذا هو مفتاح فهم الظاهرة التى انتشرت فى المجتمعات الإسلامية، حيث كثر المتحدثون باسم الإسلام فى وسائل الإعلام المختلفة (مكتوبة، ومرئية، ومسموعة)، فتبارت القنوات الفضائية وغيرها فى وضع برامج تحمل طابعاً دينياً مثيراً، لتجذب أصحاب الإعلانات التجارية، ففى ذلك شهرة وثروة للمتحدث، وتدعيمًا ماديّا للقناة، وعائدًا مجزيًا لأصحاب البضائع المعلن عنها. ولم يفكر أحد فى تأثير هذه البرامج على عقل الأمة وثقافتها، وتغاضت كل الأطراف عن توجيه الأمة إلى ما يمكنها من النهوض من كبوتها واللحاق بركب الحضارة الحديثة؛ فمعظم هذه البرامج ـ وليس الكل ـ قائم على الإثارة، ويهدف إلى دغدغة العواطف، وتهييج الأحاسيس الدينية، بصرف النظر عما يؤدى هذا الأسلوب إلى تغييب العقل، وطمس معالم القيم الدينية الخلاقة، التى تنفع الإنسان فى دنياه وآخرته.

حدث هذا فى أواخر العصر الأموى والعصر العباسى، حيث انتشرت مجالس القاصين فى المساجد، وهم الذين كانوا يجذبون الناس إلى سماع ما يقصونه من خرافات

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأساطير فى سياق دينى يسيطر على مشاعر المستمعين، لدرجة أن روادهم والمستمعين إليهم كانوا يعدون بالمئات، بينما كانت مجالس العلماء والأئمة الكبار لا يحضرها إلا أعداد قليلة من الناس، وهذا هو ما يحدث اليوم، إذ نجد جماهير غفيرة تستمع إلى غير المتخصصين فى الدراسات الدينية ممن يروون القصص والحكايات الدينية التى لا يتعدى تأثيرها لحظة الاستماع إليها، فضلاً عن أنها مليئة بالأخطاء وبلَغْو القول الذى ليس له تأثير بَنَّاء فى تكوين ثقافة الأمة الدينية، بل هى أشبه بالفقاعات التى تحدث ضجيجًا، ثم لم يلبث أن يذهب جفاء. ومن الطرائف التى رويت عن هؤلاء القاصين فى العصر العباسى : أن الإمام أحمد بن حنبل، والمحدث يحيى بن معين دخلا ذات يوم المسجد، فرأيا واحداً من هؤلاء يخطب فى جمع كبير من الناس، فجلسا ليستمعا إلى ما يقوله، فسمعاه يردد أنه سمع كذا من أحمد بن حنبل وأنه سمع كذا من يحيى بن معين، فلما انتهى من درسه وانصرف الناس، سألاه عن صحة ما رواه عنهما فأكدا لهما ذلك، فأخبراه بأنهما أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وهما لم يقولا ذلك، فقال لهما : ما رأيت أحمق منكما! هل تظنان أنه لا يوجد غير أحمد بن حنبل واحد ويحيى بن معين واحد، لقد قابلت أربعين أحمد بن حنبل وأربعين يحيى بن معين. فانظر كيف كان الرد من أمثال هؤلاء الذين تحدثوا ـ وما زالوا يتحدثون إلى اليوم ـ باسم الإسلام ويصدرون الفتاوى والأحكام جزافاً دون روية، ولا تستند إلى قاعدة علمية صحيحة.

كانت هذه الظاهرة من الأسباب الرئيسية فى تخلف الفكر الإسلامى؛ إذ ساعدت على انتشار الخرافات والأساطير، وأحيت عادات وتقاليد فى المجتمع الإسلامى، نهى الإسلام عنها :

- كالعناية بالمظهر دون المخبر.
- والتدين الشكلى.
- والإكثار من النوافل والأدعية بصيغ مختلفة.
- مع التفريط فى القيم الأخلاقية التى دعا إليها الإسلام.
- والإعراض عما أمر الله به من التدبر والتفكر فى ملكوت الله بالوسائل العلمية ـ لا بالأدعية فقط ورفع الأيدى إلى السماء ـ والإمكانات التى سخرها الله للإنسان ليعمر الأرض بالعمل والمثابرة.

لأن هؤلاء المتطفلين على محراب العلماء استولوا بأساليبهم المخدرة للعقول على مشاعر المسلمين، فغرسوا فى وجدانهم أن السبيل الوحيد لنيل رضاء الله هو :

- التعبد فى المساجد.
- والدعاء آناء الليل وأطراف النهار.
- وقراءة القرآن آناء الليل والنهار.
- فإن مرض أحدهم فعليه بالقرآن فإنه شفاء من كل الأمراض العضوية.
- وإن اعتل جهازه النفسى، فعليه الالتجاء إلى المعالجين بالسحر والشعوذة وإخراج الجن من الجسم الممسوس .... وغير ذلك من الممارسات التى لا تعترف بالعقل، ولا تعير انتباهاً إلى ما جاء به الإسلام من الحث على العمل لتعمير الأرض، والتركيز فى كثير من آيات القرآن الكريم على الأخذ بالأسباب، والاهتداء بالعقل إلى ما ينفع الإنسان فى هذه الدنيا ...

ومن الأمثلة التى تبين مدى انحدار الفكر فى المجتمع الإسلامى من جراء تأثير ما يلقيه هؤلاء على جمهور المسلمين، وبعده عما فهمه المسلمون الأُوَل من تعاليم الإسلام، ما روى من أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه احتاج فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قضية مرفوعة أمامه إلى شاهد، فأُتِيَ له بشاهد، يحتاج إلى من يزكيه حتى تُقْبَل شهادته، فجيء برجل ليزكى الشاهد، فسأله عمر : هل تسكن بجوار من تزكيه؟ فقال الرجل : لا!، فقال عمر : هل رافقته فى سفر؟، فقال : لا!، فقال : هل كانت بينك وبينه معاملات مالية؟، فقال : لا!، فقال عمر : لعلك رأيته يتمتم بالصلاة فى المسجد!، فقال الرجل: نعم، فالتفت عمر إلى الشاهد قائلاً : اذهب يا رجل! فأتنى بمن يعرفك، فإن هذا لا يعرفك.

فالإسلام يعنى بالعمل والسلوك لا بالتدين الظاهرى فقط، كما أن العبادات ليست غاية فى حد ذاتها، بل هى وسيلة لتقويم سلوك الإنسان، فإذا اقتصر المسلم على الأداء الصورى لها، فلا فائدة فيها، يقول رسول الله ﷺ : **«من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر فلا صلاة له»**.

كذلك النصوص التى ترشد المسلمين إلى الأخذ بالأسباب دون اللجوء إلى الخرافات التى يتحدث بها كثير من المتحدثين باسم الإسلام فى هذا العصر قول رسول الله ﷺ : **«إن الله لم ينزل داء إلا أنزل معه دواؤه، جهله من جهل، وعلمه من علم.»**[1] وقوله : **«من علق تميمة فلا أتم الله له ومن علق وديعة فلا ودع الله له.»**[2]، وعن عروة عن أبيه قال : قلت لعائشة : قد أخذت السنن عن رسول الله ﷺ والشعر والعربية عن العرب، فعمَّن أخذت الطب؟، قالت : إن رسول الله ﷺ كان رجلاً مسقامًا **«وكان أطباء العرب يأتونه فأتعلم منهم»**[3]، أى لم يعالج الرسول ﷺ نفسه بالأساليب التى يمارسها الدجالون باسم الإسلام، بل دعا أطباء العرب ليعالجوه، وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال : مرضت فى زمن عمر بن الخطاب مرضًا شديدًا فدعا لى عمى طبيبًا ....»[4] أى لم يرسله إلى من يعالج الناس بالقرآن، ولم يقرأ على رأسه آية من القرآن أو يكتب له حجابًا، لأن هذا النوع من التفكير لم يكن موجوداً فى زمن الرعيل الأول، بل انتشر فى عصر متأخر، أى من يوم أن تولى الحديث عن الإسلام دخلاء لم يعرفوا من تعاليمه سوى قشور ممزوجة بأساطير وخرافات غريبة عن الفكر الإسلامى الصحيح.

ولهذا يجب على من لم يتخصص فى العلوم الدينية عدم الخوض فيما ليس له به علم بدافع الغيرة على الدين، والحماس فى مجال الدعوة، فقد يترتب على ذلك آثار تضر بالدعوة أكثر مما تخدمها، وخاصة فيما يتعلق بنظم الحياة الحديثة، بما فيها من تعقيدات حضارية، وما يطفو على سطحها من صور مستحدثة، وأشكال متعددة فى شتى المجالات.

ويمكن أن يخدم دينه، ويحمى عقيدته بالتفوق فى مجال تخصصه، فإن كان مهندسًا، فما يقدمه للإسلام هو اتقانه لعمله وتفوقه فى مجال الهندسة، حتى لا يحتاج المجتمع الإسلامى إلى طلب مساعدة من غير المسلمين فى هذا الميدان، ومثل ذلك الطبيب، والمحاسب، والاقتصادى، والمهندس الزراعى ... و .... إلخ، فإن قوة المسلمين فى هذه الميادين تحميهم من الوقوع فى مجال التأثير بالأجانب الذين يستعينون بهم فى هذه المجالات التى أصبحت حيوية بالنسبة للحياة المعاصرة، فإن أراد بعد ذلك أن يكون له نشاط فى مجال الدعوة إلى الله، فليكن بسلوكه بين العاملين معه، وأخلاقه مع المتعاملين فى حقله، فإن لذلك صدى فى نفوسهم يفوق فى كثير من الأحيان تأثير خطب الوعاظ، ودروس علماء الدين.

الهوامش :

(١) صحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٣٢٧ رقم ٦٠٦٢.
(٢) المصدر السابق ص ٤٥٠ رقم ٦٠٨٦.
(٣) المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٢١٨ رقم ٧٤٢٦.
(٤) المصدر السابق ص ٢٣٠ رقم ٧٤٦٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شجرة الزيتون فى القرآن وحياة الإنسان

د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة

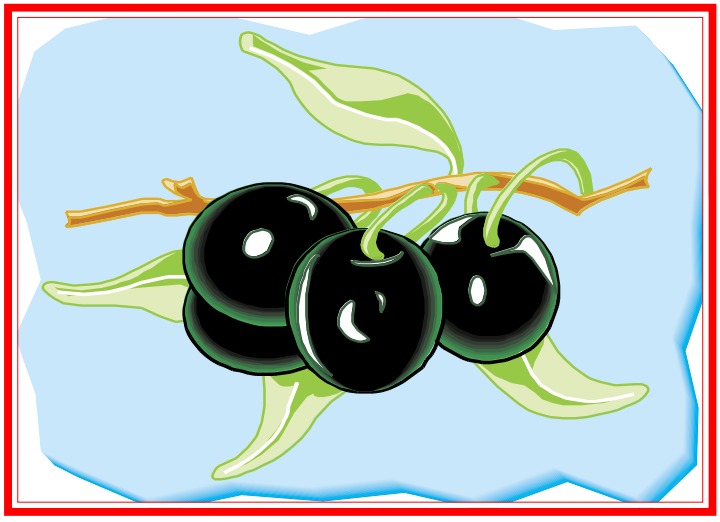

يعتبر زيت الزيتون من أهم الزيوت النباتية فى العالم وترجع أهميته الكبرى إلى أسباب عديدة أهمها الكميات الهائلة التى تنتج وتستهلك منه سنويا، فأخذت الإحصائيات عام ٢٠٠٧م تشير إلى أن عدد أشجار الزيتون فى العالم هو ثمانمائة وخمسون مليون شجرة تقريبا تشغل مساحة تقدر بحوالى عشرة ملايين هكتار ويبلغ الإنتاج العالمى لزيت الزيتون مايقرب من مليون وخمسمائة ألف طن سنويا. كما ترجع أهمية زيت الزيتون إلى أصالته وقدمه التاريخى عند قدماء المصريين وعند اليونان والرومان وعند الهنود وعند الصينيين القدماء..

ولا شك فى أن زيت الزيتون من أقدم إن لم يكن أقدم الزيوت النباتية التى عرفها الإنسان. هناك أدلة تاريخية على أن شجرة الزيتون كانت تزرع فى أراضى جزيرة كريت فى حوالى سنة ٣٥٠٠ قبل ميلاد المسيح. ومن المحقق تاريخيا أن الزيت كان من الكماليات الباهظة الثمن عند اليونان الذين يستخدمونه كدهان لأغراض التطبيب والتجميل أيام «هوميروس» حوالى سنة ٩٠٠ قبل الميلاد. كما كان زيت الزيتون من أهم المحاصيل عند الرومان حوالى سنة ٦٠٠ قبل الميلاد. وقد تضارب المؤرخون القدماء فى تحديد الوطن الأصلى لشجرة الزيتون فمنهم من رجح احتمال نموها كشجرة برية فى شرق حوض البحر الأبيض المتوسط ومنهم من رجح نموها فى مبدأ الأمر فى مناطق جنوب وسط آسيا. إلا أنهم أجمعوا على أنها من أقدم الأشجار التى زرعت فى العالم. وتروى أقاصيص وروايات كثيرة بغير سند تاريخى عن شجرة الزيتون، ومنها أن شجرة الزيتون كانت من بين ماحمله نوح - عليه السلام - فى سفينته إذ أن حمامة بيضاء قد طارت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحمل فى فمها غصن الزيتون وحامت به فوق السفينة حتى رست. ومن هنا كانت الحمامة البيضاء وغصن الزيتون رمزا للسلام. ثم الإنجيل الذى دون بعد أن رفع المسيح - عليه السلام - بفترة طويلة وفيه جاء ذكر شجرة الزيتون وما لثمرها من فوائد جمة فى أكثر من موضع مشيرا بذلك إلى ماكان لهذه الشجرة المباركة من أهمية كبرى عند سكان حوض البحر الأبيض المتوسط.

واكتسب زيت الزيتون شهرة واسعة الآفاق لاستخدامه فى أغراض كثيرة، وعرف كهان مصر القديمة خواصه الغذائية والطبية. واستخدموه لتقوية الشعر ولعلاج الكبد وللإضاءة ولطرد الديدان. وفى العصور الوسطى كانت الأشجار المثمرة الوحيدة التى تزرع على مقياس واسع هى الأنواع الثلاثة التى تقاوم الجفاف ونعنى بها التين والعنب والزيتون. وقد أدخل الفينيقيون الزيتون إلى بلاد اليونان ومن هناك إلى إيطاليا والأندلس. وشجرة الزيتون لاتتطلب إلا القليل من العناية وتعطى الشىء الكثير وثمرها كان ولايزال يشكل أحد المصادر الغذائية الرئيسية للطبقات الفقيرة، وقد امتدت بساتين الزيتون فى جنوب لبنان لمسافة أميال لتمثل أكبر بساتين الزيتون فى العصور الوسطى. وكان يقوم مقام الزبدة التى يصعب حفظها، ويستعمل آنذاك فى الإضاءة والمراهم وصنع الروائح الذكية وللأغراض الطبية إلى جانب أثر الزيت الكبير على مختلف فنون المدينة الحديثة فى مسار تطورها وتقدمها.

وظل موقف المنبت الأصلى لشجرة الزيتون غير واضح فى التاريخ القديم حتى كان السند التاريخى الأكبر «القرآن الكريم» فقد جاء ذكر هذه الشجرة المباركة وثمارها الطيبة فى أكثر من آية من آيات الله البينات. يقول الله عز وجل فى «سورة المؤمنون» **﴿وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه فى الأرض وإنا على ذهاب به لقادرون ● فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ● وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين﴾** الآيات ١٨-٢٠ ويتبين من هذه الآيات الكريمة أن الله عز وجل ينزل من السماء ماء بقدر يحيى به موات الأرض فيخرج من بطونها مختلف الزرع من فواكه وأعناب ونخيل ثم يخص شجرة بعينها من أكثر الشجر فائدة بطعامها وزيتها وخشبها، وأقرب مكان لزرعها وإنباتها فى بلاد العرب هو طور سيناء عند الوادى المقدس المذكور فى القرآن الكريم وقد ذكر هذا المنبت على وجه الخصوص. وهذه الشجرة تنبت هناك من النبت الذى ظهر فى تلك الأرض. وفى سورة التين يقول تعالى **﴿والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين..﴾** الآيات ١-٣ ويشير القسم العظيم فى هذه الآية الكريمة إلى الارتباط بين الشجرة المباركة ونبتها الأصلى فى طور سيناء. وتطبيق ماجاء بهذه الآيات الكريمة على الظواهر الفسيولوجية والدلائل العلمية التى أتت فيما بعد، تؤكد أن الشجرة المباركة التى تشير إليها الآيات الكريمة هى شجرة الزيتون حيث يذهب بعض المفسرين إلى أن الزيتون فى الآية الكريمة إشارة إلى عهد نوح - عليه السلام - وذريته، وذلك لأنه بعد أن فسد البشر وأهلك الله من أهلك منهم بالطوفان، ونجا نوح فى سفينته واستقرت السفينة، ونظر نوح إلى ماحوله فرأى المياه لاتزال تغطى وجه الأرض، فأرسل بعض الطيور لعله يأتى إليه بخبر انكشاف الماء عن بعض الأرض، فغاب ولم يأت بخير، فأرسل طيرا آخر فرجع إليه يحمل عودا من شجرة الزيتون، فاستبشر وسر وعرف أن غضب الله قد سكن، وقد أذن الله للأرض بالعمران، فعبر عن ذلك الزمن بزمن الزيتون والقسم هنا بالزيتون للتذكير بتلك الحادثة وهى من أكبر ما يذكر من الحوادث.

خواص شجرة الزيتون:

وفى هذه المنطقة من حوض البحر الأبيض المتوسط ينمو

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العديد من أصناف الفاكهة والنخيل على مياه المطر والرى بالآبار، وتتميز بين هذه الأصناف شجرة الزيتون بنموها معتمدة على ماء المطر فقط، وبتحملها لفترات طويلة من الجفاف، وبتحملها الظروف البيئية والمناخية المتفاوتة من برد شديد وصيف حار جاف، وهى الظروف التى تودى بمعظم إن لم يكن كل أصناف أشجار الفاكهة الأخرى. كما وإن شجرة الزيتون تمتاز بمقاومتها الشديدة للاضمحلال ومقاومة خشبها للتدهور، إذ هناك أشجار عاشت مايفوق على الألف عام. بل وإذا ما ماتت قمة الشجرة نمت ساق جديدة من الجذور الممتدة فى الأرض.

وقد كانت لهذه الشجرة منذ قديم الأزل صفات خاصة تميزت بها عن باقى الأشجار. فمن أخشابها صنعت المحاريب وأقيمت أعواد المنابر ومن أوراقها صنعت أكاليل الأبطال، واتخذت أغصانها رمزا للسلام والخير والوفاء. ومن زيتها طعام شهى، ومادة للإنارة ويستطيب الإنسان بالزيت لعلاج الأمراض. وقديما كان المسح بهذا الزيت من شعائر التقديس والتكريم. وكان بعض الأنبياء والأحبار من بنى إسرائيل يسمون زيت الزيتون «مسحاء اللّٰه» وأشجار الزيتون كثيرة الفروع مستديمة الخضرة والورقة رمحية الشكل مغطاة بطبقة سميكة من الشمع.

وثمار هذه الشجرة المباركة طعام شهى يستخرج منها الزيت ذو المنافع الجمة. فهو غذاء شهى فيه كما جاء فى الآية الكريمة صبغ للآكلين، والصبغ هو الغمس للائتدام لأنه يصبغ اللقمة ويجعلها صائغة مقبولة، وقد عرف عن العرب أنهم كثيرا ماكانوا يأتدمون بالزيت وهناك الكثير من الأحاديث النبوية الشريفة عن استخدام الزيت غموس للمسلمين، استخدمه الرسول ﷺ إلى جانب ماوجدوا فيه من منافع أخرى فى الاستطباب وكوقود للإضاءة وتأتى الآيات الكريمة من سورة النور مؤكدة لهذا المعنى فى قوله عز وجل **﴿يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى اللّٰه لنوره من يشاء ويضرب اللّٰه الأمثال للناس واللّٰه بكل شىء عليم﴾** آية ٣٥ ولذا توصف شجرة الزيتون بالبركة، ويشبه زيتها الصافى بنور اللّٰه سبحانه وتعالى.

يتضح فى ضوء هذا الهدى الإلهى الكريم أن المنبت الأصلى لشجرة الزيتون كان فى طور سيناء قرب الوادى المقدس فى منطقة فلسطين بشرق البحر الأبيض المتوسط ومن هذا المنبت انتقلت الشجرة كنبات برى أو عن طريق الزراعة إلى كل الأقطار التى تحيط بالبحر الأبيض المتوسط. ومن المعتقد أن الرومان قد نقلوا زراعة الزيتون إلى دلتا النيل وإلى الغرب فى ليبيا، ولما جاء العرب إبان الفتح الإسلامى عنوا بتطوير زراعة الزيتون فى هذه المناطق ثم نقلوها فيما بين مانقلوه إلى الأندلس، ومن هذه الأخيرة انتقلت زراعة الزيتون إلى بلاد العالم الغربى. وفى الوقت الحالى تعد أسبانيا أكثر بلاد العالم إنتاجا لزيت الزيتون تتبعها فى ذلك إيطاليا ثم اليونان.

ويعتبر زيت الزيتون من أثمن الزيوت النباتية لقيمته الغذائية والفوائد الطبيعية، وهو ذو فوائد عديدة فهو يعتبر الجهاز الهضمى عامة والكبد خاصة ولايسبب أمراضا للدورة الدموية أو الشرايين كغيره من الدهون. كما إنه ملطف للجلد ويجعله ناعما أملس ويدخل فى العديد من الأغراض الغذائية والدوائية والصناعية كما يدخل فى تركيب أجود أنواع الصابون.

شجرة الزيتون من نعم اللّٰه للإنسان:

شجرة الزيتون من الأشجار الخشبية المثمرة الجليلة القدرة العظيمة النفع وهى من نعم اللّٰه سبحانه وتعالى على الإنسان، إذ أن زراعتها جادت فى المنطقة شبه الاستوائية الدائمة الخضرة، وشجرة الزيتون، تزرع من أجل ثمارها التى تستخدم لاستخراج الزيت أو لأكلها بعد معاملتها بالتمليح والتخليل وتنتمى تلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشجرة إلى العائلة النباتية Oleacea وهى من الأشجار بطيئة النمو لاتأتى أكلها إلا بعد خمس إلى سبع سنوات من زراعتها، إلا أنها فى نفس الوقت من الأشجار المعمرة إلى مايزيد عن الألف سنة. وفى الحقيقة هناك أشجار زيتون فى مناطق مختلفة من حوض البحر الأبيض المتوسط بلغ عمرها خمسمائة أو ستمائة عام وماتزال تعطى محصولا إلا أنه غير وفير. وشجرة الزيتون البرية والتى يعدها البعض صنف آخر من أشجار الفاكهة غير الصنف الذى يزرع حاليا شجيرة صغيرة الحجم قليلة الارتفاع مايزال عدد منها منتشر فى أواسط أفريقيا وفى بعض مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط كما فى ليبيا وتونس والمغرب. وفى ليبيا يكثر وجود هذه الأشجار البرية فى مناطق الجبل الأخضر والمرج وغرب طرابلس وسيوة. وثمار هذه الشجرة ذات لحمية زيتية ونواة حجرية تشغل جانبا كبيرا من حجم الثمرة. وزيت هذه الثمار يشبه فى صفاته إلى حد كبير الزيت المستخرج من ثمار أشجار الزيتون المزروعة. وقد استنبط من هذه الأشجار البرية على مر الأجيال أصناف وسلالات عديدة من شجرة الزيتون تختلف عن بعضها البعض فى عدة صفات كحجم الثمرة ولونها ونسبة الزيت بها، وقد طورت وحسنت هذه الأصناف بالهندسة الوراثية بهدف الوصول ألى أوفر محصول من الثمار الذى تتميز بارتفاع نسبة ماتحتويه من الزيت وكل هذه الأصناف تتبع نوع واحد هو المعروف باسم Olea europea. وشجرة الزيتون المزروعة تتراوح بين الصغر والتوسط فى الحجم يصل إرتفاعها إلى مابين ١٠-٤٠ قدما أو أكثر قليلا. وللشجرة أوراق صغيرة جلدية الملمس ذات لون أخضر داكن على السطح الخارجى ولون رمادى مخضر فاتح على السطح الداخلى وتعطى الأوراق لشجرة الزيتون مظهرا مميزا. وساق شجرة الزيتون شديد المقاومة للتآكل والاضمحلال وعقب عمر طويل قد تموت هذه الساق بينما ينبثق فى نفس الوقت ساق جديدة من الجذور التى تمتد فى باطن الأرض وهذه الظاهرة هى التى تكسب شجرة الزيتون صفة العمر الطويل.

وتتحمل شجرة الزيتون فترات طويلة من الجفاف خلال شهور الصيف قد تصل إلى خمسة أو ستة شهور، وتعتمد فى إزهارها على مياه المطر التى تسقط خلال شهور الشتاء وكلما زادت كمية الأمطار عن ٨ إلى ١٠ بوصة كلما زاد ذلك من كمية الأزهار وكمية مايعقد من الثمار. ولاتتحمل أشجار الزيتون الصقيع الشديد عندما تصل درجة الحرارة إلى ١٢°م، إذ تصاب الأشجار بأمراض الصقيع وتأخذ في التدهور إذا ما انخفضت درجة الحرارة عن -٩,٤°م. ومن الصفات المميزة لأشجار الزيتون عن غيرها من أشجار الفاكهة أنها كى تزهر وتثمر، لابد أن تتعرض لعدة شهور من حالات البرد الشديد خلال أشهر الشتاء.

وفى معظم مزارع الزيتون فى حوض البحر الأبيض المتوسط تروى أشجار الزيتون على مياه الأمطار فقط، فرغم مقاومتها الشديدة للجفاف فإن هذه الأشجار تفيد من مياه الرى كلما توفر، لها ويبدو ذلك فى ازدياد محصول الثمار ووفرة الزيت بها. ومن المفاهيم الخاطئة ما يتردد من أن أشجار الزيتون تصلح للزراعة فى الأراضى الصخرية الفقيرة، وأنها لاتفيد من الرى. فأشجار الزيتون البرية أصل الأصناف الحديثة وإن كانت تتحمل الظروف البيئية القاسية التى تؤدى إلى قتل أشجار الفاكهة الأخرى، إلا أن الأصناف المستحدثة من أشجار الزيتون تستجيب استجابة شديدة للتربة الخصبة والتسميد الآزوتى وللرى كلما توفر.

الزيتون وثماره:

تزهر أشجار الزيتون قرب أواخر الربيع. وتحمل الأشجار نوعين من الزهور: زهور كاملة تحوى أعضاء التذكير وأعضاء التأنيث معا، وهذه الزهور يتم فيها الإخصاب وتعقد بها الثمار،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزهور ذكرية فقط لاتحمل إلا أعضاء التذكير التى تحوى حبوب اللقاح وهذا النوع من الزهور لايكون ثمارا. وتتم عملية اللقاح فى إزهار الزيتون بفعل الرياح ولهذا فهذه العملية فى الزيتون لاتحتاج إلى وجود النحل أو غيره من الحشرات. وعقد الثمار فى الزيتون يتبع نظام الدورة الثنائية، ففى المناطق التى لا تروى فيها الأشجار بل تعتمد على الأمطار فقط ولاتسمد فيها الأراضى بالأسمدة الآزوتية، يكون عقد الثمار بالتناوب سنويا حيث تعطى أشجار الزيتون محصولا وفيرا سنة يعقبها سنة لاتزهر فيها الأشجار كلية.

تشبه ثمار الزيتون فى تركيبها العام ثمار الخوخ والبرقوق. وتتكون الثمرة من القشرة الخارجية واللحمية الزيتية ثم النواة الحجرية. وفى داخل النواة الحجرية توجد بذرة واحدة عادة وأحيانا بذرتان. وعند تمام النضج تصبح الثمرة أشبه ما يكون بعجينة زيتية تحيط بالنواة البيضاوية الشكل المحتوية على البذرة وتغلفها قشرة خارجية رقيقة لينة سهلة الخدش.

وتختلف ثمار أصناف الزيتون المختلفة فى الحجم وفى حدود الصنف الواحد قد تتفاوت الثمار فى الحجم إلى حد ما وفقا لاختلاف الظروف الجوية وخصوبة التربة وتوفر الرى وغير ذلك من العوامل. ويتراوح وزن الثمرة ما بين ١,٣ إلى ٤ جرام أو أكثر قليلا. وتزيد نسبة ما يشغله وزن النواة من الوزن الكلى للثمرة فى الثمار الصغيرة عنها فى الثمار الكبيرة الحجم وتتراوح نسبة النوى عادة ما بين ١٠ إلى ٥٠ فى المائة من الوزن الكلى للثمار. أما وزن البذرة فلايزيد فى أغلب الحالات عن عشر وزن النواة.

وتحتوى البذور على نسبة من الزيت تقل بكثير عن نسبته فى لحمية الثمار، وزيت بذور الزيتون له تقريبا نفس مكونات وصفات الزيت المستخرج من اللحمية، ولاتزيد نسبته عن ١٪ من كمية الزيت الكلية المستخرجة لذلك جرت العادة على استخراج الزيت من الثمار الكاملة دون نزع النواة منها.

تتراوح نسبة ما تحتويه ثمار الزيتون من الزيت فيما بين ١٥ إلى ٤٠٪ ويتكون الزيت فى الثمار نفسها، ومن المعتقد أن عملية تكوين الزيت قد تستمر فى الثمار عقب انفصالها عن الشجرة ففى خلال المراحل المبكرة من النضج تكاد الثمار تخلو من الزيت ويكون النشا هو المحتوى الأكبر للثمار، ومع تقدم النضج يبدأ ظهور الزيت منتشرا على حالة غروية وتأخذ حبيبات النشا فى التناقص تدريجيا ويحل محلها الزيت المتكون وقرب تمام النضج يأخذ الزيت فى التجمع على صورة نقاط رقيقة تزداد فى الحجم تدريجيا حتى تشغل الحيز الأكبر من خلايا الثمرة. وقد لوحظ فى أشجار الزيتون أنه كلما انخفضت درجة الحرارة أثناء نضج الثمار كان الزيت المتكون بها أقل تشبعا وبالتالى أكثر تعرضا للنزع أثناء تخزينه على عكس ما يحدث إذا ما كان الجو دافئا أثناء النضج.

تترك الثمار على أشجارها إلى منتصف فصل الشتاء تقريبا حتى تستكمل محتواها من الزيت وبتغير لونها إلى اللون الأسود. وتختلف طرق جمع الثمار ووسائل نقلها وتخزينها كما تختلف طرق استخراج الزيت منها وتنعكس هذه الاختلافات على جودة الزيت المنتج.

ويمكن الحصول على بعض أنواع الصابون الجيد باستخدام الصودا الكاوية أو البوتاسا الكاوية وزيت الزيتون، وطبيعة الصابون الناتج فى الحالتين تكون مختلفة، فصابون البوتاس لين، بينما صابون الصودا صلب. وتختلف طبيعة الزيوت والدهون المستخدمة فى صناعة الصابون إلى حد بعيد، ففى الماضى كان الشحم الحيوانى وزيت الزيتون المادتين الخام الرئيستين المستخدمتين فى صناعة الصابون. ولكن الحاجة المتزايدة لصناعة الصابون دفعت أهل الصنعة إلى استخدام زيوت بذر الكتان أو زيت بذر القطن أو زيت فول الصويا مع القلويات ومواد أخرى مثل كربونات الصوديوم والزجاج المائى لكى تزيد قدرة الصابون على التنظيف.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفن والقيم الروحية

فضيلة الشيخ/ منصور الرفاعى عبيد

الإسلام دين الاعتدال لا يعرف التزمت كما أنه لا يقر التفريط.. والحق سبحانه وتعالى أشار إلى ذلك فى قوله سبحانه :﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد فى الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ (سورة القصص: آية ٧٧).

فالإسلام دين يتعامل بواقعية مع الإنسان كله.. جسده وروحه.. والإسلام يطالب الإنسان على أن يتعامل بواقعية مع الروح والجسد فى حدود الاعتدال.. لأن بعض الناس خلطوا الأمور فى بعضها لذلك أصبح منهم من يتصور أن المجتمع الإسلامى مجتمع عبادة وعمل.. لا مجال فيه للهو أو لعب وحرّموا الضحك والمرح.. وأصبحت ترى الواحد منهم عابس الوجه مُقطّب الجبين.. هذا السلوك يرفضه الإسلام لأنه غلو ولم ينظر الواحد منهم إلى أن الإسلام يقيم التوازن والاعتدال فى حياة الإنسان.. وهناك كذلك من أفرط فى حق مطالب الحياة باسم الدين وقالوا.. الدين يُسر لا عُسر.. لذلك أطلقوا العنان لشهوات أنفسهم وأذابوا الحواجز بين المشروع والممنوع.. لذلك ظهر من أعمال هؤلاء الدعوة إلى الانحلال.. وترويج الإباحية.. وقد نسى هؤلاء وهؤلاء ما قاله الحق سبحانه ﴿والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قوامًا﴾ (سورة الفرقان: الآية ٦٧).

المنهج الوسط

الإسلام يدعو معتنقيه إلى الإعتدال فى كل شىء.. فهو يتعايش مع ربه بالعبادات المشروعة ويلتزم بهدْى النبى محمد ﷺ.. لأنه الأسوة والقدوة وهذا النبى ﷺ وجَّهنا بالكثير من أقواله إلى أن نتعامل بواقعية مع الحياة لأن الله تعالى قال لنا فى القرآن الكريم: **﴿يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ● قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هى للذين آمنوا فى الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة﴾** (سورة الأعراف: الآيتان ٣١، ٣٢).

إن زينة الله.. تُجسِّدُ عُنصر الجمال الذى هيَّأه الله لعباده في الكون الذى نعيش فيه وتأمَّل فى إضافة كلمة (زينة) إلى لفظ الجلالة (زينة الله) ففيها تشريفٌ لهذه الزينة.. فى نفس الوقت عُنصر المنفعة الذى يتمثل فى (الطيبات من الرزق).. والقرآن الكريم يوجه أنظارنا فى أكثر من مجال إلى عنصرين أساسيين هما (الحُسْن والجمال فى خَلْق الله) والعنصر الثانى هو (المنفعة أو الفائدة) التى تعود على الإنسان ونقرأ فى ذلك قول الله تعالى: **﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ● ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون﴾** (سورة النحل: الآيتان ٥، ٦).

فالحق سبحانه يلفت نظرنا إلى هذا الخلقْ الربَّانى ويمثل فى هذه اللوحة الرائعة التى رسمتها يد الخالق المبدع سبحانه.. ويقول أيضًا سبحانه وتعالى: **﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة﴾** (سورة النحل : الآية ٨)... فالركوب يحُقق المنفعة المادية... أما الزينة فهى مُتعة جمالية فنية.. إن الجسم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إذا كان فى حاجة إلى الأكل والشرب.. فإن النفس فى حاجة إلى الاستمتاع بالمنظر الجميل والكلمة التى تتسم بالموسيقى الجمالية ليرتفع الإنسان بمستواه الروحى وحتى تتجانس النفس مع الجسد فى بهجة وانتعاش ليتحقق السرور للإنسان.. إن الذى يتجوّل فى رياض القرآن يتضح له أنه يريد أن يغرس فى عقل كل مؤمن وقلبه شعوراً بالجمال المبثوث فى أجزاء الكون كله.. ففى السماء يقول الحق سبحانه وتعالى: **﴿أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج﴾** (سورة ق: الآية ٦).. وفى آية أخرى يقول الحق تبارك وتعالى: **﴿ولقد جعلنا فى السماء بروجا وزيناها للناظرين﴾** (سورة الحجر: الآية ١٧).. فإذا ما عاد الإنسان ببصره إلى الأرض فيرى جمالها من خلال النبات والأشجار والمياه المتدفقة وإلى هذا أشار الحق سبحانه وتعالى: **﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج﴾** (سورة ق: الآية ٧).. وعن البحر يقول سبحانه وتعالى: **﴿وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها﴾** (سورة النحل: الآية ١٤).. فلم يُقْصِر الحق سبحانه وتعالى فائدة البحر على العنصر المادى المتمثل فى اللحم الطرى الذى يؤكل فينتفع به الجسد بل ضم إليه الحلية التى تُلْبس للزينة فتراها العين وتستمتع بها النفس.. إن المؤمن يرى قدرة الله المبدعة فى كل شىء يشاهده الإنسان فى هذا الكون ويُبصر جمال الله فى جمال ما خلق وصوّر **﴿صنع الله الذى أتقن كل شىء﴾** (سورة النمل: الآية ٨٨).. لذلك خَلَقَكَ أنت أيها الإنسان وصوّرك فى أحسن صورة **﴿وصوركم فأحسن صوركم﴾** (سورة التغابن الآية: ٣).. وجعل الجمال فى الكون لتتمتع به، تأمل هذه اللوحة الفنية الرائعة والتى يصورها الحق بقوله تعالى: **﴿أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شىء بصير﴾** (سورة الملك: الآية ١٩).

فإن المؤمن يحب جمال الله فى عُلاه فهو جميل يحب الجمال - فقد روى ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: **«لا يدخل الجنة مَنْ كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر،** فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة، **قال: أى رسول الله ﷺ -: إن الله جميل يحب الجمال.. الكِبْر بطر الحق وغمط الناس»** (رواه مسلم)..

إن المسلم يحب الجمال لأن ربّه يُحبّه.. ولأن الجميل اسمٌ من أسماء الله تعالى وصفة من صفاته لذلك حثنا الإسلام إلى الإحساس بالجمال وتذوّقه وحُبِّه.. خاصة وأن النفس تستريح بكل جميل وتسعد وتمتلك إحساسًا بالبهجة والارتياح.

القرآن الكريم

هو وحى الله الخالد.. ومعجزة الرسول الدائمة.. تحدّى به الرسول ﷺ الإنس والجن على أن يأتوا بمثله أو بأقصر سورة منه فعجزوا.. فقامت الحجّة على البشرية بأن هذا القرآن من عند الله.. ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافًا فى الدلالات وتضاربًا فى الأفكار.. وعدم ملاءمة القرآن لمستحدثات العصر.. لهذا قامت الحجّة بأن القرآن من عند الله.. أوْحاه الله إلى حبيبه ومصطفاه لينذر به الناس أجمعين.. والقرآن الكريم أعجز العرب بجمال بيانه وتفرّد لحنه وموسيقاه حتى سمَّاه المشركون.. سحرًا.. لأنه جذب الناس بروعة أسلوبه وفصاحة لفظه ونظمه.. يقول الرسول ﷺ عن القرآن: **«زيِّنوا القرآن بأصواتكم»:** رواه مسلم.. ويقول أيضًا: **«الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا»** رواه الحاكم.. فلك أن تتأمل فى دعوة الرسول ﷺ إلى أن نقرأ القرآن: بالصوت الحسن لأنه معجزة جمالية لذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال الله لنا عندما نبّهنا إلى تلاوة القرآن **﴿ورتل القرآن ترتيلا﴾** (سورة المزمل: آية ٤).. فجمال الصوت عندما ينضم إلى جمال البيان يكون سماع القرآن استمتاعًا بالفن فى الأداء والجمال المودع فى القرآن الكريم.. لذلك فإن المؤمن وهو يتأمل فى الكون فيُبصر جمال الله فى جمال ما خلق فإنه كذلك يقرأ القرآن فيتذوق الفن الأصيل ويتذوق الإحساس بالجمال الذى عُنِىَ به القرآن بين آياته وَسُوَرِه.. لقد كان الرسول ﷺ يحب الصوت الحسن ويميل إلى الاستماع إليه من أصحاب الأصوات الحسنة لذلك قال رسول الله ﷺ لأبى موسى الأشعرى: **«لو رأيتنى وأنا استمع قراءتك البارحة!! لقد أُوتيتَ مزمارًا من مزامير آل داوود،** فقال أبو موسى: **لو علمت ذلك لحبرته لك تحبيرًا»** رواه البخارى.. والذى يقرأ القرآن يرى الآيات الكريمة وهى تُغذى عقولنا وترقق مشاعرنا وتُنمّى فينا روح القوة مع الاعتدال والشجاعة والإقدام وتحثنا على التكافل الاجتماعى وتعلمنا أن كل شخص مسئول عن عمله.. فكل نفس بما كسبت رهينة.. فى نفس الوقت.. نتذوق الجمال الفنى الرائع من خلال القرآن ونظمه الذى هو حُجة الله علينا ومعجزة النبى ﷺ الدائمة الخالدة.. وقد قال الرسول ﷺ: **«خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه»** رواه الترمذى..

الفن

تبيّن لنا أن القرآن الذى هو دستور المسلمين يحثنا على التذوق الجمالى فى كل شىء من مكونات خلق الله فى هذا الكون.. لأن الجمال يسمو بالروح.. والفن يغذى الوجدان والعلم يغذى العقل.. والرياضة تغذى البدن.. والعبادة لله والإلتزام بمنهجه وهدْى نبيِّه تغذى الروح.. هنا يكون التكامل للإنسان لأنه من المعلوم **(العقل السليم فى الجسم السليم)** ومن الأمور المؤكدة **(أقيموا دولة الإسلام فى أنفسكم تقم على أرضكم)** والخلاصة.. أن المسلم.. المبدع.. المتحرك الذى يتعامل مع الناس ويحتك بهم تبرز خصائصه النفسية.. وهنا تبرز أحاسيسه الطيبة التى أثّر فيها الفن.. فغذّى مشاعره وأحاسيسه..

الجمال يسمو بالروح، والفن الراقى يغذى الوجدان، والرياضة تغذى البدن، والعبادة لله والالتزام بمنهجه وهدى نبيه يغذى الروح

ونقصد بالفن.. الفن الراقى.. الذى يرقى بالإنسان ويسمو به ويجعله دائمًا يحُسُّ بالمسئولية ويلوم نفسه إن قصَّر فى فعل أى شىء من أوامر الله وهدى نبيه ﷺ وخير للإنسان والمجتمع وإلى هذا أشار الحق سبحانه وتعالى: **﴿ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾** (سورة القيامة: آية ٢).. الإسلام عندما أباح لنا أن نتذوق الفن الأصيل لنغذى الروح والوجدان نبّهنا ألاَّ نفرط فيه لأن ذلك يكون على حساب الجانب الآخر فإن العاقل هو الذى يُقيم موازنة عادلة بين الدين والدنيا لأنه من المأثور **(اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا)** فالإنسان يقيم العدل فى دنياه بين حقه وحق الناس من حوله وحق المجتمع الذى يعيش فيه.. لأن المسلم له أهداف عظيمة وغايات نبيلة يسعى فى دنياه ليحقق ذلك بالعدل ودون إفراط أو تفريط..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الفنون تُعد وسيلة من وسائل الاتصال الإنسانى فى الواقع الاجتماعى.. وعلى الإنسانية أن تسعى لتحقيق الارتقاء بالفن والسمو به لينهض بأداء رسالته حيث يهذب الفن الأصيل الإنسان ويرقى أحاسيسه ويجعله مُرتّب الفكر ومفاهيمه صحيحة.. وعقيدته سليمة.. ذلك لأن الفن مع أنه يغذى الروح فهو الذى يشرح للإنسان صلته بالكون وخالقه فى نفس الوقت يكشف عن ضعف الإنسان إزاء قدرة الخالق العظيم.. لهذا عندما ارتبط الفن بالدين فى حِقبٍ مختلفة.. ارتقت الحضارة الإنسانية وقامت شامخة تُبيّن أن على عالم الدين أن يتفنّن والفنان إذا تديّن ارتقت الحضارة وارتكزت على أسس قوية حيث يؤدى كل ذلك إلى تعايش الجميع تحت ظلال الأخوة والمحبة وهذا هو الأساس فى نشأة الحضارة التى قدّمها الإسلام للإنسانية حيث دعا إلى العمل من أجل بناء المجتمع الفاضل مع الإلتزام بإقامة ميزان إحلال الحلال وتحريم الحرام والعقل أساس ذلك لأن القرآن غذّاه وهدى رسول الله ﷺ وضّح له الطريق.. إن الإسلام يتسع لكل عقل معطاء مع الإيمان بأن العلم مِلْكُ البشريّة كلها.. لذلك فإن المقوم الأساسى لبناء الحضارة والنهوض بالأمة هو القرآن الكريم الذى حوّل الأمة العربية من رعاة غنم إلى قادة أمم.. والقرآن الكريم قعَّدَ القواعد للتفكير السليم كذلك السُنّة النبوية وهذان المصدران فيهما الفن الراقى الأصيل الذى به تؤسس الحضارة وتنهض المجتمعات وتتبوأ الأمة التى تسير على ضوء ذلك مكان القيادة والريادة فى واقع المجتمع الإنسانى..

لذلك نقول وباطمئنان.. إن الفن الأصيل يُحترم وندعو إليه ولا نعارضه أبدًا.. أما الفن الهابط الذى يُحرِّك فى الإنسان الغرائز ويدفعه إلى ارتكاب الفواحش ويدعوه إلى قطع صلة الرحم والاعتداء على القيم الإنسانية باسم الفن فهذا شىء لا يُقره عقل ولا يقبله دين ولا يرضى به أصحاب العقول المفكرة التى تريد أن تبدع وتؤثر فى الرأى العام..

الفن الأصيل يهذب الإنسان ويرقى أحاسيسه ويجعله مرتب الفكر ومفاهيمه صحيحة وعقيدته سليمة

وإذا كنا ندعو إلى الفن الذى يسمو بالحياة فإننا لا نؤيد الفن الهابط ولا نرضى به.. سواء كان الفن فى كلمة.. أو لوحة.. أو قصيدة شعرية.. أو حركة تمثيلية أو ما شاكل ذلك إلى الفن بأنواعه فمادام الفن قد هبط عن مستواه فليس بفن وإنما هو خروج على ما تعارف عليه العقلاء وارتضاه أصحاب المفاهيم الصحيحة من أن الفن رسالة عظيمة تخدم الدين والأخلاق الكريمة وتؤصل العلاقات الاجتماعية القائمة على الأدب والذوق والانضباط والاحترام لمشاعر الآخرين.. فهل نتجه إلى الإبداع الفنى الذى ينهض بالمجتمع ويرقى بالأمة؟

هذا ما نرجوه.. وبالله التوفيق..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرحم من منظور طبى إسلامى

أ.د. عبدالمعبود عمارة

الرحم هو ذلك العضو الذى خلقه الله تعالى لحفظ التناسل فى الأنثى، وقد زوده الله تعالى بأعضاء تناسلية أخرى للقيام بهذه المهمة العظيمة كالمبيض وقناة الرحم والمهبل، وأودع سبحانه فى كل منها آيات من الإبداع ليقوم بمهمته فى أدق صنعة وأوفى الكمال قال تعالى: ﴿قال فمن ربكما ياموسى، قال ربنا الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى﴾ (سورة طه الآيتان ٤٩، ٥٠) وبسبب الرحم تترابط الأسر وتلتحم ويحنو بعضها على بعض ولحرمة علاقة الناس بسبب الأرحام، جعل الله صلة الأرحام أمراً واجباً، ووصف من يقطع رحمه ولا يصلها بالمفسدين فى الأرض فى قوله تعالى: ﴿فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم﴾ (سورة محمد الآية ٢٢).

الرحم العضوى فى القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿**ألم نخلقكم من ماء مهين، فجعلناه فى قرار مكين، إلى قدر معلوم فقدرنا فنعم القادرون**﴾ (سورة المرسلات الآيات ٢٠:٢٣) وقال تعالى: ﴿**الله يعلم ماتحمل كل أنثى، وماتغيض الأرحام وماتزداد وكل شىء عنده بمقدار**﴾ (سورة الرعد الآية ٨) وقال تعالى: ﴿**ونقر فى الأرحام مانشاء إلى أجل مسمى**﴾ (سورة الحج الآية ٥) وقال تعالى ﴿**ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين**﴾ (الآيتان ١٢، ١٣ من سورة المؤمنون) وقال سبحانه: ﴿**هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء**﴾ (سورة آل عمران الآية ٦) وقد وصف الرحم فى القرآن الكريم بأنه قرار مكين وأنه مستقر ومستودع ذلك لأن البويضة الملقحة أو النطفة الأمشاج تستقر فيه وهو لها مكان أمين أحاطه الله بكل وسائل العناية والرعاية، والبويضة الملقحة فى رعاية الله بما خلق من الهرمونات المثبتة لها مثل هرمون الإستروجين الذى يفرز من الجسم الأصفر فى المبيض، والغشاء المخاطى السميك الطرى الملىء بالأوعية الدموية الذى جعله الله تعالى وسادة لها فلا تطرد كسائر الأجسام الغريبة عن الجسم بل يضمها فى حنان وشوق داخل الغشاء الرحمى حتى تحيين وقت كمالها جنيناً محاطا بالسائل الأمثيونى الواقى من الصدمات.

استقرار البويضة الملقحة فى الرحم:

تخرج البويضة الناضجة من مبيض المرأة وتتقابل مع الحيوان المنوى الناضج فى إحدى قناتى الرحم (قناة فالوب) التى يتم فيها التلقيح وبعدها تكون البويضة الملقحة أو النطفة الأمشاج صالحة للاندغام فى الغشاء الرحمى، فتنزل فى رحلة عكسية لرحلة الحيوان المنوى فى قناة فالوب قاصدة مكانها الذى أعده الله لها إعداداً، بعد أن ازداد سمك الغشاء المخاطى الرحمى من ملليمترين إلى عشرة ملليمترات وزود بالأوعية الغزيرة وأصبح طرياً مناسبا للاندغام ويعلق به البويضة الملقحة وتلتصق به ويصبح اسمها العلقة، وسميت بذلك لشدة التصاقها بجدار الرحم ويكبر حجمها وتظهر لها خملات تشب أظفارها فيه، ويسوق الله تعالى من الأنزيمات مايذيب الأنسجة لتجد العلقة مكانها داخل الغشاء المخاطى وتستقر داخله وتمر فيه بمراحلها التالية وهى المضغة والعظام واللحم ثم تمر بمراحل التصوير والتسوية والتعديل ونفخ الروح بإذن الله، ومن هنا جاء وصف الرحم بالقرار المكين،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ولاتصلح قناة فالوب التى تم فيها التلقيح للاندغام لأنه لو تم ذلك لأصبح الحمل حملا خارج الرحم وسبب آلاما مبرحة للأم واحتاج الأمر إلى استئصاله لأن قناة فالوب غير مؤهلة للاندغام واستمرار الحمل.

وحينما يحدث الحمل تتوقف الدورة الشهرية ويتوقف المحيض بأوامر من الغدة النخامية، ويظل المبيض بفرز هرمون البروجسنيرون من الجسم الأصفر حتى ثلاثة شهور من الحمل وهنا تقوم المشيمة بإفراز هذا الهرمون المهم للحمل والذى يعمل على استقرار الحمل إلى نهايته، كما يتوقف التبويض ولا يفرز المبيض بويضات أخرى أثناء الحمل، ولا يكون هناك حمل فوق حمل.

وقرب نهاية الحمل تفرز الغدة النخامية هرمونات أخرى خاصة بالولادة وإفراز اللبن للضيف القادم وتقوم هذه الهرمونات بالعمل على ارتخاء أربطة الرحم وانقباضاته للتحضير للولادة وفتح عنق الرحم وتحضير الثدى فتكبر الغدد اللبنية ويستعد لإفراز اللبن الغنى بكل المواد الغذائية.

والرحم أصلا صغير الحجم ولكنه أثناء الحمل يكبر من بضع سنتيمترات إلى ٥٠سم ويزداد سمكا وتقوى أربطته ويتسع حجمه ليناسب حجم الجنين الذى يزيد فى المتوسط ثلاثة كيلو جرامات وتحمل المشيمة (جهاز التغذية والتنفس والإخراج) والتى تزن حوالى واحد ونصف كيلو جرام، وحول الجنين السائل الأميثونى الذى يحافظ على الجنين من الصدمات ويساعد على نموه والذى يقدر بحوالى لتر ونصف اللتر من السائل المائى وذلك كله بيد الصانع القدير الذى أعطى كل شىء خلقه ثم هدى.

الرحم بمعنى ذوى القربى فى القرآن الكريم:

قال تعالى ﴿**واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام**﴾ (سورة النساء الآية ١) وقال سبحانه ﴿**وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله**﴾ (سورة الأنفال الآية

وصف الرحم فى القرآن الكريم بأنه القرار المكين وأنه المستقر والمستودع وأحاطه الله بكل وسائل العناية

٧٥) وقال جل من قائل: ﴿**فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم**﴾ (سورة محمد الآية ٢٢) ولفظ الرحم بهذا المعنى يقصد به القرابة القريبة الناتجة عن التزاوج من الآباء والأمهات والأبناء والأخوال والأعمام ومجموعة الأقارب التى تتصل بهم والذين يجب علينا أن نصلهم ونبرهم ونرعاهم وندعو لهم وعن عائشة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال: (**الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلنى وصله الله ومن قطعنى قطعه الله**) أخرجه مسلم.

وعن أبى هريرة قال: قال رسول الله ﷺ (**إن الله خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت: هذا مقام العائذ من القطيعة قال: نعم أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك قالت بلى، قال فذاك لك. ثم قال رسول الله ﷺ اقرأوا إن شئتم: (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم)** اخرجه البخارى ومسلم.

وعن جبير بن مطعم عن النبى ﷺ قال: (**لايدخل الجنة قاطع رحم**) أخرجه البخارى ومسلم.

وواصل الرحم يبسط له فى رزقه وينسّأ فى أثره ويبارك الله تعالى له فى كل مايعمل.

أخى المسلم تذكر فضل الله عليك كيف خلقك وكيف رعاك وسواك وعدلك فى أجمل صورة وأعدك وأنت فى رحم أمك بكل وسائل الحياة من هواء وغذاء وإخراج وجعل لك قلبًا نابضًا وأنت فى ظلمات رحم الأم.

وعندما جاء موعد الولادة فتح لك الطريق وسهل لك السبيل لتخرج إلى الحياة وأمدك بالغذاء من لبن الأم الذى لايماثله أى غذاء فى الدنيا وأودع لك حنانا وحبا وخوفا عليك فى قلوب آبائك وأمهاتك وأقربائك فيفرحون لفرحك ويتألمون لألمك فلا تخل بصلة الأرحام وأدع لوالديك وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا.

المراجع:

١ ـ القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة

٢ ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبدالباقى دار الفكر.

٣ ـ خلق الإنسان بين الطب والقرآن ا. د. محمد على البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾

الرّاشى والمُرْتَشى والوسيط

شعر / عمر موسى موسى البرعى

إن القصاص سبيل ردع موجب * * للمرتشى الجانى وخير وسيلة
عوراته شر تعاظم أمره * * بين الأنام وكم له من حسرة
والسحت ديدنه ومالك فكره * * ما مثله عرف الحيا بالمسرة
والله يهلكه ويدفع بأسه * * ويقى الخلائق شره فى عبرة
ولقد تجاهل كل شرع منزل * * ومضى يسير مجرداً من عزة
وعلى المودة قد قضى بفساده * * وأقام بين الناس بغض الجيرة
إن الوساطة شرها بلغ المدى * * حتى طغت وتنكرت للأمة
وغدا الوسيط وباؤه مستفحلا * * شر يؤدى دوره بمهارة
وتفاقمت أمراضه فى سرعة * * لابد لاستئصالها من نظرة
قد سعر الشيطان من تفكيره * * وبه تردى مفلسا فى عسرة
فى بيئة ظهر الغبى بطشه * * حتى طغى وأصابها بمعرة
وهناك يوم الزحف يفضح أمره * * فى ذلة يجنى زعاف الشقوة
وجزاؤه نار الجحيم لجرمه * * وبها يظل مخلدا فى محنة
والدين قد منع الرشا فى حكمة * * أخذ الرشا فى الشرع ضد الفطرة
آى النساء تناولت تجريمها * * إن شئت فاقرأ نصها فى السورة
ماذا جرى للناس فى أخلاقهم * * إسلامنا يدعو لكل طهارة
قم يا أخى واندم على ما قد مضى * * فغدا تموت مكفنًا فى حفرة
والجأ إلى البارى بكل وسيلة * * واقبل شرائعه بكل مسرة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشاهد العدل ٠٠٠لب القضية

التقويم القمرى ورؤية الهلال (١)

يمثل موضوع التماس الهلال يوم التاسع والعشرين من الشهر القمرى قضية حيوية بالنسبة للمسلمين فى جميع أنحاء العالم. ويؤدى الفصل العادل فيها إلى اتحاد المسلمين بدرجة كبيرة، إذا أخذ القرار فى الاعتبار طبيعة المشكلة فيزيائيا من ناحية، وشرعيا من ناحية أخرى، بما يحقق الوصول إلى الهدف مباشرة. وقد لا يكون هذا الكلام هو القول الفصل، ولكنه قد يمثل حجر زاوية، بدرجة أو بأخرى.

دكتور محمد أحمد سليمان

وإذا كانت أقوال الرسول الكريم ﷺ عن العلم والعلماء تؤكد على أهمية تفعيل وسائل العلم فى خدمة الإسلام والمسلمين فلا أقل من أن يكون هذا الموضوع موضع اهتمام بالغ من علماء المسلمين. قال رسول الله ﷺ :-

● **«إِنَّ خِيَارَعِبَادِ اللهِ تَعَالَى الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِذِكْرِ اللهِ»** رواه الطبرانى والبزار والحاكم وقال صحيح الإسناد.

● **«تَعَلَّمُوا الْوَقْتَ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ يُؤَذِّنُونَ عَلَى أذَانِ بَعْضِهِمْ بَعْضًا»**

● **«تَعَلَّمُوا مِنَ النُّجُومِ مَا تَهْتَدُونَ بِهِ فِى ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ثُمَّ انْتَهُوا»** رواه بن السنى والخطيب والديلمى عن ابن عمر.

● **«إِنَّ خِيَارَ عِبَادَ اللهِ الَّذِينَ يُرَاعُونَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالأَهِلَّةِ لِذِكْرِ اللهِ تَعَالَى»** رواه ابن شاهين والطبرانى وقال غريب صحيح.

● **« إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا، إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ، أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»**.

وقال أبو الدرداء:

«تفكر ساعة خير من قيام أربعين ليلة» يكمن أساس الحديث عن التماس الهلال فى أحاديث الرسول ﷺ التى تحتم الرؤية البصرية سواء بالعين المجردة أو باستخدام وسائط للرؤية مثل النظارة العادية أو المعظمة أو المقراب (التلسكوب)، وهى إن تمكَّنَّا من الرؤية بها، كان احتمال الرؤية بالعين المجردة كبيرا.

وتبدأ أقوال الرسول الكريم ﷺ فى رؤية الهلال جميعها بهذه العبارة **«صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ»**. وتأخذ تكملة الحديث ثلاث مجموعات من العبارات المختلفة هى :-

الأولى – «فَأَتِمُّوا الْعِدَّةَ ثَلاثِينَ» أو **«فَأَتِمُّوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ»**.

أو **«فَأَكْمِلُوا ثَلاثِينَ»** أو **«فَصُومُوا ثَلاَثِينَ»** أو **«فَأَكْمِلُوا العَدَّ ثَلاَثِينَ»** أو **«فَعُدُّوا ثَلاَثِينَ»** أو **«فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ»** أو **«فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلاثِينَ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ تُغْمَى عَلَيْكُمْ»** أو **«فَلا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلالَ أَوْ تُكْمِلُوا الْعِدَّةَ»**.

الثانية – «أَحْصُوا عِدَّةَ شَعْبَانِ لِرَمَضَانِ» أو **«فَأَكْمِلُوا عِدَّةَ شَعْبَانَ ثَلاثِينَ يَوْمًا»** أو **«فَصُومُوا ثَلاثِينَ يَوْمًا»** أو **«فَعِدّوا لَهُ ثَلاثِينَ يَوْمًا»**.

الثالثة – « أَقْدِرُوا لَهُ ثَلاَثِينَ » أو **« اَقْدِرُوا لَهُ »**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى مجموعة أخرى من الأحاديث نجد :

١- عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِذَا رَأَيْتُمُ الْهِلَالَ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَصُومُوا ثَلَاثِينَ يَوْمًا»** رواه الشيخان. وفى لفظ عنه أيضا **«أَلشَّهْرُ يَكُونَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ، وَيَكُونُ ثَلَاثِينَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا وَإِذَا رَأَيْتُمُوه فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ».**

٢-عن ابن عمر - رضى الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ قال: **«إِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِن غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ»** رواه البخاري.وفى لفظ مسلم : أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فضرب بيديه فقال : **« أَلشَّهْرُ هَكَذَا وَهَكَذَا »** ثم عقد إبهامه فى الثالثة **« فَصُومُوا لِرُؤْيَتِهِ، وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ اَقْدِرُوا ثَلاثِينَ »** وفى لفظ **« أَقْدِرُوا لَهُ ».**

٣- عن ابن عباس - رضى الله عنهما - : أن رسول الله ﷺ ذكر رمضان فقال : **«لاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوُا الْهِلالَ، وَلاَ تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ ثَلاثِينَ»**. وفى لفظ لأبى داود: **«لاَ تُقَدِّمُوا الشَّهْرَ بِصِيَامِ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ، وَلاَ تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ ثُمَّ صُومُوا حَتَّى تَرَوْهُ..»** الحديث .

٤-عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: **« إِنَّ اللهَ تَعَالَى جَعَلَ الأَهِلَّةَ مَوَاقِيتَ، فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَصُومُوا، وَإِذَا رَأَيْتُمُوهُ فَأَفْطِرُوا، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدِرُوا لَهُ أَتِمُّوهُ ثَلاثِينَ»** رواه الحاكم فى المستدرك، والبيهقى لسند صحيح.

٥- عن حديث عائشة رضى الله عنها قالت : **«كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَتَحَفَّظُ مِنْ شَعْبَانَ مَالاَ يَتَحَفَّظُ لِغَيْرِهِ، ثُمَّ يَصُومُ لِرُؤْيَةِ رَمَضَانَ، فَإِنْ غُمَّ عَلَيْهِ عَدَّ ثَلاثِينَ يَوْمًا ثُمَّ صَامَ»** أخرجه أبو داود.

٦- ذكر الأستاذ البهى الخولى فى كتابه عن الصيام حديثا عن النبى ﷺ جاء فيه ما معناه : **«صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِذَا لَمْ تَتَمَكَّنُوا مِنْ رُؤْيَتِهِ فَاحْسِبُوا مَوْقِعَهُ»** وذكر أيضا أن النبى ﷺ (إِذَا خَاطَبَ عَامَّةَ الْقَوْمِ إِذَا لَمْ يَرَوا الْهِلالَ أَمَرَهُمْ بِإِكْمَالِ الشَّهْرِ، وَإِذَا خَاطَبَ الْعَارِفِينَ مِنْهُمْ بِالْعُلُومِ الْفَلَكِيَّةِ، حَثَّهُمْ عَلَى حِسَابِ مَوْقِعِهِ).

ولقد أدرك الرسول ﷺ بحسه النبوى وفطرته الأصيلة السليمة مدى حاجة المسلمين إلى تفاصيل هذه القضية بما فيها من ملابسات ومداخلات واختلافات ومستجدات، ناشئة عن طبيعة حركة القمر حول الأرض واختلاف مطالعه من قطر لآخر، واختلاف سرعته فى مدارة من نقطة لأخرى، وتغير بعده عن الأرض من فصل لآخر، والقلاقل التى يعانى منها أثناء سبحه فى هذا المدار، وتغير مواقع العُقَد الصاعدة والهابطة على مداره فى الفضاء. إلى غير ذلك من العناصر المختلفة التى تحكم حركة القمر. كذلك فإن القرآن الكريم بما خصه الله من إعجاز فى التعبير اللفظي، وبلاغة فى المعنى، جعل التعبير عن هذه القضية إيجازا دون تفصيل. حيث جاء فى سورة البقرة **﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ، قُلْ هِىَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ...﴾** (١٨٩). ثم فى سورة التوبة **﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ...﴾** (٣٦). ثم فى سورة يونس : **﴿هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾** (٦) وفى سورة الإسراء **﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً، لِتَبْتَغُوا فَضْلا مِنْ رَبِّكُمْ، وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ﴾** (١٢). وفى سورة يس **﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩)**

طباعة الجداول التى تتنبأ بالظروف الجوية المحتملة للتأثير المناخى فى صدارة الإنجازات العلمية التى قدمها المسلمون للبشرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

﴿لاَالشَّمْسُ يَنْبَغِى لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلاَ اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (٤٠) ثم أوجز الله سبحانه وتعالى القضية كلها فى آية واحدة من سورة الرحمن ﴿ألشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾ (٥).

والآيات كما نرى لا تذكر تفاصيل الرؤية ولا أحكامها، وإنما تجمل الأساس فى عملية الحساب فقط، دون التطرق إلى طرق الإثبات أو الالتماس، كما جاء فى المجموعة الثالثة من الأحاديث. ولذلك كان الرسول - عليه الصلاة والسلام - كريما فى فيض الأحاديث التى تناولت عملية الرؤية، لتتم الأسوة الحسنة فى أقواله وأحاديثه عن هذه القضية، لتغطى كل الاحتمالات التى تنجم عن ملابسات الرؤية وظروفها الجوية والنفسية، على مدى العصور المختلفة، لأنه كان يعلم أنه خاتم الأنبياء والمرسلين ورسالته خاتم الرسالات، ولابد أن تغطى أحاديثه الفترة التى تلى بعثته إلى أن تقوم الساعة، ويرث الله الأرض ومن عليها.

تعبيرات علمية:

الحضيض - الأوج - ميلاد الهلال- رؤية الهلال - الإقتران - المكث - العقدة الصاعدة - العقدة الهابطة - ميل المدار - المدار الإهليليجي.

أولا - مشكلة التقويم القمرى

قال الإمام الغزالي:

«استطاع الأنبياء ورجال الدين الجادون أن يجعلوا للجنس البشرى قدرة على الحكم المستقل. ومع ذلك فقد يقعون فى خطأ»، وتنطبق هذه المقولة على المسلمين العاملين والمتخصصين فى التماس الهلال واتخاذ قرارات تحديد أوائل الشهور العربية فى العالم.

من أهم تعاليم القرآن الأساسية، كما نرى، تأييد العلم، والتصدى لخرافات التنجيم والشعوذة. وربما يكون استعمار أوروبا للعالم الإسلامى قد شوه أفكار عدد من المسلمين بخدعة التنافر بين الدين والعلم.

ويعتبر تعيين زمن ظهور الهلال الجديد فى بدايته من أكثر المشكلات المناوئة فى علم الفلك. وتكسبنا دراسة هذه المشكلة خبرة فى كل من النواحى الشرعية والإسلامية.

وتتشابه أحوال المسلمين فى بداية القرن الحادى والعشرين بعض الشىء ، مع رجال الدين فى العصر الذهبى للإسلام. وفى ذلك السياق تعتبر تحليلات هلال القمر الجديد، والمشكلة التى يعرضها أى تقويم، استهلالا جيدا لمناقشة أسباب تدهور الحضارة الإسلامية. وتبين معوقات تحليل تلك المشكلة أسباب التخلف العلمى فى العالم الإسلامي.

ومن حيث المبدأ، يعتبر التماس الهلال أساسا بسيطا للتقويم الإسلامي. إذًا لماذا كل هذا الشتات بين المسلمين على كيفية قراءة هذه الساعة التى وضعها الله فى السماء، خصوصا عند بداية أو نهاية رمضان؟.

إن التقويم الإسلامى تقويم قمرى خالص. حيث تتكون كل التواريخ عادة من سنة الاثنى عشر شهرا، مع معايرة بداية كل شهر بالتماس هلال القمر الجديد. ومثل هذا التقويم يشكل سنة قوامها ٣٥٤ يوما للسنة البسيطة أو ٣٥٥ يوما للسنة الكبيسة. وكان التقويم العربى قبل الإسلام تقويما قمريا- شمسيا. وقد كان يعاير كذلك بالتماس الهلال الجديد، ولكن عادة ما أدخلت الشهور الكبيسة كى يظل التقويم متزامنا مع السنة الشمسية الذى يبلغ طولها ٣٦٥,٢٥ يوما تقريبا.

وتكمن المشكلة فى تقويم ما قبل الإسلام فى وجود أربعة أشهر مكرسة لعبادة الآلهة حيث يُحَرَّمُ فيها القتال. وقرار كبس الشهر من عدمه فى سنة معينة يغير الشهور التى يسمح فيها بالقتال. وقد سمح العرب الوثنيون للاعتبارات الحربية أن تكون العامل المحدد حينما يودون إدخال الشهور الكبيسة هذه. وقد حرم القرآن هذا النظام. وبناء على ذلك كان المسلمون يحرمون الكبس متبعين التقويم القمرى البحت.

وكان من أولى الإنجازات العلمية للمسلم هو طباعة الجداول التى تتنبأ بالظروف الجوية المحتملة للتأثير المناخى على وضع الأرض فى مدارها. وقد أخذت كلمة almanac فى اللغة الإنجليزية عن الكلمة العربية «المناخ» التى تعرف فى الإنجليزية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بـ climate. وكانت هذه التقاويم بداية العلم الإسلامي. وكانت هذه الجداول تسمى قبل ذلك Nautical Almanac لأنها كانت تهتم بالنواحى البحرية خاصة، ثم صار الآن Astronomical Almanac لاحتوائه على كل ما يتعلق بكل أجرام السماء من الشمس والقمر والكواكب وأقمارها والنجوم وتطوراتها والمجرات والسدم وما يطرأ على دراستها فى الأطوال الموجية المختلفة باستخدام التقنيات الحديثة مثل الأقمار الصناعية والمراصد الفضائية مثل تلسكوب هابل وتلسكوب المرصد الأوروبى والياباني.

ولم يكن التحدى الحقيقى للتقويم الإسلامى هو غياب الكبس فقط، ولكنه كان على الأرجح صعوبة التنبؤ حينما لا يمكن رؤية الهلال الجديد. وحينما يقع بين الأرض والشمس (الاقتران الفلكى) فى حالات الكسوف. ولن يكون القمر مرئيا حتى يغرب بعد غروب الشمس وتصبح السماء كافية الظلمة، ويتغلب خفوت ضوء القمر على خلفية ضوء السماء. ويعتبر تحديد هذا الوقت من أعقد المشكلات فى علم الفلك.

ولقد حل الفلكيون القدامى هذه المشكلة، بدرجة أو بأخرى. وأخرج «يعقوب بن طارق» فى القرن الثامن جداول لحساب الرؤية. وفى القرن التاسع اخترع الخوارزمى طريقة التنبؤ بالرؤية، المعتمدة على «قوس الضوء» أو استطالة بعد القمر عن الشمس.وفى نفس القرن أدخل البتانى والفرجانى تنقيحات للطرق القديمة باستعمال زمن غروب القمر بعد غروب الشمس فى حالة خاصة يكون قوس الضوء كبيرا.

وحينما كانت الرؤية متاحة أكثر من الحساب أمر الغالبية بالاعتماد على الرؤية. وفى هذه الأيام تعتبر الحسابات أكثر ملاءمة، للظروف الجوية السيئة. وهذا ما أثار السؤال: إلى أى مدى يجب أن يعتمد المسلمون على الحساب؟ ولماذا لا يعتمد المسلمون على الرؤية والحساب فى نفس الوقت، فإذا تمت رؤية الهلال بالعين المجردة فبها ونعمت. وإذا كانت الظروف الجوية سيئة لجأوا للحساب. وهذا هو منهج دار الإفتاء المصرية بعد التأكد من توافر شروط الشاهد العدل على لجان الرؤية التى تنتشر فى حلوان والقطامية وأكتوبر والسلوم والواحات وقنا وأسوان.

الآيات القرآنية أجملت فى تفاصيل الرؤية وأحكامها وتكفلت الأحاديث النبوية الشريفة بالبيان الشافى لها

ثانيا- مصادر الخلاف

هناك أربع أسباب للشتات والخلاف بين المسلمين فى جميع الدول الإسلامية ومعظمهم لا يتبع مبدأ الشاهد العدل فيحدث ذلك الشتات:

١) الخلاف عما إذا كان الهلال يجب أن يرى **(أوعلى الأقل مرئي)** فى أول يوم من الشهر. أو إذا كان كافيا أن يتواجد كى يراه الفلكيون.

٢) الخلاف عما إذا كان يمكن تحديد رؤية القمر محليا (يوم ٢٩ تبعا لرأى الجمهور) أو عالميا (فى نفس اليوم لكل العالم).

٣) الخلاف عما إذا كانت الرؤية مقبولة آليا أو أنها فقط مقبولة منطقيا.

٤) فشل المنظمات المعنية بالالتزام بنظام واحد أو بآخر يتبع نظامهم المعروف الذى يلتزمون به.

ويعتبر البند الأخير سبب هذه المشاكل. لأن مصادر الإختلاف الثلاثة الأولى أكثر سهولة فى الحل. ويعتقد أن معظم المسلمين سيسعدون بالتنازل عن مشايعتهم لجانب أو لآخر من النقاط الثلاثة الأخرى من أجل التوحيد. ولكنهم يحجمون عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعل ذلك خشية أن يتبع الآخرون أحد الأنظمة التى يلفظونها.

فإذا اتبعت الغالبيات المحلية، بعض النظم العلمية البسيطة المعروفة لتحقق المتطلبات الدينية لتقويم محلى له نظير فى الفقه الإسلامي، فإن مثل هذا النظام يتوقع انتشاره. وقد حاول المسلمون أخذ قصب السبق فى الإتصالات الحديثة فائقة السرعة لاتباع التواريخ المرصودة. ففى إمارات الخليج مثلا، تبين لهم أن تاريخ التقويم الذى يلائم المملكة العربية السعودية، قد لا يلائم ولاية تكساس. وفى نفس الوقت، فإن معظم بلاد العالم الإسلامى تفتقر إلى بيئة التعبير الحر التى فى ظلها يمكن أن تتعرض الحجج الأكاديمية للتصدع فى نظمها التقويمية الذاتية.

لقد أخذ المسلمون القرآن دليلا فى هذا الأمر، وفى كل الأمورالأخرى حيث يوجد فى القرآن مطلبان أساسيان للتقويم الإسلامي:

الأول: يجب أن يرتبط التقويم بالدورة القمرية بدءا بالأهلة:

«يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ» البقرة الآية ١٨٩.

الثاني: عدد شهور السنة اثنى عشر شهرا.

﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ التوبة آية ٣٦.

إضافة إلى أن التقويم يجب أن يكون متناسقا وغير مرتبط بالأغراض السياسية التى أصبحت فى هذه الأيام ذات تأثير عميق فى كل المجالات، كما جاء فى القرآن الكريم.

﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللهُ فَيُحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللهُ﴾ التوبة آية ٣٧.

وكان العرب فى الجاهلية، لسلطة قبلية أو لغير ذلك، يحلون بعض الأشهر الحرم، ويحرمون بعض الأشهر العادية، لغرض فى نفس زعماء القبائل. فنزلت هذه الآية لتحريم ذلك. واشترط القرآن أن يكون التقويم ذا شهور محددة الطول يحدها القمر الجديد فى تناسق مع سنة طولها ١٢ شهرا، والشهرعدد محدد من الأيام تبعا لدوران القمر حول الأرض.

ويستغرق دوران القمر حول الأرض بالنسبة للشمس (الشهر) أكثر قليلا من ٢٩,٥ يوم. لذلك يجب أن يكون الشهر القمرى إما تسعة وعشرين يوما أو ثلاثين يوما، فى تبادل غير منتظم. وتستغرق الأرض أكثر من مدة ١٢ شهرا فى كلٍّ ٢٩ يوما أو٣٠ يوما لتدور حول الشمس، مع تغليب طول الشهر بثلاثين يوما،. لذلك يصبح التقويم الإسلامى أكثر تبكيرا ١٠ أو ١١ أو ١٢ يوما كل عام بالنسبة لطول التقويم الشمسى عامة. ولهذا حكمة بالغة فى وقوع الحج والصيام فى ترتيب تبادلى خلال فصول السنة المختلفة.

هذه المتطلبات واضحة وبسيطة، ولكنها وحدها غير كافية لحل الأسباب المؤدية للخلافات. مع أن رجال الدين يوافقون على أن يبدأ الشهر الجديد إذا تحققت الرؤية، أوإذا مر ثلاثون يوما على نهاية الشهر السابق. و بمجرد معرفة أن القمر قد رُؤى (مع التماس الهلال) أو يمكن رؤيته (بسبب مرور ثلاثين يوما) من بداية الشهر الحالي. وتبعا لمعظم المذاهب، لا يهم أن يُرى القمر فى كل المواقع المختلفة. وهذا يعنى أن شخصا فى مكان لا يستطيع فيه الرؤية يقبل بداية الشهر الجديد، لأنه متأكد أن شخصا ما فى مكان آخر قد رأى الهلال. مع أنه قد لايطلب جميع القضاة رؤية حقيقية للقمر، فقد يتذرعون بإمكانية رؤية القمر، بعيدا عن بعض الاعتبارات مثل الطقس. وقد يتذرع البعض بتأخير مبدأ الرؤية مما يؤدى إلى شهور متتالية طولها ٣٠يوما، فى حين تثبت الحسابات الفلكية البسيطة إمكانية الرؤية ويكون الشهر فيها تسعةً وعشرين يوما.

ويرفض بعض المسلمين المسئولين حتى مجرد قراءة التفسيرات العلمية للمشكلة، فى خلط بين حساب وقت محتمل للرؤية، وبين استخدام العمليات الحسابية التوقعية أو التنبئية لحلها.

وهناك بلدان معينة من العالم الإسلامى مثل باكستان، يجرى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيها الجماهير رؤية حقيقية مسترشدين بالحسابات الفلكية فى معظم أوقات متاحة فيها الرؤية. ومن ناحية أخرى، قد يتصل معظم المسلمين الأمريكيين بأقاربهم فى أوطانهم الأصلية، ويقبلون تقارير وهمية من بعض الأشخاص غيرالرسميين بأنهم قد رأوا الهلال فى مكان ما. وفى المملكة العربية السعودية كان يمنح أول من يرى الهلال جوائز نقدية كبيرة، دون اعتبارلأسس النظرية الفلكية، مما أدى إلى خضوع القرار إلى أهواء غير دينية فيما سبق. ويعتبر غياب الحرية الأكاديمية فى المناقشات العلمية لدى أصحاب القرارات الفاصلة فى بداية الشهر أو نهايته عاملا من عوامل الفشل فى اتخاذ قرارات صائبة فى هذا الشأن.

ويتساءل البعض: لماذا لا يرى الهلال قبل ميلاد القمر؟ متجاهلين الحقيقة العلمية البسيطة، أن الرؤية لا تتم إلا بعد أن يولد الهلال ويبتعد عن خط الإقتران بما لايقل عن ثمانى درجات.

والمعروف أن لدى المسلمين المصادر المادية لحل هذه المشكلة. و يمكن بناء مرصد مدارى حول الأرض، يساهم بقوة فى إزالة كل الشكوك حول رؤية الهلال **(و يؤدى فى نفس الوقت إلى نهضة وبعث فى دراسات علم الفلك. والعلوم الأخرى ذات العلاقة مثل الفيزياء والرياضيات)**. وربما يكون من الأجدى لو أنفقوا بضع آلاف من الدولارات لإصدار تقويم دقيق يغطى ١٠٠ سنة مقبلة للتواريخ الإسلامية معتمدا على نموذج علمى سارى المفعول، يوافق عليه مختلف المسلمين الفلكيين.

وما فشل العالم الإسلامى لحل مشكلة إصدار تقويم إسلامي، إلا انعكاس لسوء تفعيل دور العلم لحل مشاكل المسلمين فى العصر الحديث، بالإضافة إلى عدم استغلال الإمكانيات المادية التى تتميز بها الدول العربية. علما بأن هذا الفشل لا ينشأ عن اتباع المبادئ الأساسية للإسلام، بل هى على العكس أعراض للتخلى عن مبادئ الحضارة العلمية الإسلامية الأصيلة.

ثالثا- حالات رؤية الهلال - الأربعة القاطعة الثابتة التى لا تتأثر باختلاف المطالع والحالة الخامسة التى تتأثر باختلاف المطالع

تتلخص الحالات القاطعة الأربعة التى تبينها الحسابات، والتى لا تتأثر باختلاف المطالع فيما يلي:

فشل العالم الإسلامى فى إصدار تقويم إسلامى يعد انعكاسًا لسوء تفعيل دور العلم لحل مشاكل المسلمين

الحالة الأولى : أن يغرب القمر قبل غروب الشمس (أى أن المكث سالب) فى جميع البلاد العربية والإسلامية وبهذا تستحيل الرؤية، ويُحكم فيها بإكمال عدة الشهر ثلاثين يوما. وترد شهادة أى شاهد ربما توهم الرؤية توهما.

الحالة الثانية :- أن يغرب القمر بعد غروب الشمس (أى أن المكث موجب) فى جميع البلاد العربية والإسلامية، وتكون احتمالات رؤيته قائمة تبعا لمدة المكث والظروف الجوية فى كل بلد، وفى هذه الحالة يكون اليوم التالى هو غرة الشهر الجديد. ويؤخذ فى ذلك بشهادة أى شاهد عدل، فى أى بلد إسلامي.

الحالة الثالثة :- أن يأتى ميلاد القمر أو اقترانه بعد غروب الشمس. وهو ما يعنى أن الدورة الفلكية للشهر القمرى الجديد لم تبدأ بعد. وبذلك لا يرى الهلال. وإذا رئى الهلال بعد الغروب وقبل الاقتران فى حالة تأخر الاقتران إلى قرب منتصف الليل أو بعده - وهى حالة نادرة وشاذة يكون الهلال هو هلال آخر الشهر، قرناه إلى أسفل تجاه الغرب وتحدبه تجاه الشرق، وأقرب لنقطة شروق الشمس من غروبها ولا يعتد به فى الرؤية، وبذلك يكون اليوم التالى متمما. ويأخذ ابن تيمية ويتبعه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى ذلك ابن قيم الجوزية بمبدأ **«لا رؤية قبل الاقتران»**. وترد شهادة الشهود، حتى وإن رأوا الهلال. وفيها يحكم بإكمال الشهر ثلاثين يوما.

أما الحالة الرابعة فهى : – أن تغرب الشمس كاسفة، وهو ما يعنى أن حالة الاقتران تتم أثناء الغروب، وبهذا لا يمكن رؤية الهلال، لأن أشعة الشمس تكون عمودية على سطح القمر مما يجعلها ترتد إلى سطح الشمس فى صورة ظل على سطح الشمس، ولا تنعكس تجاه الأرض، ولا يرى أيّ أثر للهلال. وبذلك يكون اليوم التالى متمما. وقد جاء على لسان الشيخ محمد رشيد رضا «أن الشمس غربت يوم التاسع والعشرين من شعبان كاسفة وجاءنا من هو مشهود له بالتقى والورع ليقول أنه شاهد الهلال، فرددنا شهادته لأنه توهم رؤية الهلال توهما».

إن عدم الاعتبار هذه الحالات الأربعة فى اتخاذ قرار بدء الشهر أو إكماله يفقد القرار مصداقيته، لعدم اتساقه مع الحقيقة العلمية التى تحدد دوران القمر فى مداره حول الأرض. وبالتالى تفقد توصيات المؤتمرات والندوات فاعليتها. ومهما تكرر ذلك فى المستقبل فلسوف تلقى هذه التوصيات مصير سابقتها.

أما الحالة الخامسة غير القاطعة فى رؤية الهلال

- وفيها يكون اختلاف المطالع بين الشرق والغرب ذا تأثير كبير وتنقسم إلى ثلاث حالات رئيسية: أن يغرب القمر بعد غروب الشمس فى معظم البلاد العربية والإسلامية، وغالبا ماتكون هذه البلاد جهة الغرب، ويغرب فى بعضها الآخر قبل غروب الشمس، وغالبا ما تكون هذه البلاد جهة الشرق. وفى هذه الحالة يكون لكل بلد مطلعه الذى يتحكم فى دخول الشهر من عدمه، وهذا جائز شرعا، والدليل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه والإمام الترمذى فى سننه والإمام أحمد فى مسنده عن كريب – **مولى ابن عباس** – أن أم الفضل بعثته إلى معاوية بالشام قال: فقدمتُ الشام فقضيتُ حاجتها واسْتَهَلَّ عليّ رمضانُ وأنا بالشام، فرأيت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة فى آخر الشهر، فسألنى ابن عباس – رضى الله عنهما – ثم ذكر الهلال فقال متى رأيتم الهلال بالشام ؟ فقلت فى ليلة الجمعة فقال: أنت رأيته؟ فقلت: نعم، ورآه الناس وصاموا وصام معاوية، فقال ابن عباس: لكنا رأيناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلاثين فقلت: ألا تكتفى برؤية معاوية وصيامه ؟ فقال: لا، هكذا علمنا رسول الله ﷺ. وكان سبب تمسك ابن عباس برؤية السبت أن المدينة التى عاش فيها ابن عباس تقع شرقا.
- أن يغرب القمر قبل غروب الشمس فى معظم البلاد العربية والإسلامية ويغرب فى بعضها بعد غروب الشمس.
- أن يغرب القمر قبل غروب الشمس فى نصف البلاد تقريبا ويغرب بعد غروب الشمس فى النصف الآخر تقريبا .وفى الحالتين السابقتين، قد يؤخذ بمبدأ اختلاف المطالع كما فى الحالة الأولي، وقد لا يؤخذ تبعا لما يقرره أولو الأمر فى هذا الصدد. أو ترجح حالة غروب القمر فى مكة المكرمة فى اتخاذ القرار.

ويكون من نتيجة هذه الحالة الخامسة إمكانية أن يصدر أى تقويم لأحد الشهور القمرية محتويا على تاريخين لبداية شهر ما يتأثر باختلاف المطالع. وفى نهاية هذا الشهر غالبا ما يزول الخلاف ويتفق الشهر التالى لينطبق عليه شروط إحدى الحالات الأربعة القاطعة. وعموما تمثل هذه الحالة حوالى ٢٠٪ للسنة كلها. ويكون نسبةحدوث هذه الحالة فى أول رمضان أو أول شوال لاتتجاوز٢ ٪.ولن يكون الخلاف بَيِّنا إذا اشتمل أى تقويم على تعبير لهذه الحالة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العالم يحتضر ولا يعتبر

فضيلة الشيخ / شوقى عبد اللطيف

• يعيش عالمنا العربى والإسلامى مأساة حقيقية وظروفا صعبة معقدة للغاية نتيجة للحرب الضارية والاعتداءات السافرة التى يقوم بها العدو الصهيونى وأعداء الإسلام فى الغرب على الشعب الفلسطينى، فقد اغتصبوا أرضهم واستباحوا دماءهم، وقتلوا وشردوا الآلاف منهم، واستخدموا كل أنواع الأسلحة المحرمة وغير المحرمة التى حصدت الأبرياء من النساء، والأطفال والشيوخ، وأهلكت الحرث والنسل.

• وقد يعتقد البعض بأن هذه المعاناة التى يعانى منها المسلمون والمآسى التى يتعرضون لها لا تطول أهل الغدر، والخسة، والطغاة، والعتاة من الصهاينة وأعداء الإسلام.

• إن اليأس يحيط بهم والقلق يسيطر عليهم ، والفزع والهلع يستولى عليهم، إنهم لا يشعرون بالسكينة ولا ينعمون بالهدوء وراحة الضمير.

• ويأتى السؤال ما سر هذا الشقاء ؟.

• والإجابة واضحة إنه البعد عن منهج السماء وحلاوة الإيمان وعظمة القيم.

• إن الإنسان فى ظل غيبة الدين يفقد إنسانيته وعزته وكرامته، بل ورجولته، فالإنسان الذى خلقه الرب بيده ونفخ فيه من روحه، قال تعالى : **﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلآئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلآئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾** سورة البقرة الآيتان ٣٠، ٣١.

وكرمه على سائر مخلوقاته فسخر له الكون كله بما فيه، قال تعالى : **﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾** سورة الإسراء آية ٦٦.

• إذا تخلى الإنسان عن فطرته وانحرف عن المنهج الدينى القويم صار أحقر من الحيوان يقول تعالى : **﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيراً مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ﴾** سورة الأعراف آية ١٧٩.

• إن مجافاة الحقيقة والبعد عن الصواب وعدم الالتزام بالحق والانحياز إلى الباطل يصل بصاحبه إلى المرتبة الدون قال تعالى : **﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِيَ آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ. سَاء مَثَلاً الْقَوْمُ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَأَنفُسَهُمْ كَانُواْ يَظْلِمُونَ ﴾ سورة الأعراف الآيات ١٧٥ - ١٧٧.

- إن العالم الغربى المستأسد يحترق، ويعانى، ويعرف أن عدالة السماء لم ولن تتركه أبدا فالضربات الاقتصادية تلاحقه الآن والأمراض المستعصية تطارده والأمراض النفسية تصارعه و الأخطار تحاصره من كل جانب والمصير المحتوم ينتظره ولا مخلص له إلا باتباع منهج الإسلام قال تعالى : **﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** سورة الأعراف آية ١٥٦.

- والحق الذى لا مراء فيه أن العالم الغربى بلغ شأوا عظيما من التقدم العلمى غير أنه يشعر بجفاف روحى وهو الآن فى أشد الحاجة إلى دين يشبع عقله الذكى المستكشف، ويروى ظمأه النفسى ويرده إلى ربه الذى تاه عنه وهو أحوج ما يكون إلى عطفه وحنانه، فالدين فكر ثاقب وقلب نابض بالمشاعر الحية، إنه عقل ذكى ووجدان جياش بالعواطف الصادقة ولكن الأحمق لا يتماسك فى رأسه إيمان، وقد يكون المرء متعصبا لعقائد الأديان وآخر فؤاده متحجرا لا يحس إلا نفسه ولا يسمع إلا نداء مآربه وكلا الرجلين ناقص العقيدة غائم الوجهة.

- هذا هو حال الغرب المتفسخ فما هو حال المسلمين الذين تحيط بهم المصائب وتعصف بأقدارهم التحديات السافرة الماكرة فى محاولة للقضاء عليهم واستئصال شأفتهم، والعمل على محو هويتهم فمع كل إشراقة صباح نجد سفكا للدماء وقتلا للأبرياء من الرجال والنساء والولدان الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا، فلا يمر أسبوع أو يوم دون وقوع مأساة جديدة قذرة ومروعة إنها الجريمة الكبرى التى لم يشهد التاريخ البشرى لها مثيلا فى وحشيتها وقذارتها.

- إن عمليات القتل الجماعى تتم بصورة مستمرة ويستخدم فيها العدو الغادر جميع الأسلحة من دبابات وطائرات وقاذفات بمعرفة الصهاينة وبمباركة مجرمى الغرب وتحت سمع وبصر العالم الغربى ومجلس الأمن والمنظمات الغربية.

- ونعود فنقول : ما سر هذه النكبات التى لحقت بالمسلمين إنها لم تأت من فراغ فلا بد وأن تكون لها أسباب فما هذه الأسباب ؟.

- **السبب الأول :**

- **عدم الاعتزاز بالدين** فلقد أكرم الله الأمة بخير دين شرع، وبأعظم كتاب أنزل، وأكرم من أرسل ومع هذا فقد نحت الأمة الدين جانبا ورفعت شعاره وخالفت منهجه وتعاليمه، أمة رفعت راية الإسلام وانحرفت عن طريقه ومساره قال تعالى : **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً ● قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى﴾** سورة آل عمران الآيات ١٢٤ - ١٢٦، إن عدالة السماء لا تحابى أحدا، أو تظلم أحدا، ومن هنا فلا بد وأن يتحمل المرء نتيجة خطئه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

• وقال تعالى : ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ سورة آل عمران أية ١٦٥.

• لا بد أن تكون كلمة التوحيد قبل توحيد الكلمة، فلن تتوحد كلمة الأمة إلا إذا إلتقت قلوب أبنائها على كلمة التوحيد : على كلمة لا إله إلا الله ، لا بد وأن تكون الخطوة الأولى على طريق تحرير القدس هى تصحيح العقيدة، وتصحيح العبادة، وتحقيق الشريعة، وعودة الأمة إلى الله. كلمة التوحيد تلزم الأمة أن تصرف العبادة كاملة لله، كلمة التوحيد تلزم الأمة أن تحكم شريعة الله، كلمة التوحيد تلزم الأمة بالموالاة لله ورسوله، وأن تتبرأ الأمة من الشرك والمشركين.

• إن كلمة التوحيد تستلزم هذا كله وأن ترجع الأمة للتوحيد بشموله فالتوحيد الحق كلمة باللسان وتصديق بالجنان وعمل بالجوارح والأركان.

• ففى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أنه ﷺ قال : « ... **إن الله لا ينظر إلى أجسادكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** »[1].

• ويقول الإمام الحسن البصرى : ليس الإيمان بالتمنى ولا بالتحلى ولكن الإيمان ما وقر فى القلب وصدقته الأعمال.

• فمن قال خيرا قبل منه ومن قال خيرا وعمل شرا لم يقبل منه.

• لن يحرر القدس إلا رجل العقيدة الذى عرف قدر الله وعظمة الله وامتثل عمليا قول الله سبحانه: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة الأنعام الآيتان ١٦٢، ١٦٣.

• لن يحرر الأقصى إلا رجل العقيدة الذى استقر فى قلبه مفهوم الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين، واعتز بأرضه، وأحب وطنه وأمته.

• لن يحرر الأقصى إلا رجل العقيدة الذى استقر فى قلبه مفهوم البراء من الشرك والمشركين وراح يحول فى قلبه وواقعه ومنهج حياته قول الله جل وعلا : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاء بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ سورة المائدة آية ٥١.

• **السبب الثانى : الفرقة والخلاف :**

• إن الفرقة شر.. والخلاف هزيمة وضعف قال جل وعلا : ﴿وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ سورة الأنفال آية ٤٦، والله الذى لا إله إلا هو إن اليهود ما تلاعبوا بأهل فلسطين و الأمة المسلمة إلا بسبب الفرقة والتنازع والتنابذ، هل يعقل أن يكون هناك خلاف ونزاع بين الفصائل الفلسطينية ؟!!!

• هل يعقل أن يرفع الفلسطينى السلاح على أخيه فى النضال؟ !!!

• إن الأمة قد تمزقت إلى دويلات، بل وتفتتت الدويلات هى الأخرى إلى دويلات يوم أن دق العدو الفاجر مسمارا قذرا يسمى مسمار الحدود بين الدول الإسلامية والعربية، ولا تكاد نار الفتنة تهدأ وتخمد على حد بين دولتين إلا وتعود أشد وأنكى مما كانت بسبب داخلى أو عدو خارجى .

• الأمة تعلم يقينا أنه لا عز لها ولا كرامة إلا إذا تكلمت بلسان رجل واحد، فتوحيد الكلمة قوة فلماذا لا تلتقى الأمة على كلمة سواء قال رسول الله ﷺ : «**المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا وشبك أصابعه**»[2]

• إن المسلمين لما قالوا كلمة واحدة فى حرب العاشر من رمضان تحولت بهذه الكلمات الموازين، يوم أن اتخذ العرب قرار منع

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البترول تغير الأمر وبان المعنى.

- ما على الأمة إلا أن توحد الصف، وان تنبذ الفرقة والخلاف، وأن تحقق معنى الأخوة.
- ينبغى أن تنفض الأمة هذه النعرات وأن تسقط هذه الرايات وأن تعلى راية الإسلام وراية الأخوة وأن تحقق قول الله جل وعلا : ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ**﴾ سورة الحجرات آية ١٠.
- هذه الأخوة هى التى ألفت بين سلمان الفارسى، وصهيب الرومى، وأبى ذر الغفارى، وحمزة القرشى، ومعاذ الأنصارى، وبلال الحبشى، إنها أخوة الدين ، إنها أخوة العقيدة.
- **السبب الثالث: عدم العودة الصادقة إلى أخلاق هذا الدين :**
- إن الأمة ويا حسرة عليها بعيدة عن أخلاق محمد بن عبد الله ﷺ، والقدس لن تحرر بالخطب الرنانة ولا بالمواعظ البليغة المؤثرة، فنحن نخطب من عشرات السنين !! والزعماء يهتفون من مئات السنين!! والأمة ذليلة والقدس فى الأسر من عشرات السنين!!فلن يعاد القدس بالخطب والمواعظ والمؤتمرات الكلامية فقط و لا بالمظاهرات الصاخبة أو بحرق العلم الأمريكى أو اليهودى وإنما بعودة الأمة إلى أخلاق دينها من جديد لتحول الأمة هذا الدين فى حياتها إلى واقع وإلى منهج حياة.

قد يكون من اليسير كما ذكرت أن نقدم منهجا نظريا فى الأخلاق وأن نقدم منهجا نظريا فى التربية.

- ولكن هذا المنهج سيظل حبرا على ورق ما لم تحوله الأمة فى حياتها إلى واقع عملى وإلى منهج حياة وسلوك.
- لقد أقام النبى ﷺ للإسلام دولة من فتات متناثر وسط جاهلية جهلاء و صحراء تموج بالكفر موجا فى فترة زمنية وجيزة و نشرت العدل، والأمن، و الحب، و السلام فى جنبات الأرض، وحررت العبيد وأذلت المتغطرسين، وضربت على يد المفسدين، لقد أسست هذه الدولة الفتية ونجحت .
- يوم أن قام النبى ﷺ بغرس هذا المنهج التربوى الإسلامى على صحائف القلوب بمداد من نور، فيجب على الأمة بكل أفرادها أن تعود من جديد إلى أخلاق هذا الدين.
- **السبب الرابع:** عدم التخلص من الضعف والالتماس بالقوة والاعتزاز بالجهاد :
- إن الإسلام يكره الضعف ويبغض الذلة والمهانة ويدعو إلى القوة والأخذ بأسباب الحضارة والتقدم.
- إن الذى أذل الأمة داء عضال تحدث عنه الذى لا ينطق عن الهوى ﷺ ففى الحديث الصحيح الذى رواه ثوبان أن النبى ﷺ قال : **«يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها – قالوا :** أو من قلة نحن يومئذ يا رسول الله؟ **قال : كلا، ولكنكم يومئذ كثير ولكن غثاء كغثاء السيل، وليوشكن الله أن ينزع المهابة من قلوب عدوكم ويقذف فى قلوبكم الوهن – قيل:** وما الوهن يارسول الله؟ **قال حب الدنيا وكراهية الموت»**[٣]
- إنه الداء العضال !! إنه الوهن الذى أذل الأمة... إنه حب الدنيا..إنه كراهية الموت.
- إن الأمة الآن تعيش حالة الضعف والركون إلى الدنيا ، قال جل وعلا : ﴿**قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلاَ تُظْلَمُونَ فَتِيلاً**﴾ سورة النساء آية ٧٧.

- **أيها المسلمون :**
- إن الفارق بيننا وبين أصحاب النبى ﷺ أنهم كانوا يبحثون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسط ميدان البطولة والشرف عن الشهادة فى سبيل الله، أما نحن فإننا نبحث عن الحياة وعن الخلود، وركنا إلى الوحل والطين إنه الوهن الذى أصاب الأمة بالذل والهوان، ولا كرامة ولا عزة لهذه الأمة إلا إذا تخلصت من الوهن!!!، إذا تخلصت من حب الدنيا وكراهية الموت وعلمت يقينا أن الدنيا مهما طالت فهى قصيرة، ومهما عظمت فهى حقيرة، وان الليل مهما طال لا بد من طلوع الفجر، وأن العمر مهما طال لا بد من دخول القبر.

- إن التخلص من الضعف هو السبيل لاستعادة الأمة لهيبتها ، وقوتها، والاعتزاز بالجهاد، والتمسك بالعزة والكرامة
- فالجهاد فى الإسلام يعنى جهاد النفس و يعنى الدفاع عن الحق والعدل والأرض والعرض، ويعنى نصرة المظلوم، وردع الظالم، ويعنى إقرار السلام ونشر المحبة، والمودة فى ربوع الأرض وبين الناس.
- **السبب الخامس:** عدم صدق اللجوء إلى الله :
- على الأمة الإسلامية ألا تغفل عن الدعاء، فالدعاء مقبول إذا توافرت شروطه ووسائله، وهو مخ العبادة، وسبيل النجاة وسهام الليل ، بل وهو أعظم جندى نحارب به أعداء الله مع الأخذ بالأسباب التى ذكرت فنحن لا نجهل الأسباب، والواقع الذى نحياه، ولكن نعتقد اعتقادا جازما أن الأمة إن صدقت فى اللجوء إلى الله وقامت فى جوف الليل ولجأت إلى من بيده الأمر كله، وإلى من بيده الكون كله لرأينا العجب العجاب فإذا ما صدق المسلمون ربهم استجاب لدعائهم وحقق آمالهم.
- كان عمر بن الخطاب يقول : إنكم لا تنصرون بعتاد وعدد وإنما تنصرون من السماء، فأنا لا أحمل هم الإجابة إنما أحمل هم الدعاء يقول تعالى : ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ سورة البقرة آية ١٨٦. وليس معنى هذا أن يترك المسلمون فريضة الأخذ بالأسباب.
- إن الدعاء له شروط، لكى يقبل ولكى يستجاب، وشروطه أن نعود للمنهج الذى ذكرت.
- قيل لإبراهيم بن أدهم مالنا ندعو الله فلا يستجاب لنا ؟! قال لأن قلوبكم قد ماتت بعشرة.
- قالوا : و ماهى ؟.
- قال : عرفتم الله فلم تؤدوا حقوقه !!.
- وزعمتم حب نبيه وتركتم سنته !!.
- وقرأتم القرآن ولم تعملوا به !!.
- وزعمتم أن الشيطان لكم عدو ولم تخالفوه !!.
- وأكلتم نعم الله ولم تؤدوا شكرها !!.
- وقلتم : إن الجنة حق ولم تعملوا لها !!. وقلتم إن النار حق ولم تهربوا منها !!.
- وقلتم : إن الموت حق ولم تستعدوا له !!.
- وانتبهتم فانشغلتم بعيوب الناس، ونسيتم عيوبكم !!.
- ودفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم !!.
- لقد ماتت بعض القلوب فأنى يستجاب لها، إن الله لا يقبل الدعاء من قلب لاه غافل.
- وعلينا أن نحيى القلوب وأن نعود من جديد إلى علام الغيوب.
- علينا أن نحذر من الوقوع فى أحضان غير المسلمين وتقليدهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى الأمور التافهة والاعتزاز ببباطلهم وفى الحديث يقول الرسول ﷺ : **«لا يكن أحدكم إمعة إن حسنوا الناس أحسنوا، وإن أساءوا أساء، ولكن وطنوا أنفسكم»**(٤)

- إن الأمة لن تقف على أقدامها وتستعيد هيبتها وكرامتها إلا إذا تخلصت من التقليد الأعمى للغرب وعدم الركون إلى العدو لقد حذرنا النبى ﷺ من هذه النقيصة فى قوله : **«لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه . قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى ؟ قال فمن»**(٥) إن مداهنة البعض للغرب والوقوع فى حبائلهم والارتماء فى أحضانهم خوفا من جبروتهم هو نهاية النهاية.
- قال تعالى : **﴿فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ فَعَسَى اللّهُ أَن يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِ فَيُصْبِحُواْ عَلَى مَا أَسَرُّواْ فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾** سورة المائدة آية ٥٢.
- كما حذر القرآن من الاعتماد على الأعداء والركون إليهم قال تعالى : **﴿وَلاَ تَرْكَنُواْ إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِنْ أَوْلِيَاء ثُمَّ لاَ تُنصَرُونَ﴾** سورة هود آية ١١٣.
- **السبب السادس:** تفريط المسلمين فى تحمل الأمانة و أداء الرسالة :
- لقد فرطت الأمة الإسلامية فى الأمانة يوم أن همشت تعاليم الدين ولم تستوعب مفهوم العبادة الحق فأغلقت نوافذ الثقافة، وتركت زمام الحضارة، وتقاعست عن العمل والجد والاجتهاد فى أمور الدين والدنيا.
- لقد فرطت الأمة فى الأمانة يوم أن تقاعست عن أداء الرسالة الغراء بالعمل على تشويهها، وتحريفها، والإساءة إليها، من خلال تصرفات مريبة، وسلوكيات معوجة، وأفعال فاضحة، وبدع ومنكرات مزرية، يوم أن اتخذ المسلمون الدين ستارا لتحقيق مآرب فجة، وأطماع معوجة قال تعالى : **﴿إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾** سورة الأحزاب آية ٧٢.
- ولم نؤد رسالتنا على الوجه الأمثل يوم أن أسأنا إلى الدين بتصرفاتنا الغوغائية وشوهناه بسلوك غير مسئول يوم أن تركنا خلق القرآن والاهتداء به فى هذا الزمان، يوم جئنا بأفعال فاضحة وصفات لا تليق بمسلم وبدع ومنكرات يأباها الدين ويحاربها الإسلام يوم اتخذنا الدين شعارنا لتحقيق مآرب شخصية وأغراض دنيوية.
- أسأل الله أن يعيد للأمة الإسلامية عزها ومجدها وأن يوحد صفها ويقيها بأس أعدائها، ويرفع الكرب والبلاء عن أبنائها وأن يجمعها على كلمة سواء.

إنه ولى ذلك والقادر عليه ؛؛؛

هوامش

(١) رواه مسلم.
(٢) صحيح البخارى.
(٣) رواه أبو داود.
(٤) اخرجه مسلم.
(٥) رواه البخارى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآثار المتوقعة للأزمة المالية العالمية على الاقتصاد المصرى وكيفية المواجهة (٢)

د/ حمدى عبد العظيم

تفرض الأزمة المالية العالمية ونتائجها السلبية المتوقعة على الاقتصاد المصرى العديد من التحديات على إدارة الاقتصاد القومى فى مصر، ويحتاج ذلك إلى استدعاء منهج إدارة الأزمات للتعامل مع تلك الآثار لاحتوائها والسيطرة عليها بأسرع وقت ممكن حتى لا تتفاقم تداعياتها وتتحول إلى كارثة اقتصادية، ولا شك أنه يجب فى البداية الاعتراف بوجود أزمة وعدم التهوين من شأنها وسلبياتها وتداعياتها المحتملة فى المستقبل لأن إنكار الأزمة وعدم الاهتمام بها تترتب عليه عواقب وخيمة، كما يجب تشكيل فريق لإدارة الأزمة لديه جميع الصلاحيات القانونية لاتخاذ قرارات فعالة لمواجهة الأزمة بعيداً عن النظام الإدارى وتعقيداته البيروقراطية ولجانه المتعددة المعوقة للأداء والمضيعة للوقت، ونوضح ما سبق كما يلى:

- **تطبيق منهج تحليل سوات (SWOT) للتعامل مع الأزمة:**

يعتمد هذا المنهج فى إدارة الأزمات على العناصر التالية:

أ- **تحديد القوى الدافعة (S):** ويقصد بها الإيجابيات أو عناصر القوة المتاحة التى يجب الاعتماد عليها والاستفادة منها فى مواجهة الأزمة مثل توافر بنك مركزى قوى مستقل وأجهزة رقابية فعالة على الجهاز الإدارى الحكومى وعلى الانفاق العام بصفة خاصة وعلى المؤسسات العاملة فى سوق المال. ومن عناصر القوة أيضا توافر احتياطى بالنقد الأجنبى يفوق ٣٥ مليار دولار، ووجود ضوابط للإقراض العقارى ولمعاملات الأسهم والسندات، ولاستثمارات فروع البنوك الأجنبية العاملة في مصر خارج البلاد، وضوابط لمنع المعاملات عالية المخاطر مثل المشتقات المالية والتوريق العقارى بدون حدود وغيرها.

ب- **عناصر الضعف (W):** وهى نقاط ضعف مادية وبشرية وإدارية مثل عدم توافر الكوادر البشرية المؤهلة والقادرة على اتخاذ قرارات موضوعية، وعدم توافر الإمكانيات العلمية والبحثية والتكنولوجية، وضعف الموارد المالية مما يؤدى إلى ارتفاع عجز الموازنة العامة، وعبء خفض الدين العام المحلى والخارجى، وارتفاع معدلات البطالة والتضخم فى وقت واحد، وانخفاض فرصة مساهمة القطاع الخاص فى الاستثمارات الإنتاجية وتركيزه على المضاربات العقارية والمالية والاحتكار، وتواضع دوره الاجتماعى فى العمل الأهلى وضعف دور الجمعيات الأهلية ومنظمات المجتمع المدنى وغيرها، وعدم وجود صناديق صناعة السوق

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى البورصة المصرية وعدم وجود نظام للتأمين على الودائع.

جـ - **عناصر القرض** (O): ويقصد بذلك الجوانب التى يمكن الاستفادة منها والمترتبة على الأزمة وتعتبر مصائب قوم عند قوم فوائد، مثال ذلك:

١- فرصة جذب رءوس الأموال العربية وفوائض النفط التى يتجه أبناء الخليج إلى سحبها من البنوك وأسواق المال الأوروبية والأمريكية؛ بحيث يمكن الاستفادة بها فى مشروعات استثمار مشتركة مع الأشقاء العرب فى مجالات الزراعة والصناعة والقطاعات المالية، بعد أن أدرك المستثمرون العرب خطورة بقاء أموالهم خارج الوطن العربى وما يلحق بها من خسائر تقلبات أسعار الأوراق المالية وأسعار العملات الأجنبية وإفلاس بعض البنوك والشركات العاملة فى أوروبا وأمريكا وغيرها.

٢- انخفاض أسعار النفط الخام والأسعار العالمية للسلع الغذائية يعتبر فرصة مواتية لتخفيض عجز الموازنة العامة والدعم السلعى ودعم الطاقة مما يؤدى إلى تقليل معدل التضخم وتشجيع البنوك على تخفيض سعر الفائدة ومن ثم زيادة وتنمية الاستثمار المحلى والأجنبى فى مصر. كما أن هذه التخفيضات يمكن أن تؤدى إلى توظيف فائض السيولة المتاحة لدى الجهاز المصرفى المصرى، فضلا عن امكانية إعادة هيكلة الإيرادات والنفقات العامة لدعم الاقتصاد العينى لرفع نسب الاكتفاء الذاتى من السلع الضرورية وزيادة نفقات تحقيق البعد الاجتماعى وتقليل معدلات الفقر التى يقدرها البنك

من الضرورى منح المستثمرين فترة سماح لسداد الضرائب المستحقة إلى حين تحسن الأحوال المالية والاقتصادية فى المستقبل

الدولى بنحو ٢٢٪ لمن هم تحت خط الفقر، وحوالى ٤٠٪ لمن هم عند خط الفقر (راجع التقريرالسنوى للبنك الدولى عام ٢٠٠٨م).

٣- قبول عضوية مصر فى منتدى الدول الصناعية الثمانى، وقبول الجامعة العربية فى منظمة الحوار الأورومتوسطى يعتبر فرصة مهمة لتحقيق مكاسب تجارية مصرية وعربية مع الدول الصناعية المتقدمة ومنع الآثار السلبية التى يمكن أن تترتب على قرارات هذه الدول مع الاقتصاد المصرى ومع الاقتصاد العربى من حيث فتح أسواق تلك الدول وإزالة الحواجز التجارية معها ومنع الدعم والإغراق وتحقيق عدالة المنافسة فى أسواق التصدير العالمية ومن ثم تحسين معدل التبادل التجارى لمصر وللدول العربية.

انتخاب رئيس أمريكى جديد من الحزب الديمقراطى يعتبر فرصة لفتح صفحة جديدة من المفاوضات مع الإدارة الأمريكية الجديدة لتوقيع اتفاقية منطقة التجارة الحرة بين مصر والولايات المتحدة الأمريكية والتى كانت إدارة بوش قد قررت تأجيل التوقيع عليها لأجل غير مسمى كنوع من الضغط السياسى على الحكومة المصرية التى عارضت مشروع الرئيس جورج بوش - الابن - المتعلق بالشرق الأوسط الجديد، ومشروع الشرق الأوسط الكبير وغيرها.

د- التهديدات (T): وهى المخاطر التى يمكن أن تعرقل الجهود المبذولة للخروج من الأزمة وتؤدى إلى حدوث انتكاسة تعود بالأوضاع إلى الوراء بأسوأ مما كانت عليه من قبل. مثال ذلك:

١- منافسة رأس الرجاء الصالح لقناة السويس فى ظل ارتفاع رسوم العبور فى القناة ووجود مخاطر القرصنة الإفريقية التى تتعرض لها السفن العابرة للقناة عند سواحل الصومال، وهو ما جعل الدول الأوروبية تقرر التصدى بالقطع الحربية لهذه العصابات لتأمين الملاحة الدولية. ويتطلب ذلك تطوير خدمات السفن العابرة للقناة وتطوير المجرى الملاحى لها مع دراسة إمكانية إعادة النظر فى رسوم الملاحة فى القناة بوحدات حقوق السحب الخاصة وذلك بالنسبة للسفن المحملة بالنفط والتى سوف تتضرر من ارتفاع رسوم الملاحة فى القناة بعد انخفاض النفط عالميًا لأقل من ٧٠ دولارا للبرميل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتوقع زيادة نسبة الانخفاض من ذلك فى المستقبل فى ظل الأزمة المالية الراهنة.

٢- توقع إقبال الأجانب للاستحواذ على الشركات المصرية التى انخفضت أسهمها فى البورصة إلى أدنى مستوياتها وتكرار عمليات البيع لجنسيات أجنبية غير مرغوب فيها مما يؤدى إلى السيطرة الأجنبية على الاقتصاد المصرى وزيادة نفوذها الاحتكارى وتهديد الصناعات الوطنية الصغيرة والمتوسطة.

٣- مخاطر استخدام البورصة المصرية فى عمليات غسيل الأموال من خلال نظام التداول اللحظى الذى يسهم حاليا فى زيادة عدم الاستقرار فى سوق التداول بسبب سرعة البيع عقب كل ارتفاع فى أسعار الأسهم رغبة فى جنى الأرباح وتحويلها بالنقد الأجنبى إلى الخارج، وهو ما يتطلب وضع ضوابط إضافية لهذا النظام.

٤- تهديدات السحب من الاحتياطى النقدى الأجنبى لدى البنك المركزى لتحقيق التوازن فى سعر الصرف فى ظل اتجاه الجنيه المصرى إلى الانخفاض أمام الدولار الأمريكى مما يستوجب تدخل البنك المركزى لضخ سيولة بالدولار فى السوق المصرفى رغم عدم انتظام تدفقات النقد الأجنبى بالمعدلات السابقة والمتحصلة من الصادرات السلعية والنفط وقناة السويس وتحويلات العاملين بالخارج والسياسة والاستثمار الأجنبى المباشر.

الضوابط اللازمة:

١- إنشاء صندوق لصناعة السوق برأس مال كبير لا يقل عن خمسة مليارات جنيه لكى يقوم بشراء الأسهم وقت الانخفاض ومن ثم زيادة الطلب عليها وعودة أسعارها إلى الارتفاع مرة أخرى مما يؤدى إلى استعادة ثقة المتعاملين فى البورصة المصرية. ويتطلب ذلك أن تكون عمليات البيع بعد ارتفاع الأسعار بشكل تدريجى لجنى الأرباح دون عودة السوق مرة أخرى إلى الانهيار.

٢- وضع ضوابط لنظام التداول اللحظى فى البورصة بحيث لا تتجاوز معاملاته قيمة معينة خلال اليوم وفى إطار الهامش المحدد للفرق بين سعرى الشراء والبيع.

٣- فرض ضرائب على معاملات العرب والأجانب بنظام التداول اللحظى المرتبط بالمضاربة عالميًا بحيث لا تكون الإعفاءات من الضرائب مع أرباح المضاربة الرأسمالية إلا لأسهم سوق الإصدار فقط التى يجب تنميتها وتشجيع المستثمرين على التعامل فيها وذلك على عكس المضاربة فى سوق التداول الفورى أو اللحظى فى ذات الجلسة.

٤- تأجيل العمل بنظام المشتقات المالية فى البورصة وفى البنوك وتجميد نظام التوريق العقارى فى الوقت الحاضر إلى ما بعد الخروج من آثار الأزمة المالية العالمية الراهنة.

٥- وضع الضوابط التى تمنع استحواذ الأجانب على أسهم الشركات المصرية التى انخفضت أسعارها بشكل كبير، وتجميد العمل بنظام السماح لمن يريد شراء أسهم أكثر من ١٠٪ بالشراء بشرط الإعلان وفقا لنظام المزايدة حيث يجب وقف العمل بهذا النظام إلى وقت لاحق يتواكب مع عودة الأسهم إلى أسعارها المعتادة فى السوق قبل بداية الأزمة المالية العالمية.

٦- وضع قيود على تحويلات المصريين بغرض الاستثمار خارج البلاد سواء عن طريق البنوك المحلية أو الأجنبية العاملة فى مصر.

٧- رفع نسبة الضرائب المفروضة على أرباح المستثمرين المصريين فى الخارج واستثنائها من الإعفاءات الضريبية المقررة بموجب اتفاقيات منع الازدواج الضريبى.

٨- منح المشروعات السياحية المتضررة من الأزمة العالمية فترات سماح من سداد أقساط وفوائد الديون المستحقة عليها إلى ما بعد انحسار الأزمة.

٩- منح المستثمرين المتعثرين فترة سماح من لسداد الضرائب المباشرة المستحقة على أرباحها المحققة داخل مصر إلى حين تحسن أحوالها المالية والاقتصادية فى المستقبل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١٠- وضع ضوابط لمكافحة الفساد فى المؤسسات المالية وحمايتها من مخاطر غسيل الأموال ومن المخاطر المترتبة على فساد القيود المحاسبية الخادعة للعملاء.

١١- تنشيط السياحة الداخلية والسياحة العربية لتعويض نقص الإيرادات السياحية التى كانت تتحقق من سياحة الأوروبيين والأمريكان فى مصر.

١٢- تنمية الاستثمار المحلى لتعويض نقص الاستثمارات الأجنبية الواردة من أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية مع تخصيص إعفاءات ضريبية مجزية للمشروعات التى تسهم فى تشغيل أيد عاملة للقضاء على مشكلة البطالة وكذلك مشروعات التصدير إلى الخارج والتى يجب العمل على زيادة مخصصات دعم الصادرات لها فى ظل الأزمة الراهنة.

١٣- تخفيض سعر فائدة الإقراض لتشجيع الاستثمار المحلى وتنشيط البورصة المصرية على غرار ما حدث فى دول الاتحاد الأوروبى والولايات المتحدة الأمريكية واليابان وبعض الدول العربية.

١٤- تحسين وتطوير خدمات الملاحة التى تقدم للسفن العابرة لقناة السويس مع دراسة إمكانية تخفيض رسوم الملاحة للسفن حاملة النفط خلال فترة الأزمة المالية العالمية للتغلب على منافسة طريق رأس الرجاء الصالح للقناة.

١٥- تفعيل نظام التأمين على الودائع فى البنوك المصرية والمنصوص عليه فى قانون ٨٨ لسنة ٢٠٠٣م الخاص بالبنك المركزى والجهاز المصرفى والنقد، وقد بدأت بعض الدول العربية مثل الكويت فى تطبيق هذا النظام بعد الأزمة المالية العالمية ولوحظ

انخفاض سعر النفط الخام وأسعار الأغذية فرصة مواتية لتخفيض عجز الموازنة العامة والدعم السلعى ودعم الطاقة

من تخوف بعض المواطنين على ودائعهم ولجوئهم إلى سحبها من بنك الخليج، إلا أنه بعد الإعلان عن إقرار قانون التأمين على الودائع فى بنوك الكويت عاد الاستقرار إلى السيولة داخل البنوك الكويتية.

١٦- مطالبة المؤسسات الدولية بتعويض مصر عن الخسائر الاقتصادية التى تتعرض لها بسبب الأزمة المالية العالمية واستثمار عضوية مصر فى مجموعة منتدى الدول الأربعة عشر G14 والتى تضم الدول الصناعية المتقدمة وبعض الدول النامية الممثلة لقارات العالم، والمساهمة فى تشكيل النظام الاقتصادى العالمى الجديد.

١٧- تنشيط اتفاقيات التجارة الحرة العربية والإفريقية والتى تدخل مصر فى عضويتها وذلك للعمل على زيادة معدل التجارة البينية العربية والتجارة البينية الإفريقية لدول الكوميسا، وذلك بالإضافة إلى الاتفاقيات الثنائية للتعاون الاقتصادى بين مصر ومعظم الدول العربية.

المنهج الإسلامى فى التعامل مع الأزمة المالية العالمية:

يعتمد الاقتصاد فى الإسلام على الوسطية التى لا تنحاز إلى الرأسمالية الحرة دون ضوابط انطلاقًا من فكرة (دعه يعمل، دعه يمر) وأن السوق يصحح نفسه فى النظام الرأسمالى، ولا تنحاز الوسطية الإسلامية إلى الاشتراكية التى تعتمد على السيطرة المركزية مسيطرة على أدوات الإنتاج، وعلى تشكيل أو صياغة علاقات الإنتاج والمغالاة فى التأميم والمصادرة وتعطيل آليات السوق (العرض والطلب) مما يؤدى إلى فقدان الحافز على الإنتاج والاستثمار والعمل، وعدم وجود فرصة للثواب والعقاب فى العملية الإدارية للمنظمات أو الوحدات الإدارية والإنتاجية.

وفى المنهج الإسلامى نجد أن الاقتصاد يعتمد على نظام يجمع بين المصلحة العامة والمصلحة الخاصة باعتبار أن القطاع العام والقطاع الخاص كلاهما أصل دون أن يجور أحدهما على وضعية أو أهمية أو الدور الإنتاجى والاجتماعى للآخر. كما أن الاقتصاد الإسلامى يلتزم بالأولويات الإسلامية (الضروريات - الحاجيات - التحسينيات) دون الوصول إلى مرحلة الترف أو سوء التوزيع كما هو الحال فى الرأسمالية الحرة وذلك لأن الترف يؤدى إلى الفساد والإجرام لقوله تعالى: **﴿واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين﴾** (سورة هود: آية ١١٦). وقوله أيضًا: **﴿فكأين من قرية أهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مشيد﴾ (سورة الحج : آية ٤٥). ويشترط الإسلام للانتفاع بالملكية الخاصة ألاّ تضر أحدًا طبقًا للقاعدة الفقهية **(لا ضرر ولا ضرار)** وهناك العديد من الأحاديث النبوية وأفعال الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ما يؤكد ذلك ويلزم على صاحب المال الخاص أن يخرج زكاة المال باعتبارها حق للفقراء والمحرومين لقوله تعالى: **﴿والذين فى أموالهم حق معلوم. للسائل والمحروم﴾** (سورة المعارج: الآيتان ٢٤، ٢٥). وفيما يتعلق باكتساب المال لا بد من تحرى مشروعية النشاط طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية، وهناك العديد من صيغ الاستثمار الإسلامية مثل المشاركة والمضاربة الشرعية والمرابحة وعقود المزارعة والاستصناع والمساقاة، وعقود التجارة، والسلم وغيرها وكلها صيغ تعتمد على اشتراك عناصر الإنتاج فى تحقيق الدخل ولا مكان فيها للربا المحرم شرعًا والذى يعتمد عليه النظام الرأسمالى وأدى إلى الأزمات المالية داخليًا وعالميًا فى الدول الصناعية المتقدمة، بل وفى الدول الصناعية الجديدة (دول جنوب شرق آسيا). وفى ضوء ما سبق نجد أن التعامل الإسلامى مع الأزمة المالية العالمية يتطلب مايلى:

أولاً: البعد عن التعامل بالربا (الفوائد المركبة) وعمليات التوريق المتعددة، التى يترتب عليها، ايجاد نقود كثيرة تفوق قيمة الأصول العينية وارتفاع معدلات التضخم وحدوث التعثر المصرفى أو انهيارات البنوك والمؤسسات المالية وضياع أموال المودعين.. إلخ.

ثانيًا: تطبيق المنهج الإسلامى فى التوزيع وإعادة التوزيع للدخل والثروة للقضاء على التفاوت والطبقية المقيتة باستخدام الضرائب والإعانات أو الدعم ورعاية الفقراء اجتماعيًا واقتصاديًا والرعاية الصحية وغيرها من وسائل التكافل الاجتماعى.

ثالثًا: عدم التعامل فى المعاملات التى تنطوى على مخاطر جسيمة مثل التعامل فى المشتقات، والتوريق العقارى (السندات بضمان العقارات وذات الفوائد) والعمليات الصورية أو التى تنطوى على غرر أو ضرر، وتطبيق المنهج الإسلامى فى البيوع الحاضرة يدًا بيد وفى ذات المجلس، وتوافر الإيجاب والقبول.. الخ.

رابعًا: منع الاحتكار نهائيًا وليس فقط مجرد وضع ضوابط لتنظيم الاحتكار لأن الإسلام لايعترف مطلقًا بالاحتكار باعتبار أنه ينطوى على ظلم للمستهلكين مع تحقيق أرباح طائلة للمنتجين وللتجار على حساب المواطنين. وهناك العديد من الأحاديث النبوية الشريفة التى تنهى عن الاحتكار منها قول الرسول ﷺ (**لايحتكر إلا خاطئ**) وقوله (**الجالب مرزوق، والمحتكر ملعون**) وقوله أيضًا (**من احتكر حكرة يريد أن يغلى بها على الناس فليتبوأ مقعده من النار**) وغيرها كثير.

خامسًا: التوسع فى إنشاء صناديق استثمار إسلامية، وبورصات إسلامية، وبنوك إسلامية تطبق الصيغ والمناهج الإسلامية فى الاستثمار والتنمية، وتطبق كذلك أوعية ادخارية واستثمارية تتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية وتراقب أعمالها هيئة رقابة شرعية؛ للتأكد من استمرار تطبيق المعايير والضوابط الإسلامية المحققة لوسطية الإسلام المعبرة عما يعرف بالطريق الثالث الذى ليس بالنظام أو الطريق الرأسمالى ولا بالنظام والطريق الاشتراكى، بل يتميز بالاعتدال والاستفادة من مزايا الاقتصاد الحر ومن مزايا النظام الاشتراكى مع التأكيد على خصوصية المنهج الإسلامى الملتزم بتحرى مشروعية النشاط الاقتصادى طبقا لأحكام الشريعة الإسلامية ومراعاة الأولويات الإسلامية وأداء الزكاة أو الصدقات جنبًا إلى جنب مع الضرائب الوضعية، وعدم الاحتكار، وعدم إلحاق الضرر بالغير عند الانتفاع بالمال الخاص أو الملكية الخاصة جنبًا إلى جنب مع الملكية العامة، وقوة الحاكم فى فرض القانون والمنظم للمعاملات المالية طبقا للمفاهيم الإسلامية، وهو ما لا تقبل به الحكومات المتقدمة فى عالم اليوم، فهى من الممكن أن تطبق ضوابط وضعية للحد من الاستغلال ومنع التهرب من الضرائب وتقديم الدعم والضمان الاجتماعى والصحى والاهتمام بعلاج الأزمات خاصة البطالة والركود الناتجة عن الأزمة المالية العالمية ولكنها لا تعترف بأحكام الشريعة الإسلامية والبدائل التى تقدمها فى مجالات المال والتجارة والاستثمار، ومن ثم فإنها تظل تتعرض لتعاقب الأزمات المالية والاقتصادية بين آونة وأخرى **﴿لا يقومون إلا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس﴾**(سورة البقرة: آية ٢٥٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عبد الصبور مرزوق .. فى ذكراه

كمال عبد الوهاب

ما أشقى الأحياء بفراق الأحباء.. ووداع الأعزاء !.. إلا أنه لا بأس على من راح فاستراح.. إذ يُلقى به القدر المقدور فى غيب سرمدى رحيب!..

وإنما البأس والبؤس لذلك الحى، الذى لم يعد - فجأة - يملك سوى الذكريات الدامعة ترويها الحكايات عن الفقيد الذى كان ملء السمع والبصر.. يشغل الدنيا ويملؤها حضوراً مؤثراً.. تَمثّل فكراً متوهجًا، وتجسّد عملاً واعيًا!

ولكن ماذا نقول - أو نفعل - أمام مصيبة الموت؟!.. إنه ابتلاءٌ مكتوبٌ من الله تعالى على البشر جميعًا، ما لنا منه بدّ، وما لنا عنه محيد!.. فالمرء يولد والمنايا تترصده، وهو إزاؤها فى خشية دائمًا وترقب، إن سَلِم منها فى ذاته (إلى حين)، لم يسلم منها فيمن حوله، ممن تربطه بهم أواصر دم أو وشائج قربى!

وعلى أية حال.. ما كانت الصلات . يومًا . وقفًا على قرابة الأرحام أو الأنساب.. فلربما كانت قرابة الفكر والرأى والروح أحق وأعمق.. ولربما . أيضًا . كانت فى ذاكرة الأيام أصفى وأبقى!

والآن.. معنا شيخ الشيوخ وأستاذ الأساتذة.. معنا نموذجٌ حىّ فى القلوب والعقول.. أفنى حياته المديدة فى خدمة الإسلام والمسلمين.. عمل فى حقل الدعوة الإسلامية هنا وهناك، وله . فى هذا الشأن . تجربةٌ ثريةٌ تستحق أن تُروى!

لذا، فهو جديرٌ أن نكتب نحن عنه كتلامذة له، وأن يكتب الآخرون . أيضًا . ممن نهلوا من علمه، وعرفوا فضله.. بل وأن يخط التاريخ المنصف سيرته الذاتية بما شاء وكيفما شاء..!

سَيكتبُ الدَّهرُ ، فليكتب ! فَليسَ يَرَى

إلاَّ صَحَائفَ تَشْرِيفٍ وَتَمجِيد (١).

تُرى من هو عبد الصبور مرزوق؟!

كل الكبار العظام يعرفون مَن هو، فهو أشهر من أن يُعرّف، ولكننا نقدمه هنا لأجيال الشباب.. للطلائع.. للناشئة الذين لم يسعدهم الحظ أن يعيشوا عصر هذا العملاق!

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنه **عبد الصبور عبد المؤمن مرزوق.** ولد فى الأول من شهر مارس سنة ١٩٢٥م بقرية بىّ العرب، مركز الباجور، محافظة المنوفية.

ما الرأى أن ندع الشيخ الجليل يتحدث عن نفسه بنفسه بقلمه المبدع وأسلوبه الممتع!

كتب الدكتور "عبد الصبور مرزوق" عن أولى مراحل حياته فى القرية وحفظه للقرآن.. كتب يقول[٢]:

« فى محيط (مناخ) القرآن الكريم نشأ صاحبنا[٣] فى القرية، يتلوه على مسامعه جدّه الذى كان من مشايخ الأزهر الأقدمين، وكانت له «دكّة » يجلس عليها يحيط بها المتعلمون تُعرف بحلقة الشيخ « المرزوقى». وكان يصحب حفيده معه إلى صلاة الفجر بمسجد القرية المعروف - حتى اليوم - بمسجد سيدى عمر المرزوقى.

«ويذكر الفتى أن أول ما حفظ من سور القرآن سورة «الأعلى» وسورة «الغاشية»، حيث كان جده يقرأهما فى صلاة الفجر بالناس.

«ومنتصف السادسة من عمره (منتصف الثلاثين بعد ألف وتسعمائة) دفعوا به إلى كُتّاب من القرية الموقوف على تحفيظ القرآن الكريم للأطفال، وقد غمره سيّدنا **(شيخ الكُتّاب)** بحنوٍّ وعطف، لأنه كان أصغر التلاميذ من ناحية ولبعض قرابته من أسرته من ناحية ثانية، الأمر الذى حفزه على إجادة حفظ القرآن الكريم وتجويده فى سن مبكرة (فى التاسعة وبضع شهور).

* * *

■ ولما أتمّ حفظ القرآن وحصل على جائزة من مجلس المدينة مقدارها خمس جنيهات داروا به ومن حوله تلاميذ الكُتّاب وسيّدنا يتقدم منشدًا وكلهم يرددون معه:

حنّان يا منّان ساعدنا على القرآن
وانصر مولانا السلطان
مولانا يا مولانا يا سامع دعانا
بحرمة محمد لا تخيب رجانا
يا رجا كل الرجا يا عظيم المرتجا
يا لطيف لطفك يا كريم عفوك
حنّان يا منّان ساعدنا على القرآن
وانصر مولانا السلطان

«ولا ينسى الصغير «عبد الصبور مرزوق» أن أباه قد أهداه ثوبًا جديدًا أبيض وطاقية جديدة بيضاء وحذاءً أحمر، وأن المصحف الشريف كان معلقًا فى رقبته.

«ولا ينسى أيضًا أن بعض الرجال وبعض النساء كانوا يسعون إليه فيرفعونه من تحت إبطه فيقبلونه وتزغرد له النساء.

* * *

لم ولن ينسى «عبد الصبور مرزوق» هذا اليوم، ولا ينسى أبدًا أن غداة هذا اليوم؛ كان يوم جمعة وذهب مع أبيه إلى المسجد للصلاة.. قام إليه أكثر من بالمسجد يقبّلونه ويحيونه. أما مقيم الشعائر فقد احتضنه بين يديه وواجه الناس به؛ يسألهم أن يدعو له أن يكون واحدًا من خدّام القرآن.

« وضج من بالمسجد بالدعاء، وكأنما أبواب السماوات مفتحة، فكان هذا اليوم وسيبقى عيد الميلاد الإيمانى للفتى الصغير الذى ارتبط عقله وقلبه بالكتاب الكريم يحفظه ويفسره ويصلى به فى الناس.. وكلما لقى نفسه يومًا يُحاج عن القرآن أو ينتصر له أو يؤلف فى علومه كان يتذكر ذلك اليوم الذى دخل فيه القرآن فى قلبه وعقله، وتمنى على ربه وما يزال يرجوه أن يجعله واحدًا من خدام القرآن.

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يواصل الدكتور عبد الصبور مرزوق حديثه عن نفسه، فيشير إلى مرحلة مهمة من مراحل حياته، وهى مرحلة الدراسة بالأزهر الشريف، فيقول:

■ ومرت الأيام متسارعة، وأدخل صاحبنا القسم الابتدائى بالأزهر الشريف بالقاهرة. وفى القاهرة فوجئ صاحبنا بمتغيرات لم ير مثلها فى القرية، ورأى نفسه قبل هذا يتحمل شئون نفسه فى معيشته، ورأى أن المعهد الدينى عبارة عن عمارات وطوابق، والطلاب فيه يدرسون بنظام وجداول.. وغير هذا كثير، وعاد مع نهاية الأسبوع إلى قريته.

■ وسأله أهله عما رأى فحكى لهم، وكان من بعض ما حكى لأبيه أن بعض الطلبة كانوا يتشاجرون إلى حد أن تسقط على الأرض عمائمهم!..

■ وما أن سمع أبوه ذلك حتى أخذ يحوقل ويحوقل ويستعيذ بالله مما يفعله أهل الإسلام! ألم يعلموا أن القرآن يعتبر المؤمنين إخوة، وأن المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده؟!

■ وأحسّ الفتى "عبد الصبور" بأن والده يتكلم بلغة جديدة.. يتكلم عن أهل الإسلام وعن بعض معانى القرآن، فهُما بهذا شىء واحد، فالقرآن كتاب الإسلام وشريعته وقانون أهله، والإسلام هو الصورة التى يعرف بها أهل القرآن. ومعنى هذا أن خدمة القرآن هى خدمة الإسلام ».

* * *

- تخرج «عبد الصبور مرزوق» فى كلية دار العلوم عام ١٩٤٨م، وعمل مذيعًا بالإذاعة المصرية، ثم حصل على درجتى الماجستير والدكتوراه.

- تقلد العالم الفذ عددًا من المناصب العلمية والقيادية فى الداخل والخارج، من بينها: مديرًا عامًّا لإدارة المخطوطات بدار الكتب المصرية، مديرًا للمركز الإسلامى فى الصومال، أستاذًا لأدب الدعوة بجامعة الملك عبد العزيز بالسعودية (لمدة ست سنوات)، مديرًا عامًّا لرابطة العالم الإسلامى، ثم أمينًا عامًا مساعدًا للرابطة بالمملكة السعودية (لمدة ثمانى عشرة سنة)، وبعدها الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.. فضلاً عن عضويته بمجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة، وأخيرًا (بإجماع العلماء) انتخب عضوًا للمجلس التأسيسى لرابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة (مدى الحياة).

- حصل على العديد من الأوسمة الشرفية من بلدان عربية مختلفة.

كان الفقيد الراحل مهمومًا بمشكلات أمته وقضاياها صادعًا بالحق لا يخشى فى الله لومة لائم

* * *

جهاده:

يكشف لنا الدكتور عبد الصبور مرزوق فى مذكراته(٤) وهو يتحدث عن مسيرته النضالية فى سبيل نصرة الله ورسوله ﷺ، وإعلاء كلمة الحق.. يكشف لنا ويحدد موضع نقطة انطلاقه، فيقول تحت عنوان: **«من هنا كانت البداية»**.. يقول:

■ كانت أولى اهتمامات الشاب «عبد الصبور مرزوق» - الإسلامية - هى الدعوة إلى إصلاح الأزهر، ولم يكن هو صاحب الصوت الأول فيها، بل كانت أمامه نماذج من فضلاء علماء الدين الذين كانوا يضيقون صدرًا بضعف التعليم، وضعف الثقافة الدينية فى مدارس التعليم المدنى (مدارس

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزارة المعارف - آنذاك -)، وكانوا يستشعرون ويعلنون أن الشخصية العلمية لخريج الأزهر تحتاج إلى نصيب وافر من الثقافة المدنية المعاصرة، وإلى العلوم التى تصلهم بمجتمعهم - فى مصر - وتضعهم على مقام الاهتمام بالأمور العامة للمسلمين. وترددت فى اجتماعات الشيوخ والطلاب الدعوة إلى إصلاح الأزهر، وضرورة تغيير مناهجه، بما يؤدى إلى تكوين أجيال تُحسن فهم الإسلام، وتُحسن الدعوة إليه والتعريف به.

■ وأخذ صاحبنا «عبد الصبور مرزوق» يجاهر بين زملائه الطلاب بضرورة إصلاح الأزهر بما يقف بخريجيه على هموم أمة المسلمين فى التاريخ والجغرافيا.. هموم الأمة الممزقة، والمحتاجة أشد احتياج إلى التساند والتوحد.. وما أكثر ما كان يقف الشاب المتحمس ويردد من قلب الجامع الأزهر أو من مسجد عمرو بن العاص دعوته هذه إلى وحدة الأمة.. وما أكثر ما كان يردد قول الحق: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ الأنبياء - ٩٢، ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ المؤمنون - ٥٢.

■ ويومًا وراء يوم، وعامًا بعد عام كان صاحبنا "عبد الصبور مرزوق" يزداد نضجًا فى تفكيره، ويصبح أكثر وعيًا بمشكلات أمته وقضاياها.. واستوقفته الآية الكريمة: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ آل عمران - ١١٠. وأخذ يتلوها ويفسرها على منابر المساجد فى المدينة، وفى القرية مقررًا أنها ليست خيرية عرق ولا عنصر ولا جنس - على ما يزعمه من يدعون أنهم شعب الله المختار - ولكنها خيرية رسالة منوط بأتباعها أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر ويتحملوا مسئولياتهم فى الدعوة إلى الإيمان بالله.

« وألهمه ربه ومولاه أن المعروف والمنكر المنصوص عليها كشرط لوصف الإسلام بالخيرية ليس قاصرًا على ما يأتيه الأفراد من المعروف أو المنكر، ولكنه معنًى عام وشامل لما تقع فيه الأمم من المعروف والمنكر.

■ وبهذا الانفتاح العام على حدود المعروف ينبغى على أمة الإسلام التزامه والدعوة إليه، ثم على المنكر الذى على أمة الإسلام أن تنكره وتغيّره، تصبح مسئولية أمة الإسلام مسئولية عالمية، وتتحقق بها خصوصيته العالمية فى رسالة الإسلام، التى اختص بعموميتها محمد ﷺ حين خاطبه ربه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ الأنبياء - ١٠٧، ثم بقوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ سبأ - ٢٨، وغيرهما من الآيات والأحاديث التى تقرر وتؤكد عموم رسالة محمد ﷺ، وضخامة المسئولية، والدور المنوط بأتباع هذه الرسالة أن يقوموا به.

ظل الخوف على أمة الإسلام من أن تفقد دورها المنوط بها يلازم الفقيد حتى الرمق الأخير من حياته

■ وبهذا الفهم الواسع لمفهوم المعروف والمنكر يصبح واجبًا على أهل الإسلام أن ينظروا فى واقع الحياة العامة فى العالم اليوم ويبذلوا أقصى ما يستطيعون لإنكار هذا المنكر.

■ **ولعل أبرز أنواع المنكر فى عالمنا هو:**

● الإهدار العام لحقوق الشعوب فى تقرير مصائرها واستخدام جنون القوة لفرض هذا المنكر الخطير..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● ثم تليها جريمة التعامل بالربا إلى الحد الذى أصبحت معه كل دخول بعض الدول الفقيرة لا تفى بمجرد دفع الفوائد، ويبقى أصل الدين راكدًا لا ينقص.

■ ويجىء فوق هذا كله ذلك الاستهتار الغربى بالمصالح الإنسانية العليا من خلال النشاط الصناعى المحموم الذى توّج بالتفجيرات النووية التى كان من نتائجها القاتلة ثقب «الأوزون» الذى أحدث ما يعرف بالاحتباس الحرارى، فأفسد مناخ الكون.

■ وحينما عُقد مؤتمر للدول الصناعية الكبرى لتجد حلاّ لهذه المأساة رفضت أمريكا التى تتحمل وحدها المسئولية عن ٧٥٪ من هذه الظاهرة، وكان جوابها هو الرفض، وليذهب العالم كله إلى الهاوية!

■ وبهذه الملاحظة الدقيقة لأنواع المنكر الذى أُمر الناس أن يتصدوا له كان صاحبنا "عبد الصبور مرزوق" يطيل التأمل والتسبيح لله الذى قال فى كتابه الكريم: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الروم - ٤١.

* * *

■ ومن خلال عمله كمقرر عام لجميع المؤتمرات العالمية التى يعقدها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى كل عام ويُدعى إليها كبار المسئولين ورجال الدين والعلماء.. من خلال هذه المؤتمرات جميعًا كان صاحبنا يصدع بكلمة الحق، لا يخشى فى الله لومة لائم، ويطالب المجتمعين من كل أنحاء العالم - المسلمين منهم خاصة - أن ينهضوا بالدور الذى ناطهم به الإسلام من خلال كونهم (خير أمة أُخرجت للناس) ليمنعوا هؤلاء المفسدين فى الأرض من استمرار إفسادهم فيها، وكان يقول للوافدين من أرجاء العالم الغربى: لو كان هذا التفوق العلمى الضخم الذى تحقق تم بأيدٍ مسلمة ما حدث ثقب فى «الأوزون» الذى خلقه الله حماية للناس وللكون، ولما أُطلقت القنابل النووية على هيروشيما لتدمر الأرض والإنسان والحيوان، ويبقى إشعاعها إلى اليوم يطارد المرضى به ويفسد عليهم حياتهم ».

* * *

يواصل الدكتور "عبد الصبور مرزوق" حديثه الثائر والمشفق - فى الوقت نفسه - عن عالمنا الإسلامى. فيقول: « إن هذا الخوف الذى عاشه صاحبنا على الإسلام عقيدة وشريعة، والخوف على أمة الإسلام من أن تفقد دورها التى هى منوطة به لحماية الإنسان والكون والأرض من الفساد. هذا الخوف من صاحبنا لم ينته بعد، وعلى الرغم من أنه قد دخل قبل قليل إلى العام الحادى والثمانين، فمازال قلمه بيده يكتب الفصل الأول فى عمله الجديد(٥): موسوعة العطاء الحضارى للإسلام (فى الاقتصاد، وفى السياسة، وفى الحرب والسلام، وفى العلاقات الدولية، والعلاقات الأسرية، والعلاقة مع الآخر، والأخلاق الإسلامية للعلم، ومكارم الأخلاق عامة) ».

* * *

كان - رحمه الله - يرفع دائمًا شعار إعمال العقل وتفعيل الشريعة الإسلامية وفق منهج علمى مدروس، فلم يكن يومًا عنيفًا فى رأى يؤمن بأنه لا يوافق العقل، ولم يكن يومًا مهادنًا فى أمر رأى فيه أنه حق.

■ أخذ على عاتقه مواجهة الآخر والتأكيد على أن تعاليم الدين الإسلامى السمحة أكثر بكثير من أن يصمها أحد بالإرهاب.. ذلك أنه عندما اشتعلت الحرب الشرسة من قِبَل الغرب محاولة الربط بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإرهاب والإسلام، لم يكتف المجاهد الكبير بالكلمة، بل سعى لما هو أكبر من خلال دعوته لدول العالم الإسلامى بغية التعاون فى صد هذه الحملة الشعواء، والتى هى - فى حقيقتها - جزء من الحملة الغربية ضد الإسلام والمسلمين.

■ راح يكشف حقيقة أن القرآن منذ نزول أولى آياته على النبى ﷺ فى غار حراء قد أرسى مبدأً حضاريّا وعمرانيّا هائلاً فى تقرير أسس النهضة وصناعة التقدم من خلال التوجيه الحاسم للإنسان بألاّ يشغل نفسه إلاّ بعالم الشهادة، بحيث يكون هذا العالم هو مناط اهتمامه ومحل دراسته والتأمل والتدبر فيه ليقف بذلك على أسرار إعجاز الخالق فى خلقه، ويحاول بالتدبر والمحاكاة أن يحقق ما ينتفع به فى حياته، وكأنه أراد بذلك أن يوصل للجميع بأن نعمة العقل يجب تفعيلها.

■ استطاع من خلال جولاته شرقًا وغربًا أن يدعو بالحسنى إلى الدين الإسلامى، مما شجع أعدادًا كثيرة من غير المسلمين على اعتناق الإسلام فى هذه البلاد البعيدة.

■ طالب بضرورة مشاركة المسلمين فى مؤتمرات حوار الأديان حتى ولو كان الآخرون يستخدمونها لتحقيق مصالحهم، مؤكدًا أن القضية ليست قضية حوار أو عدم حوار، وإنما القضية فى كيفية توظيف هذا الحوار لتحقيق مصالح المسلمين والدفاع عن قضاياهم واسترداد حقوقهم، مشددًا على أهمية كشف الأمة العربية للأكاذيب التى يروّج لها الإعلام الغربى.

■ طالب - أيضًا - بضرورة تجديد الفكر الإسلامى باعتباره أمرًا مشروعًا لكى تحتل الأمة الإسلامية مكانها اللائق، وأن يكون لها موقع وحضور بين الأمم (٦).

* * *

خاض تجربة تحفيظ القرآن فى قريته بتشكيل لجنة لتحفيظ القرآن، وكان يكافئ من يجتاز حفظ عدد معين من الأجزاء بمبلغ مائة جنيه شهريًا، فضلاً عن مكافأة القائمين على هذا العمل.

* * *

إنتاجه العلمى (مؤلفاته)

تُعدّ مؤلفات العالم الفذ (أ. د. عبد الصبور مرزوق) إضافة حقيقية وجديدة إلى المكتبة العربية والإسلامية، وقد تمت ترجمة معظمها إلى اللغات الأجنبية، لما تتسم به من تنوع المادة وعمق المحتوى.

هذا.. وتتمثل بعض هذه المؤلفات العلمية فيما يلى:

- سياسة التعليم فى مصر (١٩٥١م).
- الحائط المرتفع بين الثورة والشعب (١٩٥٤م).
- رسالة إلى ولدى «بحث سياسى تربوى» (١٩٥٦م).
- الذين قالوا (لا)! «بحث سياسى معارض لأسلوب العنف فى الحكم" (١٩٥٨م).
- أدب الدعوة فى عصر النبوة (١٩٦٠م).
- رسالة الماجستير: الخطابة فى مصر من الاحتلال (البريطانى) إلى إعلان الحماية (١٩٦٢م).
- الموسوعة القرآنية (بالاشتراك) «٦ مجلدات لعلوم القرآن ومسائله» ١٩٦٣ م).
- معجم الأعلام والموضوعات «٣ مجلدات» ١٩٦٦ م).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

- رسالة الدكتوراه : أدب ثورة ١٩١٩م (١٩٦٨م).
- القرآن والرسول ومقولات ظالمة (٢٠٠٠م) «جزءان».
- سيد رسل الله وأباطيل خصومه (٢٠٠١م).

نساء ورجال تحدث عنهم القرآن (٢٠٠٢م) «جزءان».

- رسائل إلى عقل الغرب وضميره (عالمية الإسلام وإنسانيته) (٢٠٠٦م).
- أشرف على إصدار العديد من الموسوعات العلمية فى مجال الفكر الإسلامى بالمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- شارك ببحوث (قيّمة) فى مئات المؤتمرات والندوات المحلية والإقليمية والعالمية، فضلاً عن آلاف المقالات والأحاديث الإذاعية والتليفزيونية.

* * *

انتقاله إلى جوار ربه [٧]

بعد مسيرة طويلة وصعبة.. حافلة بالمعارك الفكرية العنيفة وسط دروب وعرة وأجواء قاسية، فقدت الأمة العربية والإسلامية مقاتلاً بارزًا من أجل إعلاء كلمة **« لا إله إلا الله، محمد رسول الله»**، ولو كره الكافرون والمبطلون والمشككون. فقد أسلم المجاهد الكبير الروح إلى بارئها صباح يوم الاثنين ٢١ يناير ٢٠٠٨م.

﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠) ﴾ الفجر الآيات ٢٧ : ٣٠.

* * *

وبعد.. فقد رحل الفارس الشجاع، وسيفه فى قبضته عاليًا.. لم يسقط أو ينكسر.. بل ظل مشهرًا فى وجه أعداء الله وخصوم رسوله ﷺ .. رحل الفارس النبيل، وكفاه أنه نال شرف المحاولة.. نعم فلقد " حاول حتى النَّفَس الأخير "!

بَكَى عَلَيْكَ الحُسَامُ والقَلَمُ
وانفَجَع العلمُ فيكَ والعَلَمُ
مَا فَقَدُ فَردٍ من الأيام كَمِنٍ
إنْ مَاتَ مَاتتْ لِفقدِهِ أممُ
مَضى الذى كان للأنَامِ أبًا
فاليَومَ كُلُّ الأنَامِ قَدْ يَتِمُوا[٨]

* * *

الهوامش

(١) الشاعر على الجارم.

(٢) من مذكرات أ. د. عبد الصبور مرزوق.

(٣) كان د. عبد الصبور وهو فى " حديث النفس " يشير إلى ذاته ببعض الكلمات مثل: صاحبنا، الحفيد، الفتى، الصغير.

(٤) من مذكرات أ. د. عبد الصبور مرزوق.

(٥) لم يمهل القدر أ. د. عبد الصبور مرزوق أن يُكمل مؤلفه العلمى الكبير، حيث انتقل إلى رحاب ربه، وأقترح أن يتبنى المشتغلون بالبحث الإسلامى هذا المشروع الإسلامى الطموح، وبعد إتمامه يُهدى إلى روحه الطاهرة.

(٦) محمود المسلمى، مقال بعنوان: رحيل عالم جليل فى زمن الهوان، جريدة الأسبوع، ٢٠٠٨/١/٢٦م.

(٧) أقترح أن يقيم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، أو الأزهر الشريف، أو كلية دار العلوم احتفالية فى ذكرى مَنْ رحلوا من الرواد والمفكرين الإسلاميين تكريمًا لهم وعرضًا لمآثرهم أمام بحر الشباب الطاهر الذى يبحث عن المثَل والقدوة.

(٨) الشاعر صفى الدين الحلى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندما دخلت مصر فى دين الله (٤)

حقائق وتواريخ الفتح الإسلامى لمصر

أ.د. محمد عمارة

بطاقة دعوة للاحتفال بعيد ميلاد مصر الإسلامية... ذلك الحدث الأعظم، الذى بدأ به الإحياء الإسلامى لمصر، والإحياء المصرى للإسلام.

● إذا كانت وقائع هذا الفتح المبين - الفتح الإسلامى لمصر - ومراحله وتواريخه قد اختلفت فى بعضها بعض روايات المؤرخين.. فإن التحقيق لهذه الروايات والمقارنة بينها يحكى لنا حقائق سير خطوات هذا الحدث التاريخى العظيم...

● كان عمرو بن العاص قد أسهم إسهامًا متميزًا فى قيادة فتوحات الشام... وهو الذى تولى قيادة المعركة فى «أجنادين» عندما كانت قيادة جيش الروم لداهيتهم «أرطبون» - «الذى كان أدهى الروم وأبعدها غورًا، وأنكاها فعلا» - كما يقول الطبرى (٢٢٤ - ٣١٠هـ ٨٣٩ - ٩٢٣م) - ولقد قدم المسلمون عمرو بن العاص باعتباره الكفء لأرطبون الروم.. وقال عمر ابن الخطاب: «لقد رمينا أرطبون الروم بأرطبون العرب، فانظروا عمّ تنفرج»!.. ولقد انفرجت المعركة عن انتصار المسلمين بقيادة عمرو بن العاص على أرطبون الروم!..[١]

● وحدث فى ١٨هـ ٦٣٩م طاعون بأرض الشام - بضيعة «عمواس»، على ستة أميال من القدس - مات فيه كثيرون، منهم قائد الجيش الإسلامى الفاتح للشام، أمين الأمة أبو عبيدة بن الجراح (٤٠ق. هـ - ١٨ هـ ٥٨٤ - ٦٣٩م) ونائبه معاذ بن جبل (٢٠ق. هـ - ١٨هـ ٦٠٣ - ٦٣٩م).. فأصبحت قيادة جيش المسلمين فى الشام لعمرو بن العاص (٥٠ق. هـ - ٤٣هـ ٥٧٤ - ٦٦٤م).. وسار أمير المؤمنين عمر بن الخطاب من المدينة إلى الشام، ونزل بـ (الجابية) - وهى قرية من أعمال دمشق - وقسم مواريث موتى الطاعون.. وفى لقائه مع عمرو ابن العاص، شاوره عمرو فى فتح مصر، وحسنه له، وأغراه به.. فوافق عمر، على أن تمتد المشورة إلى ما بعد عودته للمدينة - وفيها كبار الصحابة - وعلى أن يظل القرار النهائى معلقا بنتائج الشورى.. وبدخول الجيش الفاتح إلى الديار المصرية..

● وعاد عمر إلى المدينة فى ذى القعدة ١٨هـ ديسمبر ٦٣٩م.. فى الوقت الذى سار فيه عمرو ابن العاص على رأس جيش الفتح - المكون من ٤,٠٠٠ (أربعة آلاف) مقاتل قاصدًا فتح مصر.. فلما وطئت أقدام الجيش الإسلامى أرض مصر، أدركهم رسول أمير المؤمنين، بكتابه الذى يدعوهم إلى الرجوع إن لم يكونوا قد دخلوا أرضها.. وكانت قراءة الكتاب وهم على أرض مصر، فى قرية بين «رفح» و «العريش»... فمضوا إلى فتحهم على بركة الله...

● وفى مدينة «العريش» حل أول عيد للأضحى على المسلمين فى أرض مصر، فصلى عمرو بن العاص وجنوده أول صلاة للعيد على أرض الكنانة، وضحى عن أصحابه بكبش، فى ١٠ من ذى الحجة ١٨هـ - ١٣ ديسمبر ٦٣٩م - أى قبل أربعة عشر قرنا من التاريخ الذى نكتب فيه هذه الصفحات..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

جامع عمرو بن العاص فى مدينة الفسطاط بمصر القديمة

● وفى مدينة «الفرما» حدث أول قتال شديد بين الجيش الإسلامى وبين قوات الروم، وفى هذه المعركة دام القتال نحوا من شهر(٢)..

● وبعد هزيمة الروم فى «الفرما»، انحرف الجيش الإسلامى عن الطريق الساحلى، متجهًا إلى الجنوب الغربى.. وعند «بلبيس» وقعت ثانية وقائع القتال الشديد بينه وبين الرومان.. ودامت هذه المعركة، هى الأخرى، نحوا من شهر!.. انتصر فيها المسلمون على الرومان..

● وكان الاضطهاد الرومانى لأقباط مصر قد ألجأ أسقف القبط ورأس الكنيسة المصرية «بنيامين» - أو «أبوميامين» (٣٩هـ -٦٥٩م) إلى الهرب فى الصحراء **«فلما بلغه قدوم عمرو ابن العاص إلى مصر كتب إلى القبط يعلمهم: أنه لا تكون للروم دولة، وأن ملكهم قد انقطع. ويأمرهم بتلقى عمرو بن العاص... حدث ذلك منذ بدايات معارك الفتح الإسلامى لمصر، حتى «يقال إن القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ، لعمرو أعوانا»(٣)**

● وأدرك عمرو بن العاص - رغم انتصاره فى «الفرما» و«بلبيس» - ومن خلال شراسة المقاومة، وطول مدة القتال - شهر فى «الفرما» وشهر فى «بلبيس» - اختلال التوازن بينه وبين الأعداء.. لجنوده ٤,٠٠٠ يواجهون ١٢٠,٠٠٠ يحتمون فى الحصون والمدن والقلاع ووافر العدة والعتاد.. فكتب إلى عمر بن الخطاب يطلب المدد الذى وعده به، فجاءه المدد، وهو محاصر «لحصن بابليون»، قرب العاصمة المصرية «منفيس».. أمده أمير المؤمنين عمر بـ ٤,٠٠٠ مقاتل، وعلى رأس كل ألف منهم واحد من أبطال صحابة رسول الله ﷺ، قدّر عمر بن الخطاب أنه يزن ألفا من المقاتلين.. فأصبح عدد الجيش الفاتح ٨,٠٠٤ ووزنه ١٢,٠٠٠ من المقاتلين!.. ومع هذا المدد جاء كتاب أمير المؤمنين إلى عمرو ابن العاص، يقول له فيه: «إنى قد أمددتك بأربعة آلاف رجل، على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف - الزبير بن العوام (٢٨ق. هـ - (٣٦هـ ٥٩٦ - ٦٥٦م) والمقداد بن عمرو بن الأسود (٣٧ق. هـ - ٣٣هـ ٥٨٧ - ٦٥٣م) وعبادة بن الصامت (٣٨ق. هـ - ٣٤هـ ٥٨٦ - ٦٥٤م) ومسلمة بن مخلد (١ - ٦٢هـ ٦٢٢ - ٦٨٢م) - (وقيل خارجة بن حذافة (٤٠ هـ ٦٦٠م)... ولا يُغْلَب اثنا عشر ألفا من قلة...»(٤)

وبالثمانية آلاف، والصحابة الأربعة - الذين يعدلون أربعة آلاف - حاصر المسلمون «حصن بابليون» سبعة أشهر، حتى اقتحموه وافتتحوه عنوة وقتالاً فى نهاية المطاف!.. وكان ذلك فى يوم الجمعة ٢ محرم سنة ٢٠ هـ - ٢٢ ديسمبر سنة ٦٤٠م.. وبذلك أصبحت العاصمة الوطنية لأقباط مصر - «منفيس» محررة من استعمار الروم البيزنطيين..

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

● وأثناء حصار المسلمين لـ «حصن بابليون» - الذى كان يقود الروم دفاعا عنه، قائدهم «الأعيرج» حدثت اتصالات ودارت مفاوضات بين «المقوقس»، عظيم القبط ووالى «منفيس»، وبين رسل عمرو ابن العاص.. حدث ذلك فى آخر شعبان ١٩هـ - ٢٤ أغسطس ٦٤٠م، عندما تحدث المقوقس إلى قيس بن سعد (٦٠هـ -٦٨٠م) مندوب عمرو بن العاص.. وبعد هذه المحادثة، أرسل المقوقس رسلا من عنده لاستطلاع حال المسلمين فى معسكرهم.. «فلما جاءت رسل المقوقس إليه، قال لهم:

كيف رأيتموهم؟

قالوا: **رأينا قومًا الموت أحب إلى أحدهم من الحياة، والتواضع أحب إليه من الرفعة، ليس لأحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة، إنما جلوسهم على التراب، وأكلهم على ركبهم، وأميرهم كواحد منهم، ما يُعرف رفيعهم من وضيعهم، ولا السيد فيهم من العبد، وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف عنها منهم أحد، يغسلون أطرافهم بالماء، ويتخشعون فى صلاتهم.**

فقال: عند ذلك المقوقس: والذى يُحْلَفُ به ! لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها، وما يقوى على قتال هؤلاء أحد، ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم إن أمكنتهم الأرض وقووا على الخروج من موضعهم...»(٥)

لقد تميز موقف القبط - الذى عبر عنه المقوقس - وذلك تبعا لتميز موقف أسقف القبط «أبو ميامين» تميز موقف القبط عن موقف المستعمرين الروم... فسعى المقوقس إلى مصالحة الجيش الإسلامى الفاتح.. ودارت بينه وبين المسلمين مفاوضات - فى «منفيس» مثل المسلمين فيها وفد قاده الصحابى عبادة بن الصامت.. وكان المقوقس، وهو يحاور عبادة ابن الصامت - ولهذا دلالته ومغزاه - **يتحدث عن الروم بضمير الغائب**، فيقول لعبادة، محذرًا إياه من قوة الروم، والإمدادات الآتية إليهم - عبر البحر المتوسط: «لقد توجه إلينا لقتالكم من جَمْع الروم ما لا يُحْصَى عدده.. وإنا لنعلم أنكم لن تقووا عليهم ولن تطيقوهم، لضعفكم وقلتكم...»(٦)

ولقد أفضت المفاوضات بين المقوقس، عظيم القبط - فى «منفيس» - وبين رسل عمرو بن العاص، إلى صلح ناجز بين القبط - الذين تعاقد المقوقس باسمهم - وبين عمرو بن العاص... وإلى صلح آخر، غير ناجز، اقترحه المقوقس على الروم، وعلّق إمضاءه على موافقة هرقل، قيصر الروم..

فأما صلح القبط - الناجز والنهائى - فلقد تم التعاقد عليه عندما اجتمعوا - عمرو بن العاص فى نفر من المسلمين، والمقوقس فى نفر من القبط - «واصطلحوا على أن يُفْرَض على جميع من بمصر، أعلاها وأسفلها، من القبط ديناران ... من بلغ الحُلُم منهم، ليس على الشيخ الفانى ولا على الصغير الذى لم يبلغ الحُلُم ولا النساء شىء.. وأن لهم أرضهم وأموالهم، ولا يُعرض من لهم فى شىء منها. **فشُرط هذا على القبط خاصة...**»(٧)

وبذلك تم التعاقد على الصلح بين الجيش الفاتح وبين الشعب المصرى، وقيادته الوطنية.. وهو التعاقد الذى عبر عن الموقف العملى للشعب من الجيش الفاتح، وهو موقف الترحيب والدعم والتأييد، الذى أعلن عنه الأسقف «أبوميامين» منذ معركة «الفرما» فى شبه جزيرة سيناء..

أما «مشروع» الصلح بين المسلمين والروم، والذى تطوع المقوقس، عظيم القبط، فتفاوض حوله مع عمرو بن العاص... فلقد كان مجرد «مشروع» اتفقا على تعليق إنجازه وإمضائه على موافقة هرقل، قيصر الروم.. وفى هذا «المشروع»: «شَرَط المقوقس للروم أن يُخيروا، فمن أحب منهم أن يقيم على مثل هذا (الصلح الذى عقده القبط) - أقام على ذلك، لازماله، مفترضا عليه ممن أقام بالإسكندرية وما حولها من أرض مصر كلها، ومن أراد الخروج منها إلى أرض الروم خرج. **وعلى أن للمقوقس الخيار فى الروم خاصة حتى يكتب إلى ملك الروم يعلمه ما فعل، فإن قبل ذلك ورضيه جاز عليهم، وإلا كانوا جميعاً على ما كانوا عليه. وكتبوا بذلك «الصلح» - كتابا...**»(٨)

فلما كتب المقوقس إلى هرقل بخبر ونص هذا الصلح المقترح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على الروم.. رفضه هرقل.. «وكتب إلى المقوقس يُقَبِّح رأيه، ويُعَجِّزه **ويرد عليه ما فعل**، ويقول فى كتابه - «إلى المقوقس»: إنما أتاك من العرب اثنا عشر ألفا، وبمصر من بها من كثرة عدد القبط ما لا يحصى، فإن كان القبط كرهوا القتال وأحبوا دفع الجزية إلى العرب واختاروهم علينا، فإن عندك بمصر من الروم بالإسكندرية ومن معك أكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة.. فناهضهم القتال، **ولا يكون لك رأى غير ذلك**...

وكتب ملك الروم بمثل ذلك كتابا إلى جماعة الروم..

فأخبر المقوقس عمرو بن العاص بجواب ملك الروم، وطلب منه إدخاله ومن معه فى الصلح، كالقبط - (أى إدخال من مع المقوقس من الروم، الذين اختاروا الصلح، فى هذا الصلح الذى تم مع القبط) - وقال لعمرو بن العاص: **«إنما سلطانى على نفسى ومن أطاعنى، وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم، ولم يأت من قبلهم نقض، وأنا متم لك على نفسى، والقبط متمون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاهدتهم، وأما الروم فأنا منهم برىء...)**[٩]

هكذا تميز الموقف الإسلامى من القبط، الذين صالحوا وعاونوا وسالموا، عن الموقف من الروم، الذين اختاروا القتال..

وحتى القرى المصرية التى ساند أهلها الروم، وشاركوا فى قتال الجيش الإسلامى - قرى «بَلْهِيت» و«سُلْطَيْس» و«أم دنين» و«قَرْطسا» و«سَخا» و«لخيس» - فى الطريق إلى الإسكندرية - حتى هذه القرى، عفا أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن أهلها، وحرر أسراهم، وشملهم بالصلح الذى أبرمه الأقباط مع عمرو ابن العاص..[١٠]

وفى الطريق إلى الإسكندرية، كان الروم قد زرعوا الحصون والاستحكامات وشحنوها بالجنود والعتاد.. فدارت العديد من المعارك بين الجيش الإسلامى الفاتح وبين هذه الحصون والقلاع والحاميات الرومانية..

حدث ذلك فى «أم دنين».. بالقرب من العاصمة المصرية وحصن بابليون..

وفى «سُلْطَيْس».. وهى من القرى المصرية القديمة.. حدث قتال شديد بين المسلمين والرومان...

وفى «قَرْطسا».. وهى من قرى مصر القديمة...

وفى «الخَيس».. وهى من كور وقرى الحوف الغربى..

وفى «سَخا».. وهى من المدن المصرية القديمة بدلتا النيل...

وفى «بَلْهِيت» - أو «بَلْهِيب» - ..

وفى «كوم شريك» - قرب الإسكندرية - دام القتال ثلاثة أيام..

وفى «الكرْيَون» - قرب الإسكندرية - استمر القتال بضعة عشر يوما[١١].. حتى لقد صلى المسلمون يومئذ صلاة الخوف... فانقسموا طائفتين، وصلى عمرو بن العاص بكل طائفة ركعة وسجدتين، بينما الطائفة الأخرى تخوض غمار القتال، وتؤمن صلاة المصلين..!

كل هذا قد حدث - ومثله كثير - على طريق الجيش الفاتح، أثناء مسيره من حصن بابليون إلى الإسكندرية.. بينما حصون الروم وقلاعهم منتشرة فى غير ذلك من الأقاليم والأنحاء، شرقا وغربا وشمالاً وجنوبًا..

لقد أدخل صلح المقوقس مع عمرو ابن العاص مصر الشعب فى إطار الدولة الإسلامية..

وفتحت هزيمة الرومان فى حصن بابليون الطريق أمام الجيش الفاتح نحو الإسكندرية، التى هى المعركة الفاصلة بين المسلمين - ومعهم القبط - وبين المستعمرين الرومان.

الهامش:

١ ـ الطبرى (التاريخ) جـ٣ ص٦٠٥ - ٦٠٧. طبعة دار المعارف. القاهرة.

٢ ـ ابن عبد الحكم (فتوح مصر وأخبارها) ص٥٨. طبعة ليدن ١٩٢٠م.

٣ ـ المصدر السابق. ص٥٨، ٥٩.

٤ ـ المصدر السابق. ص٦١.

٥ ـ المصدر السابق. ص٦٥.

٦ ـ المصدر السابق. ص٦٦.

٧ ـ المصدر السابق. ص٧٠.

٨ ـ المصدر السابق. ص٧٠ - ٧٣.

٩ ـ المصدر السابق. ص٧١، ٧٢.

١٠ ـ المصدر السابق. ص٨٣، ٨٤.

١١ ـ المصدر السابق. ص٧٣، ٧٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المساجد الثلاثة الأُوَلْ فى الإسلام

د. إبراهيم سليمان عيسى

القدس مدينة مقدسة فى نظر المسلمين بحكم عقيدتهم الدينية التى تتضمن التصديق بكل الرسالات السماوية

كما فُضلت بعض الأزمنة على بعضها الآخر، كذلك فُضلت بعض الأماكن على بعضها الآخر، وأفضل المساجد هى المساجد الثلاث الأُوَلْ فى الإسلام.

فقد رُوى عن أبى هريرة رضي الله عنه قول رسول الله ﷺ : «**لا تُشد الرِّحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدى هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**» رواه مسلم فى كتاب الحج، كما رواه الإمام أحمد.

أولاً : اللغة :

ومعنى شد الرحال إلى هذه المساجد: القصد فى الانتقال إليها لزيارتها، وأداء الصلاة فيها، والإسلام يحتاط كثيرًا فى ربط العبادة بالأماكن، خشية أن تتحول العبادة من الله لذات الأماكن نفسها، ومن ثَمَّ يعود الشرك بالله من جديد، ولكنه يربط مناسك الحج بأماكن معينة فى مكة وما حولها؛ لإحياء ذكريات تاريخية خاصة.. أو استهداف غايات دينية معينة، وعلى ذلك كان ربط عبادة الحج بأماكن معينة وجواز الانتقال إليها لأداء هذه العبادة.. كذلك يجيز الانتقال إلى هذه المساجد الثلاثة وأداء عبادة الصلاة فيها، لأهداف أُخرى تُستهدف من زيارتها بجانب أداء الصلاة فيها، والمساجد الثلاث هى :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ ـ المسجد الحرام بمكة:

زيارته وأداء الصلاة فيه يُذكِّران المؤمن برسالة الرسول ﷺ؛ بعودة الرسالة الإلهية إلى صفائها، وإلى ما كانت عليه على عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، فالكعبة فيه أول بيت لله: **﴿إن أول بيت وضع للناس للذى ببكة مباركًا وهدى للعالمين • فيه آيات بينات مقام إبراهيم﴾** سورة آل عمران: ٩٦، ٩٧. وأقامه إبراهيم وإسماعيل: **﴿وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم﴾** سورة البقرة: ١٢٧. وقصدا من إقامته الدعاء والصلاة فيه وأن يجعلهما مسلمين ويخلق منهما أُمة مسلمة: **﴿ربنا واجعلنا مُسْلِمَيْن لك ومن ذُريتنا أُمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتُبْ علينا إنك أنت التواب الرحيم﴾** سورة البقرة: ١٢٨.

وعهد الله إلى إبراهيم وإسماعيل بجانب الدعوة إلى الإسلام ـ إزالة آثار الشرك والوثنية المادية فى محيط بيته، حتى تكون عبادة الناس فيه خالصة لله أى أن تكون العبادة له وحده: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا** (أى آمنوا) **فإن الله بما يعملون بصير • وإن تولوا** (أى أعرضوا عن الإيمان) **فاعلموا أن الله مولاكم نعم المولى ونعم النصير﴾** سورة الأنفال: ٣٩، ٤٠.

وفى تأكيد ولاية الله للمؤمنين ومساندته لهم فى قتالهم ضد الماديين، ووعده بنصرهم عليهم.. ما يوضح خطورة أصحاب الاتجاه المادى فى الحياة، ومبلغ عبثهم وفسادهم، ومنتهى سُخريتهم بالقيم العليا التى تتمثل تامة كاملة فى صفات المولى سبحانه.

وقد أتم الرسول ﷺ فى حياته بفتح مكة ـ تحقيق الأهداف الثلاثة التى ارتبطت ببيت الله بمكة، فحقق مقاومة المادية، وطهر الكعبة من مظاهر هذه المادية التى تمثلت فى أحط صورة لها، وهى صورة الأصنام التى لا تنفع ولا تضر، وبذلك حافظ على أن يبقى بيت الله.. لله وحده، لا شريك له، وأعاد لرسالة إبراهيم وإسماعيل نصاعتها، وهى رسالة الإسلام، وتكوين أمة مسلمة خالصة لوجه الله.

يجب أن يكون لدى المؤمنين إصرار على مقاومة المادية مقاومة مستمرة؛ إذ لو تركت وشأنها ربما تطغى وتقتحم من جديد كل مكان يعلو فيه صوت المؤمن

فزيارة المسجد الحرام بمكة، وشد الرحال إليه ليس لأنه مكان عبادة، ولكن لأنه يذكِّر كل مؤمن قادم إليه بالمهمة التى أنجزها رسول الله ﷺ فى حياته بتكليف من ربه، وهى مهمة مقاومة المادية، التى هى ليست ممثلة فحسب فى الأصنام، ولكن قبل ذلك ممثلة فى عدم الإيمان بالله واليوم الآخر، وعدم تحريم ما حرم الله ورسوله، على أى عهد وفى أى عصر. وبالانتصار على المادية ينتهى الشرك بالله، ويُصان بيت الله، لله وحده، وقد جاء قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجسٌ فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾** سورة التوبة: ٢٨.. تعبيرًا عما يجب أن يكون لدى المؤمنين من أصرار على مقاومة المادية مقاومة مستمرة؛ إذ لو تركت وشأنها ربما تطغى وتقتحم من جديد كل مكان يعلو فيه صوت المؤمن بـ: (لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمادية إذن ليست المادة.. وليست الاستمتاع بها، ولكنها اتجاه مخرب فى الحياة للقيم الإنسانية، وللروابط السليمة فى المجتمعات البشرية.

٢ ـ المسجد الأقصى :

وزيارة بيت المقدس ـ أو المسجد الأقصى ـ وأداء الصلاة فيه يذكران المؤمن برسالة الرسول ﷺ بما طلب إليه فى كتاب الله من إعلان تصحيح رسالة موسى وعيسى وإبعاد ما لحقهما من تحريف على يد بنى إسرائيل :

﴿إن هذا القرآن يقص على بنى إسرائيل أكثر الذى هم فيه يختلفون﴾ سورة النمل: ٧٦. وقد جاء تحريفهم على نحو ما يحكيه قوله تعالى: **﴿وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شىء قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى نورًا وهدى للناس** (والحديث هنا عن الماديين المشركين بمكة) **تجعلونه** (والخطاب الآن إلى بنى إسرائيل) **قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا﴾** سورة الأنعام : ٩١.

أى أنهم قسموا كتاب موسى إلى صحف وأجزاء، أبدوا البعض.. وأخفوا الكثير منها، وهذا كناية عن أن التوراة لم تعُد صالحة الآن لأن تكون نورا وهدى للناس كما جاءت أول الأمر، ولذا كان هناك فراغ فى هداية البشرية نزل القرآن ليملأه. كما أشير بعد فى هذه السورة فى قوله: **﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه﴾** سورة الأنعام: ٩٢ (يعنى التوراة).

وإسراء الله بعبده محمد ﷺ إلى بيت المقدس هو بمثابة زيارة له من الرسول، فإذا ضم إلى هذه الزيارة أداؤه عليه السلام الصلاة فيه ـ كما يروى فى الحديث الصحيح ـ وإمامته فى الصلاة لأنبياء بنى إسرائيل ومن بينهم: موسى وعيسى.. عُدَّ ذلك توجيها من الله بمهمته مع أهل الكتاب، وهى مهمة التوجيه.. وهى مهمة الكشف عن التصحيف وإعلان الباطل الذى باشره المستكبرون من الزعماء فى بنى إسرائيل فى استغلال الرسالة الإلهية التى تصورها التوراة فى عهديها القديم والجديد.

وشد الرحال من أتباع الرسول ﷺ بعده إلى اليوم إلى بيت المقدس وأداء الصلاة هناك.. تذكير بحادث الإسراء.. وبالتالى تذكير بما كان لزيارته ﷺ من ارتباط بوجوب إعلان الحق فى رسالة الله إزاء أهل الكتاب، مما تآمر على إخفائه المتآمرون من بنى إسرائيل، لمصالح دنيوية يرجونها من وراء ما يُخفون من الهداية الإلهية.

والقرآن الكريم يفصل بين آياته دعوة أهل الكتاب إلى الرجوع إلى الحق، فيقول فى بعضها: **﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضًا أربابًا من دون الله** (كما كان النمط الأخير: هو شأن المستضعفين من المستكبرين فى مجتمع بنى إسرائيل) **فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون • يا أهل الكتاب لم تحاجون فى إبراهيم وما أُنزلت التوراة والإنجيل إلاّ من بعده أفلا تعقلون﴾** سورة آل عمران: ٦٤، ٦٥.

ولم يرق لزعماء بنى إسرائيل أن يعلن القرآن الكريم الحق الذى أخفوه بصورة ما فى رسالة الله لموسى؛ لأن إعلانه سيُفوت عليهم مصالحهم الدنيوية، وأصروا على أن ما أبدوه من كتاب موسى يُمثل وحده الحق، وأن ما عداه مما جاء بتصحيحه القرآن ـ كذب واختلاق، ويقص القرآن فى هذا الشأن قول الله تعالى: **﴿وإذا بدلنا آية مكان آية** (أى إذا أنزل الله فى القرآن حكمًا على خلاف ما فى التوراة) **والله أعلم بما ينزل قالوا** (أى لرسول الله ﷺ) **إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون • قل نَزَّله روح القدس من ربك بالحق ليُثَبِّتَ الذين آمنوا وهدى وبُشرى للمسلمين﴾**سورة النحل: ١٠١، ١٠٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وبيت المقدس من أجل المهمة التى نيطت برسول الله ﷺ فى دعوته فى مواجهة أهل الكتاب ـ لا يقل أهمية إطلاقًا فى حياة المسلمين وفى دعوة القرآن عن أهمية بيت الله فى مكة، فكل منهما يتصل اتصالاً وثيقًا برسالة الله التى أُوحى بها إلى رسول الله محمد بن عبد الله ﷺ ، فقد طالب القرآن ـ ويُطالب المؤمنين به إلى يوم البعث ـ بمواجهة الماديين الذين تمركز نشاطهم إذ ذاك فى الكعبة بضلالهم.. كما طالب ـ ويُطالب المؤمنين به أيضًا إلى يوم البعث ـ بمواجهة أهل الكتاب الذين اتخذوا من بيت المقدس قبل الإسلام مقر نشاطهم بتزييفهم فى رسالة الله، وبوجوب عودتهم إلى دين الله، كما يُعبر عنه القرآن ويعبر عنه دين إبراهيم: جد أجدادهم وآبائهم، وكل من بيت المقدس، وبيت الله بمكة إذن مشعر أى تعبير مجسم لجانب من جوانب الدعوة الإسلامية، وفقد المسلمين لأى منهما ـ فى أى وقت ـ هو فقد للعوامل التاريخية التى تُذكى روح النشاط للدعوة إلى الإسلام، والتى تعود بصلة الرسالة للرسول ﷺ إلى إبراهيم، والتى تلقى الضوء الواضح على حق هذه الرسالة فى مواجهة ضلال الماديين، وتصحيف المستكبرين من أهل الكتاب، والتى تضع أمام البشرية إلى يوم البعث هداية الله للمستوى الفاضل من الإنسانية.

٣ ـ المسجد النبوى :

المسجد النبوى بالمدينة المنورة، وأداء الصلاة فيه يُذكِّران المؤمن برسالة الرسول ﷺ أنه المسجد الذى أُسس على التقوى من أول يوم، كما يذكرانه ببناء المجتمع الإسلامى وتطوره فى هذا البناء الذى ارتبط به.. إلى أن انتهى الوحى بقوله تعالى: **﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا﴾** (سورة المائدة: ٢).. فشأن المجتمع الإسلامى، فى علاقة أفراده بعضهم ببعض.. وفى سياسة حكمه.. وفى صلاته بالآخرين فى المجتمعات الأخرى.. تحدد فى هذا المسجد بما كان يتلوه فيه رسول الله ﷺ من وحى ينزل عليه، لمعالجة مشاكل المؤمنين وقضاياهم التى كانت تحدث لهم، وتتجدد من حين إلى آخر.

والقرآن الكريم ـ بما جاء فى السور المدنية منه ـ يوفر للمؤمنين دستور هذا البناء، ونظام حكم مجتمعهم: فى العلاقات الاجتماعية.. أو فى المعاملات الاقتصادية والمالية.. أو فى شئون الأسرة.. أو شئون الحرب والسلم.. أو فى شئون السياسة الدولية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وهكذا: إن اقترن بيت الله بمكة بمقاومة الإلحاد واتجاه المادية فى الدعوة الإسلامية للقضاء عليهما.. واقترن بيت المقدس والمسجد الأقصى هناك بريادة الدعوة الإسلامية فى تصحيح انحرافات أهل الكتاب.. فمسجد المدينة يقترن بقيام مجتمع إنسانى معافى من وباء المادية، ومرض الاختلاق والتصحيف فى الرسالة الإلهية من أصحاب النفعية ممن وقعوا تحت تأثير إغراء الدنيا، وجاه الحياة المادية من أهل الكتاب.

والقرآن فى دعوته موزع على هذه الاتجاهات الثلاثة :

توضيح عاقبة المادية وشرورها على البشرية فى حديثه عن الشرك والمشركين..

وتوضيح التحريف فى الرسالة الإلهية فى كلامه عن أهل الكتاب ومعارضتهم لدعوة الرسول ﷺ.

وتوضيح الصراط السوى للمجتمع الإنسانى المهذب فى تناوله للمؤمنين ولآثار الإيمان فى الحياة الإنسانية.

وشد الرحال إلى هذه المساجد الثلاثة له دلالته القوية إذًا، وله كذلك آثاره على المؤمن فى اعتزازه بانتسابه إلى أُمة القرآن؛ لأنها الأمة التى تقيم مجتمعها على أساس من التقوى.. على أساس من تجنب مفاسد المادية، وتجنب استغلال دين الله فى سبيل مصالح دنيوية.

وطالما كانت الفرصة أمام المسلمين متاحة لزيارة هذه المساجد الثلاثة.. فسبيل الاعتزاز والفخر بالانتماء إلى الأمة الإسلامية مفتوح لكل مسلم، لم يُغلق بعد.

ومن هنا كانت صيانة هذه المساجد الثلاثة وبقاؤها تحت إمرة المسلمين ـ واجبًا دينيًا وتاريخيًا وإنسانيًا فى عُنق المسلمين وحدهم.

بيت المقدس قبلة المسلمين الأولى :

بيت المقدس قِبْلَةَ المسلمين الأولى حتى قبيل غزوة بدر الكبرى، وحتى نزل قوله تعالى: ﴿**قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فولّ وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾ سورة البقرة : ١٤٤.

الفرصة أمام المسلمين متاحة لزيارة هذه المساجد الثلاثة فسبيل الاعتزاز والفخر بالانتماء إلى الأمة الإسلامية مفتوح لكل مسلم لم يُغلق بعد

وحينئذ حوَّل ﷺ قبلته فى الصلاة من بيت المقدس إلى الكعبة «بيت الله الحرام».

وهو أحد المساجد الثلاثة التى تُشد إليها الرحال، هو والبيت الحرام ومسجد النبى ﷺ بالمدينة، والمسجد الأقصى مسرى النبى ﷺ، ومنه عُرج به إلى السماء، وفى رحابه صلى النبى ﷺ بالأنبياء وكان لهم إمامًا، وهو الأرض المقدسة، وبه مسجد أبى الأنبياء (إبراهيم عليه السلام)، وهى أرض المسيح ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ التى يقدسها النصارى، ويحجون إليها، وهذا المسجد هو المسجد الأقصى الذى بارك الله حوله، وأنزل فيه قوله تعالى: ﴿**سُبحان الذى أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير**﴾ سورة الإسراء: ١.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسُمى بالمسجد الأقصى؛ لبُعده عن مسجد مكة مسافة أو زمنًا، ولا يستقيم أن تُقصد الزيارة بالراحلة إلا إلى ثلاثة مساجد: «المسجد الحرام، والمسجد النبوى، والمسجد الأقصى» وما عداها من المساجد متساوية الأقدار، وخص الثلاثة بالشرف والفضل؛ لأنها أبنية الأنبياء ومتعبداتهم، ولأن الأول إليه الحج والقبلة، والثانى أُسس على التقوى، والثالث قِبْلة الأمم الماضية. ومعروف أن بقية المساجد متساوية فى الفضل والشرف.

القدس مدينة إسلامية عربية:

إن القدس «أو» بيت المقدس كنعانية عربية أسسها أصحابها قبل أول عهد لليهود بها بأكثر من ألفى سنة، واسمها العربى «أورشليم» أى بيت السلام (النهاية لابن الأثير جـ١) وإن إبراهيم وإسحاق ويعقوب (إسرائيل) وموسى - عليهم السلام - لم يملكوها، بل إن سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يملك لنفسه مقدار قبر يدفن فيه زوجته سارة فالتجأ إلى بعض العرب، واشترى منهم مغارة ليتخذها مقبرة لها، وكذلك ابن ابنه: يعقوب (إسرائيل) اشترى من العرب قطعة الحقل التى نصب فيها خيمته، اشتراها من يد (بنى حمور).

وأول اتصال للإسرائيليين ببيت المقدس كان حين فتحها داود، وظل العرب حينذاك يعيشون فى مدينتهم القدس ولم تنقطع صلتهم بها حتى العصر الإسلامى.

يقول الشيخ عبد العزيز الخياط وزير الأوقاف والشئون والمقدسات الإسلامية بالأردن:

إننى أؤكد أنه ليس لليهود أى أثر ووجود قديم أو حتى مجرد دليل على وجودهم فى المسجد الأقصى بجميع مساحاته، ولم يكن لسيدنا داود أو سليمان عليهما السلام، ولا لأى من اليهود أى وجود تاريخى فى هذه المنطقة بالذات.

وقد حاول اليهود إثبات ذلك عن طريق الحفريات حول المسجد الأقصى، والتلمس فى الأدلة التاريخية فلم يستطيعوا أن يأتوا بدليل واحد، وجميع التسميات التى تُطلق على أماكن المسجد الأقصى هى تسميات إسلامية حاول اليهود تزويرها بتسميتها إلى أشخاص أو وقائع يهودية قديمة، وقد تحديناهم أن يأتوا بأى أثر يدل على وجودهم التاريخى فلم يستطيعوا إثبات ذلك.

الإسلام كما هو معروف يجعل الإيمان بهذه الرسالات جزءًا لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية وبذلك لا ضمان لجميع هذه المقدسات إلا فى ظل الحُكم الإسلامى

القدس مدينة مقدسة:

القدس مدينة مقدسة فى نظر المسلمين بحكم عقيدتهم الدينية التى تتضمن التصديق بكل الرسالات السماوية، وبجميع أنبيائه ورُسله، وبسبب ذلك حافظوا عليها وعلى جميع مقدساتها الموسوية والمسيحية والإسلامية بعدل تام، سجله التاريخ، وظلت على مدى تاريخ المسلمين موضع رعايتهم العادلة التى اعترف بها ورضى عنها العالم أجمع.

إن هذه المدينة تحوى مقدسات دينية يهودية ومسيحية وإسلامية، ويجب أن يكون الإشراف عليها لمن يؤمن باحترام ما

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أنزل الله من رسالات متعددة ومختلفة كالمسلمين.

والإسلام كما هو معروف يجعل الإيمان بهذه الرسالات جزءًا لا يتجزأ من العقيدة الإسلامية، وبذلك لا ضمان لجميع هذه المقدسات إلا فى ظل الحكم الإسلامى العربى.

وقد دل التاريخ فى مدى أربعة عشر قرنًا على قيام الحكم الإسلامى العربى بهذه الرعاية، مهما اختلفت الدول الإسلامية التى يمثلها هذا الحكم.

ويروى التاريخ أنه فى فترة من الزمن خرج بيت المقدس من سلطان الإسلام وأهله وبعد الحكم الإسلامى من القدس، فنزلت المظالم بنصارى الشرق، حتى أعانوا الجيوش الإسلامية على رده لسلطان المسلمين، ليعود إليهم أمنهم الذى فقدوه.

إن بيت المقدس أرض من أرض الإسلام اغتصبت منا اغتصابًا، واغتُصبت مع اغتصابها حُريتنا الدينية، وحرية النصارى أيضًا، وكان حقّا علينا بمقتضى العهد الذى قدمه الإمام عمر أن نسترد من المغتصبين ما اغتصبوه، وأن ندافع عن الأرض التى فى أرض الإسلام.

وإن عهد عُمر لا زال فى رقاب المسلمين إلى اليوم.

إن الشعب العربى فى القدس ينتظر من كل الشعوب العربية والإسلامية أن تسانده، ولو تم له ذلك، فإنه سينتصر بإذن الله، وتعود القدس بصخرتها المشرقة، ومسجدها المبارك إسلامية عربية، وتظل على مدى التاريخ مدينة النور والسلام، إن القدس تستغيث، ومسجدها الشريف، بناؤه وصخرته الطاهرة تنتحب، وتراثها الدينى كله يتألم وتهدده الأخطار، وكل أثر فيها يناشد المسلمين عامة فى كل مكان والشعوب العربية خاصة، بل وكل الأحرار فى العالم أن ينقذوه، ويخلصوا القدس من نير الاستعباد والاستعمار.

تدويل القدس مرفوض:

إن ما يشاع فى الأوساط على أى مستوى من المستويات عن تدويل القدس أمر يرفضه الإسلام والمسلمون؛ لأن ذلك يخرج المدينة المقدسة عن وضعها الطبيعى، وفيه افتئات وتجرؤ على حقوق العرب والمسلمين؛ إذ أن ذلك ينقص حقوقهم فى بلادهم التى أثبت التاريخ حُسن قيامهم على حُكمها.

إن الأمل فى الله سبحانه وتعالى قائم، ونصره أكيد لمن اتبعه وآمن بهداه قال تعالى: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنًا﴾** سورة النور: ٥٥.

فاتقوا الله ـ أيها المسلمون ـ واخشوه يكُن النصر لكم، والله معكم ولن يتركم أعمالكم.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب، أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب فقرأه على النبى ﷺ، فغضب، وقال: **«أتتهولون** (يعنى أتتحيرون فيها) **يا ابن الخطاب؟»** ثم قال آخر الحديث:

«والذى نفسى بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعنى» رواه الإمام أحمد. إن المسلمين أحفظ الناس لقدسية هذه المدينة.

وفق الله المسلمين للحفاظ على مقدساتهم واسترداد ما اغتصب منهم، وهو نعم المولى ونعم النصير.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

اتجاهات يرفضها الإسلام

الشيخ /محمـــودعاشـــــور

عالمنا الإسلامى يزخر بالعديد من الاتجاهات والأفكار المتباينة والمتضاربة رغم الظروف الحالكة التى تمر بها أمتنا، فهناك اتجاه يعمل على تجميد الإسلام وصبه فى قوالب حجرية، لا تقبل المرونة. ولا تسمح بالتغير. ولا تتسع لتفتُّح أو حوار.

ويمثل هذا الاتجاه صنفان متناقضان، صنف يتمسك بأقوال الأقدمين من أئمة المذاهب وأتباعهم لا يحيد عنها، ولا يرضى بها بديلا، شعاره ما ترك الأول للآخر شيئًا، رافضًا كل اجتهاد جديد، أيّا كان صاحبه وكانت الحاجة إليه.

وصنف يدعى التمسك بالنصوص، وخصوصًا من السنة، رافضًا أقوال المتقدمين والمتأخرين جاعلاً من نفسه مذهبًا خامسًا، يحكم على المذاهب كلها ولا تحكم عليه.. يقول عن الأئمة العظام، بل الصحابة الكرام، هم رجال ونحن رجال.

وكثيرًا ما يغفل هؤلاء عن طبيعة النصوص الجزئية ودلالاتها وملابسات ورودها أهى عامة أم خاصة، مطلقة أم مقيدة، محكمة أم منسوخة، ثابتة أم متغيرة، موجبة أم مخيِّرة. أصلية أم فرعية، قطعية أم ظنية.

من هنا فلا بد من النظر فى هذا كله، ليعلم ما يقبل تعدد الأفهام وما لا يقبل، وما يحتمل وجهة نظر جديدة وما لا يحتمل، وما تتغير فيه الفتوى بتغير الأزمنة والأمكنة والأعراف والأحوال وما لا يتغير بحال.

وهذا ما يحتاج إلى أهلية خاصة وأفق واسع كثيرًا ما يفقده أولئك المتشددين الذين يحجرون ما وسّع الله.

وقد انتهى الجمود على بعض النصوص الجزئية دون ربطها بغيرها من النصوص والقواعد الكلية بأناس من هذا الصنف إلى ما انتهى إليه الخوارج من قبل. فسقطوا فى هوة تكفير أهل القبلة، وإخراج الناس من الملة بالجملة.

ولو نظروا إلى القضية نظرة شاملة متوازنة، وقابلوا النصوص بعضها ببعض وردوا المتشابهات إلى المحكمات والجزئيات إلى الكليات، لاتضحت لهم الرؤية، وسلم حكمهم من الغلو المهلك، ولم يقعوا فى خطيئة تكفير المسلم.

لقد حذر الإسلام من التكفير، إبقاء على الأمل، وحملاً لحال المسلم على الصلاح؛ ومطاردة للغرور الذى ينظر إلى الناس باستهانة واحتقار، وإلى النفس باستعلاء واستكبار.

إن الإسلام لا يسمح ببابوية تصدر ضد الناس قرارات الحرمان أو تمنحهم، صكوك الغفران.

جاء فى الحديث الصحيح الذى رواه مسلم **«إذا سمعتم الرجل يقول: هلك الناس. فهو أهلكهم»**.

جاءت الرواية بضم الكاف وبفتحها فى (أهلكهم)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومعنى الضم: أنه أشدهم أو أسرعهم هلاكًا، لغروره وإعجابه بنفسه وسوء ظنه بالناس، فهو أولى منهم بالهلاك.

والمعنى بالفتح: أنه يقول هلك الناس وهو الذى أهلكهم، أى تسبب فى ذلك بتزمته واستعلائه عليهم. وتيئيسهم من روح الله تعالى.

هذا الاتجاه المتشدد تجميد الإسلام، تقابله اتجاهات متعددة أخرى تشترك كلها فى القصد إلى (تمييع الإسلام) وتفريغه من مضامينه الثابتة. وأحكامه الخالدة.

هذه الاتجاهات المغرضة والمشبوهة - على اختلافها وتباينها - حاولت وتحاول جاهدة تحريف الإسلام عن حقيقته، وإلى عنانه وتطعيمه بعناصر غريبة عنه وحذف أشياء تعد من مقوماته الذاتية، وتفسير مبادئه وأحكامه بما يخدم أهدافها، ويتفق مع مصالحها.

فهناك اتجاه يمكن أن تسميه (الإسلام المودرن) أى تفسيره تفسيرًا يذيب الفوارق بينه وبين أى ملَل أخرى، يسوى بين التوحيد والتثليث، وبين القرآن المحفوظ والكتب المحرفة، ويزعم أن الجميع مسلمون: هذا مسلم عبد الله بشريعة محمد وذاك مسلم عبد الله بشريعة المسيح، واليهودى أيضًا مسلم: فقد عبد الله بشريعة موسى.

مما يدخل فى هذا الاتجاه، الحملات المنكرة على خصائص الإسلام فى أحوال الأسرة من إباحة الطلاق وتعدد الزوجات والمحاولات المتكررة هنا وهناك لمنعها وتحريم ما أحل الله، تأثرًا بالأفكار الغربية.

وهناك اتجاه آخر ويمكن أن نسميه (رسملة الإسلام)، أى تفسير الإسلام تفسيرًا يجعله أقرب إلى الرأسمالية مستغلاً ما فى الإسلام من عناية بحرية الفرد وحقوقه ورعاية حوافزه الذاتية وإباحة الملكية الفردية، وما يتبعها من التفاضل فى الأرزاق والتفاوت بين الأفراد والطبقات وشرعية الميراث والوصية، وغير ذلك مما يتنافى مع الفلسفة الجماعية التى تقوم عليها الماركسية، فضلاً عن المادية الجدلية التى تعتبر الدين أفيون الشعوب ويدعم هذا الاتجاه تفسيره هذا، بأن الرأسمالية تقوم فى جانبها السياسى على المبادئ الديمقراطية، التى تتفق مع مبدأ الشورى والبيعة فى النظام الإسلامى.

حذر الإسلام من التكفير إبقاءً على الأمل وحملاً لحال المسلم على الصلاح ومطاردة للمغرور الذى ينظر إلى الناس باستهانة واحتقار

ولا عجب أن قرأنا وسمعنا أيضًا عن الإسلام الديمقراطى وعن الديمقراطية الإسلامية ورأينا من يحاول أن يدخل فى الإسلام ما ليس منه، محرفًا كلمات الله عن مواضعها.

والحق أن الإسلام منهج متميز بذاته، ولا يوصف إلاَّ بأنه الإسلام وقد يتفق مع هذا المذهب أو ذاك فى أصل أو أكثر من أصوله ولكنه مستقل عنهما تمامًا فى أهدافه وطرائقه، فى مقوماته وخصائصه وفى أحكامه ومصادر إلزامه.

أود أن أقول لمن يروجون إلى المذاهب والأفكار الأخرى لماذا لا تدعون إلى الإسلام ذاته؟ لماذا تهملون الأصل وتتمسكون بالفرع؟

إذا كان فى المذاهب المستحدثة ما فى الإسلام فقد أغنانا الله بالإسلام، وإن كان فيها ما يخالف الإسلام فلا نرضى بغير الإسلام بديلاً.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دور الشعر فى المسيرة الإسلامية (٥)

المستشار محمد التهامى

شاءت إرادة المولى سبحانه وتعالى أن تكون الكلمة هى المفتاح الذى يدخل به الدين الإسلامى إلى أعماق النفس البشرية، وأن تحمل الكلمة على جناحيها معجزة الإسلام الكبرى وهى القرآن الكريم، وأن تكون أول كلمة يوحى بها إلى النبى محمد ﷺ حامل الرسالة هى «اقرأ» لتكون أمرا له وطلبا منه ومن كل من ارتضى الإسلام دينا، والمراد ليس مجرد القراءة السطحية، ولكن الفهم والوعى والتعميق الذى يجعل الكلمة تجرى فى أعماق الإنسان مجرى الدم، وتشكل وعيه وفهمه للحياة وعمله بما توحيه الكلمة من معنى وما تحمله من أمر ونهى وما تدفع إليه من إلمام بتحركات الكون وسكناته ثم تستقر فى أعماقه علما يتميز به عن سائر المخلوقات ثم لا يقف عند مجرد هذا العلم بل تدفعه إلى العمل بعلمه ما استطاع ﴿فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه﴾ (سورة الملك آية ١٥) **- ثم هى بعد ذلك تثير فى أعماق الإنسان شعوراً وعاطفة وإحساسا وإدراكا لرسالته للعمل على تميز الإنسان وتحرك إرادته لتحقيق هذه الرسالة فى عليا مراتبها ليكون الإنسان أقرب المخلوقات إليه - سبحانه وتعالى - وأنه خليفة الله فى الأرض وليس ذلك مبالغة فالقرآن الكريم واضح غاية الوضوح، يدركه من قل أو كثر علمه على مثال ﴿إنى جاعل فى الأرض خليفة﴾** (سورة البقرة آية ٣٠) **و﴿إذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا﴾** (سورة البقرة آية ٣٤).

وعلى هدى الإسلام جرت حياة المسلمين وعماد هذه الحياة كتاب الله الكريم على ما به من قداسة تخشع لها النفوس وما يقتضيه من قراءة وفهم قد لا يتسنى إلا للمثقفين الدارسين وحتى جاء فى الحديث الشريف ما معناه أن من يحاول ويتعتع فى هذه القراءة له أجر مضاعف.

وفى المجتمع العربى المسلم وخاصة فى فجر الدعوة وضحاها كان هذا المجتمع يجرى فى أعماقه موروثه الثقافى بما يتميز به من ثقافة وبلاغة وفصاحة فطرية عمودها الشعر وكانت الحكمة العليا أن جاء القرآن الكريم معجزة متحديا لهذه الثقافة والبلاغة لتظل بكل هيلها وهيلمانها دون القرآن ويظل هو فوقها معجزة كبرى تملك أدواتها وتحتها بفارق كبير يجرى الشعر على ألسنة الرواة الذين كانوا بمقتضى حياتهم ومستلزماتها يجرى هذا الشعر على ألسنتها وأغلب رواته أمّيون لا يقرأون ولا يكتبون ولكن الراوية من الأميين من ذكر أو أنثى كان يحفظ عن ظهر قلب - كما جاء فى الأثر - مئات بل الآلاف من الأبيات من الشعر الفصيح وينسبها لقائليها وكان الكثير من هذا الشعر عاملا عمل القرآن الكريم فى نشر التعليم الإسلامى حيث كان الشعر مائدة ثقافية واسعة للعرب يرددونه ويستشهدون به فى أحاديثهم على مختلف المستويات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد عرضنا فى مقالنا السابق لقصيدة الفرزدق التى قالها فى على زين العابدين واسمعها لهشام ابن عبد الملك ولى العهد حين ذاك فى عصر الأمويين وكانت هذه القصيدة معلما من أهم معالم العصر الثقافى وكيف روجت للهاشميين ووضعتهم وهم مبعدون عن الخلافة فوق الأمويين أصحاب السلطات وكيف عوقب الشاعر وسجن من أجلها فزادها هذا السجن شهرة وذيوعا وانتشارا بين الناس وكان الشعراء فى هذا العصر لفرط حبهم للنبى ﷺ واستغراقهم فى الشعر وما فيه من خيال يخيل إليهم أنهم رأوا النبى ﷺ فى المنام وأنه ساعدهم وشجعهم ولا ندرى إذا كان ذلك حقيقة أم مجرد خيال ولكنه جاء فى كتب الأثر فقد جاء فى يتيمة الدهر (جـ١ ص٣٢٣) روى الثعالبى أن جد على بن بشر كان شاعرا رأى النبى ﷺ فى المنام فأعانهم فى إكمال بيت من الشعر تعثر فيه وهو:

بنى أحمد يا بنى أحمد بكت لكم عمد المسجد

ولاشك فى أن الشعراء الذين تعلقوا ببنى هاشم ومدحوهم فى عهد الأمويين والعباسيين يتميزون عن الشعراء الذين تعلقوا بالهاشميين ومدحوهم فى عهد الفاطميين لأن الشعراء الأولين كانوا يعارضون السلطان ويتعرضون للسجن والتعذيب فى سبيل شعرهم وهذا يرفعهم درجات ومن هؤلاء الشعراء بعد الفرزدق الشاعر الكُميت ابن زيد.

وبالجملة فإن الشعر فى مدح الهاشميين كان سراجا مضيئا فى المسيرة الإسلامية فقد كان يزكى صفات الهاشميين ويرفعهم درجات ويربط بين سلوكهم الرفيع وميراثهم عن النبى ﷺ وهذا الشعر ينشر نورا حول المسيرة الإسلامية ويعلق بها قلوب الناس.

ويقال إن الشاعر الكميت بن زيد ولد أيام مقتل الحسين بن على فرضع أحزان الأمة الإسلامية وآلامها وكان لهذا أثر فى شعره.

وقد ذاع شعر الكميت وحفظه الهاشميون وأشياعهم وتعصبوا له وتعلقوا به إلى حد يزكى القول بأن الشعر يشكل عنصرا مهمًا جدا من عناصر الثقافة والوعى العربى وقد فتن الناس بشعر الكميت وتناوله النقاد والكثيرون من المعجبين، وقد امتدح الفرزدق خروج الكميت عن ما اعتاده الشعراء الجاهليون من ابتداء القصيدة بالغزل فقد ابتدأ الكميت بالطرب لغير الغزل وقد ورد فى كتاب (مهذب الأغانى) (جـ٥ ص٢٠٧) أن قال الفرزدق للكميت عندما سمع قصيدة طربت: لقد طربت إلى شىء ما طرب إليه قبلك فأنت والله أشعر من مضى وأشعر من بقى ومطلع قصيدة طربت:

طربت وما شَوْقاً إلى البيض أطربُ
ولاَ لعباً منّى وذو الشوق يلعبُ
ولم تُلْهنى دارٌ ولا رسمُ منزل
ولم يتطرَّبْنى بَنانٌ مخضَّبُ
ولا السَّانحاتُ البارحات عشيَّةً
أمرَّ سليمُ القرن أم مر أعضبُ
ولكن إلى أهل الفضائل والنهى
وخير بنى حواء والخير يطلبُ
إلى النفر البيض الذين بحبهم
إلى الله فيما نالنى أتقرّبُ
بنى هاشم رهط النبىّ فإننى
بهمْ ولهم أرضى مِرَارا وأغْضبُ
خفضت لهم منى جناحىْ مودَّة
إلى كنف عطفاهُ أهل ومَرْحَبُ
وكنتُ لهم من هؤلاءِ وهؤلا
مِجنّا على أنى أذمُّ وأقصَبُ
وأُرْمِى وأُرْمَى بالعداوة أهلها
وإنى لأوذى فيهمو وأوأنَّبُ

وقد جاء فى نفس المهذب أن ابنة أبان قالت لابنة الكميت بعد أن أعطتها أسورة ثمينة من الذهب:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إننا أعطيناكم ما يبان وينفى وأنتم أعطيتمونا من المجد والشرف ما يبقى أبدا ولا يبيد ينشده الناس فى المحافل فيحيى ميت الذكر ويرفع قيمة الناس ويلاحظ أن هذه المقولة تزكى دور الشعر فى مجرى حياة الناس وأثره فى تكيف سلوكهم وقد جاء فى كتاب المدائح النبوية فى الأدب العربى للدكتور زكى مبارك ص ٦٢ أن أبا عكرمة العين روى عن أبيه فقال: أدركت الناس فى الكوفة يقولون أن من لم يرو (طربت وما شوقا إلى البيض أطرب) فليس بهاشمى.

وقد جاء فى هذه القصيدة:

ألا أن خير الود ود تطوعت

به النفس لا ود أتى وهو متعب

والبيت يشير إلى أن الوفاء والولاء والحب للهاشميين راسخ فى أعماقه ويجرى على سجية نفسه وهو خير من القول فى الود الذى يفتعله الشاعر ويتعب فى صياغته وهذا من ناحية أخرى يزكى نظرية أن الشعر أصدق تعبيرا عن أعماق النفوس ويكون أداة إتصال فاعلة فى ارتباط المجتمع البشرى ولم شتاته وكما سبق أن أشرنا أن الشعراء فى هذا العهد كانوا يؤمنون بحب الهاشميين إيمانا صادقا وعميقا إلى حد أن تختلط فى أعماقهم الرؤى والأحلام بالواقع فيخيل إليهم أنهم رأوا النبى الكريم ﷺ فى الحلم فقد جاء فى كتاب شرح شواهد المغنى ص١٣ أن الكميت رأى النبى ﷺ فى المنام فقال له أنشدنى (طربت وما شوقا إلى البيض أطرب) فأنشده فقال له بوركت وبورك قومك. وإنى إذ أنظر إلى ذلك بالفكر المعاصر وأحاول تفسيره على أساس الاختلاط بين المشاعر والأحاسيس والواقع إلا أنى لا أستبعد أن يكون ذلك وقع فعلا والله أعلم.

ومما يؤيد نظريتنا فى فهم هذه الأحلام أنه جاء فى مهذب الأغانى أن الكميت أثناء هربه من بطش الأمويين رأى النبى ﷺ فى المنام فقال له الرسول: مما خوفك؟ فقال؟ من بنى أمية وأنشد:

ألم ترنى من حب آل محمد

أروح وأغدو خائفا أترقب

فقال له الرسول ﷺ أظهر فإن الله قد أمنك فى الدنيا والآخرة.

وكما قدمنا فإن الكميت كان أول من خرج على تقاليد الشعراء الجاهليين فى بدء القصيدة بالغزل فبدأها بالطرب لتحقيق الهدف وأن الفرزدق شهد له بذلك بالرغم من أن بعض الرواة ينسبون الخروج على الابتداء بالغزل إلى أبى نواس إذ قال:

قل لمن يبكى على طلل درس

واقفا ما ضر لو كان جلس

ومما يدل على دور الشعر المؤثر فى الحياة الحضارية الإسلامية أن الكميت اشتهر بالهاشميات التى رواها الناس وتداولوها واعتنوا بحفظها وشرحها والتعليق عليها فى مختلف العصور وهذه القصائد الهاشميات الشهيرة للكميت منها أربع قصائد:

الأولى: البائية وعدد أبياتها ١٣٨ ومطلعها:

طَرِبْتُ وما شوقًا إلى البيضِ أَطْرَبُ

ولاَ لعبا منّى وذو الشوقِ يَلْعَبُ

والثانية: بائية أيضا وعدد أبياتها ٦٧ ومطلعها:

إنّى ومِنْ أين آبَك الطَّرَبُ

من حيث لا صبوةً ولا رِيَبُ

والثالثة: لامية وعدد أبياتها ٨٩ ومطلعها:

ألا هَلْ عمٍ فى رأيه متأمِّل

وهل مُدْبِرً بعد الإساءةِ مُقْبِلُ

والرابعة: ميمية وعدد أبياتها ١٠٢ ومطلعها:

مَنْ لقلبِ متيمَّ مستهامِ

غير ما صَبْوةٍ ولاَ أَحلامِ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

في الأدب المعاصر

نقد هادف لقصة السلطان الحائر

تأليف الأستاذ / توفيق الحكيم للدكتور/ محمد رجب البيومى

كتب الأستاذ توفيق الحكيم مسرحية (السلطان الحائر) وجعل القاضى بها هو الفقيه الذى صمم على أن يبيع الأمراء ويضع أثمانهم فى خزينة الدولة لأنهم أرقاء لا يجوز لهم التصرف إلا بعد العتق، وكان المنطق المتئد يقضى بأن يكون هذا الفقيه البطل ذا أدوار بطولية تتفق مع مكانته التاريخية الكبرى، ولكن المؤلف هوى به من بعد إذ جعله ذا احتيال ونفاق ومصانعة زاعماً أن العمل الفنى يتيح له ذلك، وقد دار حول هذا الاتجاه نقاش كان الأستاذ الكبير أمين الخولى أبرز معارضيه، فرأيت أن أجلو هذه الناحية قدر ما أستطيع.

خالف توفيق الحكيم الحقيقة حين جعل الظاهر بيبرس فى مسرحيته خاسراً حائراً لا يملك الدفاع عن نفسه

وأنا منذ قرأت تاريخ الفقيه البطل عز الدين بن عبد السلام فى صدر شبابى، وأنا معجب ببطولته النادرة، وحين ألفت من أربعين عاما كتابى (علماء فى وجه الطغيان) متحدثا عن علماء أماثل جابهوا الطغيان فى أعنف مظاهره، وانتصروا للحق غير مبالين، كتبت عن العز بن عبد السلام فصلا يسجل[1] أدوار بطولته الخارقة، وضربت عدة أمثلة لهذه البطولة منها موقفه مع السلطان القاهر الصالح أيوب، وقد أخذ زينته الرسمية فى يوم عيد، وتصدر مجلساً به قواده وأمراء دولته، والأمراء يقبلون الأرض تحت قدمه، ومن دون الأمراء يطيلون الركوع والانحناء، فتقدم له العز وصاح به فى عظمة يا أيوب ما حجتك عند الله إذا قال له: ألم أبوئك ملك مصر، ثم تبيح الخمور فاندهش الملك وقال: هل حصل ذلك؟ فقال العز: حانة فلان وفلان، فقال الملك: هذا من زمان أبى وما صنعت شيئا، فقال له العز: أنت من الذين يقولون إنا وجدنا آباءنا على أمة: ما هذا؟ ثم خرج فتبعه تلميذه الباجى. وقال له: لم هذا يا أستاذى؟ فقال العز: رأيته فى هذه العظمة فرأيت أن أهينه لئلا تكبر عليه نفسه فتؤذيه وقد استحضرت هيبة الله تعالى فصار الرجل عندى كالقط:

هذه واحدة، أما الثانية فقد داهم

التتار بلاد الشام، وعقد الظاهر بيبرس اجتماعا للنظر حضره الملك قطز رئيس الدولة وأشار بجمع الأموال من الرعية ليستعين بها الظاهر على تسليح الجيش، وكان يظن أن المسألة لا تجد المعارض فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هذا الموقف المتـــأزم! والظاهر هو الظاهر الجبار وقد خالف الأستاذ الحكيم الحقيقة حين جعله فى مسرحيته حائراً خائراً لا يملك الدفاع عن نفسه، وهو قاهر الصليبيين، وبطل عين جالوت مع الملك قطز!! وما كاد الظاهر يصدر أمره بجمع الأموال حتى علت صيحة العز بن عبد السلام بكلمة الحق قائلا: لكم أن تفرضوا الضرائب على الرعية كما تريدون إذا لم يبق فى بيت المال شىء ! وإذا باع المماليك جواهرهم النفيسة، وأدواتهم المذهبة وذخائرهم الثمينة ولم يبق لهم شىء غير ما للعامة فيتساوى الجميع وتفرض الضرائب على الرءوس! ووافق الملك قطز فتراجع الظاهر مذعنا للشيخ.

أما الثالثة فجراءته النادرة حين أصدر فتواه القائلة بأن الأمراء من المماليك لم يعتقوا، وهم بذلك من حق بيت المال، وأن تصرفاتهم من بيع وشراء وعقود ونكاح باطلة فوقع الأمراء فى نار من الغضب وكان بينهم نائب السلطنة وهو الرجل الثانى فى الدولة، فخف إلى بيت الشيخ ممتطياً سطوة جواده، وفى يده سيفه المسموم يبرق به لعاب المنية فطرق الباب طرقة شديدة مفزعة وتقدم للعز، فنظر إليه نظرة يتطاير منها ما يشتعل فى صدره من الحقد ورفع السيف على الفقيه الساكن الهادىء كأن الأمر لا يعنيه، ولكن يده ترتجف وتسقط السيف على الأرض. والعز جالسٌ لا يبدى حراكا، ويرتاع نائب السلطنة من سقوط السيف من يده على غير إرادته، فيقبل على الشيخ ضارعاً يسأله: ماذا تصنع بنا يا شيخ فيقول الرجل فى ثبات: أنادى عليكم وأبيعكم وأقبض الثمن غالياً لأودعه بيت المال! وهذا ما كان.

وفى كتابى (علماء فى وجه الطغيان) مواقف أخرى تتفق فى الجراءة والبسالة مع ما تقدم، وكان من المنتظر المعقول من الأستاذ توفيق الحكيم أن يحفظ للرجل مكانه الجليل، ولكنه جعله فى موقف أول بطل يبيع الأمراء، وهذا ما كان فعلا، وجاء به فى موقف تال فى صورة قاض محتال يترضى غانية مستهترة ويعبث بنصوص القانون، فيميل بها لترضى شهوات هابطة، ولعلى أوضح ذلك بما أنقل من مشاهد المسرحية.

ففى الفصل الأول بعد مشاهد تمهد للحوار بين السلطان والقاضى والوزير، يقول القاضى مخاطبا السلطان[٢]:

ـ نعم أيها السلطان .. القانون، أنت فى نظر الشرع والقانون لست سوى عبد رقيق، والعبد الرقيق يعتبر قانوناً وشرعاً شيئاً من الأشياء، ومتاعاً من الأمتعة، وبما أن السلطان الراحل المالك لرقبتك لم يعتقك قبل وفاته، فأنت لم تزل شيئاً من الأشياء ومتاعاً مملوكاً لآخر، وعلى هذا فأنت فاقد لأهلية التعاقد فى المعاملات العادية التى يزاولها بقية الأحرار!

الوزير.. مهلاً يا قاضى القضاة، نحن الآن لسنا فى صدد رأى القانون، ولكننا فى صدد البحث عن الطريقة التى تتخلص بها من هذا القانون، وطريقة التخلص هى افتراض أن العتق قد تم ووقع، وما دام الأمر سراً بيننا نحن الثلاثة فمن الميسور أن نحمل الناس على التصديق.

ـ القاضى ـ تصديق الأكذوبة:

الوزير: قل الحل:

القاضى: بالنسبة إلى الأمر يختلف، فأنا لا أستطيع أن أكذب على نفسى، ولا أستطيع التخلص من القانون وأنا الذى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أمثله ولا أستطيع الحنث بيمين عاهدت فيها نفسى على أن أكون الخادم الأمين للشرع والقانون.

السلطان: معنى ذلك، أنك لا تسير معنا.

القاضى: إنى الآن وقد علمت أنك فى نظر القانون فاقد لأهلية التعاقد، أرانى مضطراً إلى الحكم ببطلان كل تصرفاتك.

هذا بعض ما فى الفصل الأول من حوار يثبت جراءة القاضى وتمسكه بالحق الصارم دون مهاودة، وإن كان التاريخ يثبت أن الحوار لم يكن مع السلطان ولكن مع نائب السلطنة، لأن السلطان الظاهر بيبرس أثبت ما يدل على عتقه من سيده «البندقدار» ! وليس هذا موضع النقاش مع المؤلف، فقد جلا الموقف الجرىء فى فحواه البطولى، وهذا ما يحمد له.

أما الفصل الثالث فقد كان القاضى - فى تصوير الحكيم - محتالاً متآمراً مع سيدة سيئة السيرة وفى سبيل إرضائها أمر المؤذن أن يؤذن للفجر قبل موعده بساعات. وحين قال له المؤذن نحن الآن فى منتصف الليل صاح به اذهب وأذن الآن، ولكن إياك أن تقول لأحد إن القاضى أصدر لك الأمر. ودع لى مهمة تفسير تصرفك فى الوقت المناسب، وتتعجب الغانية لأذان الفجر قبل موعده فيقول لها القاضى: إن المؤذن سيحاكم

بعض الذين كتبوا عن مسرحية السلطان الحائر يقولون: إن المؤلف لا يهتم بالحدث التاريخى الماضى إلا بقدر ما يعطى الدلالة الرمزية التى يريدها

بالطبع على خطئه، أما السلطان فيغضب على القاضى المحتال ويصيح فيه[٣].

لا ليس من حقك، قد يكون من حق المرأة أن تحتال، ولا لوم عليها إذا فعلت وقد تكون موضع تسامح لذكائها وبراعتها أما قاضى القضاة ممثل العدالة، وحامى حمى القانون، وخادم الشرع الأمين، فإن من ألزم واجباته أن يحفظ للقانون نقاءه وطهره مهما يكن الثمن، وأنت نفسك الذى أرانى فى البداية فضيلة القانون، وما ينبغى له من احترام، وأن على أنا أن أنحنى أمامه، وقد انحنيت بكل خضوع، لكن هل كان يخطر على بالى أن أراك أنت فى آخر الأمر تنظر إلى القانون هذه النظرة، وتجرده من رداء قدسيته، فإذا هو بين يديك لا أكثر من حيل وجمل وألفاظ وألاعيب، هذا ما جاء فى الفصل الثالث مما يقف موقف التناقض مع ما جاء فى الفصل الأول، وهو كله محض اختراع من المؤلف فليس فى التاريخ ذكر "للغانية ولا للمؤذن، ولا للوزير.. ولايمكن أن ذلك من عظيم شامخ كالعز.

وبعض الذين كتبوا عن مسرحية السلطان الحائر يقولون إن المؤلف لا يهتم بالحدث التاريخى الماضى إلا بقدر ما يعطى الدلالة الرمزية التى يريدها، وهو فى سبيل هذه الدلالة يغير الواقع التاريخى كما يشاء، فالقاضى وهو المعروف تاريخيا بعز الدين بن عبد السلام لا يهمنا أن نخالف تاريخه الواقعى، إنما المهم أن نرسم صورة للاحتيال فى الفتوى ومحاولة لى القانون ليكون فى صالح الهيئة الحاكمة، ويقول هؤلاء إن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الغانية سيئة السمعة تمثل الشعب وتعلن رأيه الصريح فى بعض الحكام، ولذلك لم يكن فجورها مدعاة خزى لها، وأنا أقول إذا أردنا أن نمثل قاضيا يحتال على القانون فلماذا لا نختاره بين أفراد القضاة الذين ثبت انحرافهم تاريخيا؟ فنكون قد أوضحنا الدلالة الرمزية كما يعنيها صاحب الفن الروائى، وباعدنا بين سير الأحرار من الأبطال أن تمس بهذا السوء الفاضح، وما وجدت على ظهر الحياة إلا لتكون مجال مكافحتة وإعلان الحرب عليه، ثم إذا أردنا أن نرمز إلى الشعب الكادح الذى يطالب بحقه، فلماذا لا نجعل الرمز الباهر لهذا الشعب رجلاً شريفاً أو امرأة شريفة ولن يسقط ذلك شيئاً من البناء الفنى فى يد الكاتب القدير؟ وأى حكمة تكون فى أن نجعل السلطان الذى أشتهر تاريخيا بقمعه وبطشه، حتى اغتال سيده فى عودته الظافرة من معركة عين جالوت ليحل محله! نجعل هذا الذى قال عنه توفيق الحكيم (قاهر المغول والتتار) مثالا لاحترام القانون، ودليلا على الاعتصام به، ولا نجعل الإمام المجاهد الذى صارع الجبابرة من العتاة إحقاقًا للحق وإزهاقاً للباطل صاحب الرمز الواضح لهذا الاحترام الكبير لنصوص الشريعة ومواد القانون! لو عكس توفيق الحكيم الوضع لما ألحق المذمة بالشرفاء، ولسار مع الرمز الفنى إلى غايته التى عناها حين قال فى مقدمة كتابه (هل حل مشكلات العالم هو الاحتكام إلى السيف أو إلى القانون؟ أيهما يحتاج إلى شجاعة أكبر وأيهما يعرض إلى خطورة أفدح؟ إن الذى يحتاج إلى شجاعة أكبر هو الرجل الأعزل الذى لا يملك غير رأيه، وليس هو السلطان الذى تدين له القوة الغاشمة فى دولته، والذى يتعرض إلى خطورة أفدح ليس هو السلطان الذى تحميه الأسلحة وتحوطه الحراب، بل الفقيه المجاهد الذى يصدع بكلمة الحق على منبر الجمعة دون أن يحرسه أحد إلا ما يستشعره من عون ربه فى الدنيا، أو ثوابه الجزيل إذا استشهد فى معركة الحياة؟ ولماذا يكون الوزير فى المسرحية ممثلاً للسلطة التنفيذية مع أن السلطان صاحب الأمر والنهى فى هذا العصر. ولم يكن هناك وزير بالمرة بل هناك ممن يدعى بنائب السلطنة، وهو الذى واجه العز بن عبد السلام تاريخياً وكان من الأجدر أن يحل محل السلطان إذا أردنا تنحيته فى إقرار الأمور السيئة بالسلطة الغاشمة! إننا نجد مخالفة التاريخ لم تفض إلى حكمة فنية يعتذر للمخالف بها، ولكنها أساءت إلى وجوه كريمة كان من الأجدر أن تكون موضع التجلة والإكبار! والذين يقولون إن أحداث التاريخ مشجب يعلق عليه المؤلف ما يشاء من الأحداث دون أن يرتبط بواقع التاريخ ـ والأستاذ توفيق الحكيم فى مسرحيته هذه ممن يذهبون إلى ذلك ـ علينا أن نسألهم ونسأل الأستاذ توفيق الحكيم بنوع خاص عن رأيه فى مؤلف روائى يأتى بعد عدة قرون، فيكتب رواية أدبية يكون بطلها الفنان توفيق الحكيم ويحدد سماته ومواقفه التى يشتهر بها، ويجعل منه فى الفصل الأول مؤلفاً موهوباً يعتمد على إلهامه الدافق، وفكره المبتكر ويجعله فى الفصل الثانى سارقاً لصاً يسطو على آثار السابقين من ذوى المواهب، ويفقد كل أصالة فى اتجاهه، ويثبت بأدلته التى لا تلتزم تاريخيا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بصدقها أنه محتال بارع، وفنان دخيل! أيرضى الأستاذ توفيق عن مؤلف المستقبل حين يفعل ذلك بعلة أنه يتخذ من توفيق رمزاً للنوع الإنسانى الذى لا يستبعد منه الهبوط لأنه بشر! وأنه فى اختيار توفيق لا يتقيد بالواقع التاريخى قدر ما يتقيد بالدلالة الرمزية؟ أيرضى الأستاذ توفيق بذلك ؟ أم يقول للمؤلف يا أخى أنت ترمز للسرقة والتمويه فى الأدب القصصى، فاختر مؤلفًا عرف بالسرقة، وهم كثير كثير . واترك من بذل عرقه وفكره وجهده وطموحه ليكون قاصاً مبدعاً يعتمد على وحيه الخاص دون أن تلجأ إلى رجل شريف:

لقد كتب الأستاذ أمين الخولى مقالا مبدعا بمجلة المجلة تحت عنوان السلطان الحائر بين الفن والتاريخ، بدأه بذكر علاقته الطيبة بالأستاذ الحكيم مقررا أنه ينقد أدبه لا شخصه وهذا شىء بديهى، ولكن الناقد يحتاط كيلا يؤول كلامه تأويلاً مغرضاً ويثنى بعد هذه المقدمة بذكر صفحة تاريخية باهرة عن العز بن عبد السلام وجهاده المناضل أمام الطغاة حتى أستحق أن يوصف بأنه (سلطان العلماء) عن جدارة خلقية وعلمية معا، ويثبث بقلمه عن حرية الفنان فيعلن فى وضوح أن لصاحب الفن حين يأخذ مادته من التاريخ أن يتمتع بحريات واسعة. فله أن يكمل الصورة بخياله.

وأن يجسم دلالة الحادث التاريخى حسبما يدركه فى صواب من نفسية الأشخاص وأن يجلى الشخصية التى يعرضها فى الأفق الذى يتمثله من حوادث حياتها، ويضفى عليها من الأضواء والألوان ما يبرزها كما تراءت له، وأفاض فى هذا المنحى إفاضة شافية تدل على أستاذيته القديرة فى فن القول الأدبى بمختلف اتجاهاته ثم قال بعد ذلك:

«لقد ظهر بالفعل أن القاضى لم يتمسك بمبادئه حتى النهاية، وأن السلطان هو الذى مضى وثبت إلى أخر الشوط، كما نجد المؤلف فى عمله يجعل هذا القاضى الذى هو العز سلطان العلماء يقلق ويبيت الليل ساهراً، ويحرض المؤذن على أن يؤذن للفجر فى منتصف الليل، والمؤذن الساذج يصيح ويقول (الفجر فى نصف الليل يا مسلمين) كما يجعل هذا القاضى يرتبك وتحجه امرأة متهمة، وبعد أن نهره السلطان قال له: إنك تلعب بلحيتك، كما تهكم بقانونه حتى جلس منكسرًا جانب السلطان ثم نجد المخرج يخرج القاضى فى صورة مجاذيب الباب الأخضر عند الحسين فعمة رأسه أشبه بالماجور، عليه لفافة خضراء سمجة وله لحية مسرفة فى الطول قبيحة، وفى يده مسبحة ضخمة الحبات كالتى تضعها المجاذيب فى رقابهم وللعز بن عبد السلام فى نفسى وفى التاريخ تلك الصورة (الزاهية الجليلة) التى قدمتها وإنى لأسأل: أهكذا أيها المؤلف ؟ أهكذا أيها المخرج؟!

وقد حاول بعض النقاد أن يعقب على قول الخولى، ولكنه لم يجرؤ على أن يمس حدثا تاريخيا عظيما قام به العز وكل ما قاله فى جملته إن المؤلف فنان لا يتقيد بالتاريخ، وقد سبق أن نقضنا هذا القول بما فيه كل الاكتفاء.

الهوامش

(١) علماء فى وجه الطغيان للدكتور محمد رجب البيومى ص ٩٦ وما بعدها ط ٣.
(٢) السلطان الحائر ص ٥٨ وما بعدها.
(٣) السلطان الحائر / ١٦٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطبة الجمعة ومكانتها فى الإسلام

د . سالم عبد الجليل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد ،،،
فإن الخطيب بلسانه ورقة جنانه وتجرُّده يستطيع أن يقتلع الشر من جذوره ، ويبعث فى النفس خشية الله ، وحب الحق ، وقبول العدل ، ومعاونة الناس .
إن عمله إصلاح الضمائر ، وإيقاظ العواطف النبيلة فى نفوس الأمة ، وبناء الضمائر الحية ، وتربية النفوس العالية .
ولا يكاد ينجح صاحب فكرة ، أو ينتصر ذو حق ، أو يفوز داعية إصلاح ، إلا بالكلمة البليغة ، والحجة الظاهرة ، والخطبة الباهرة .

وتأثير الخطيب فى سامعيه ليس بالإلزام أو الإفحام ، بل مرده إلى إثارة العاطفة ، وحملهم على الإذعان والتسليم ، ولا يكون ذلك بالدلائل المنطقية والبراهين العقلية فحسب ، بل لابد - مع ذلك - من إثارة العاطفة ومخاطبة الوجدان .

وعلى الخطيب أن يعلم أنه كالخائض غمار معركة ، يلزمه الاستعداد والتهيؤ لها بقلب، بل اسأل نفسك قبل صعود المنبر : ما هى الرسالة التى تريد أن توصلها للمستمعين ؟ وما هو الهدف الذى تريد أن تصل إليه ؟ . ثم اسأل نفسك مرة أخرى عقب نزولك من على المنبر : هل حققت هدفك ؟ إلى أى مدى أوصلت الرسالة ؟ .

واعلم أن فى المصلين كبار السن والضعفاء وأصحاب الحاجات وهم قد يضيقون ذرعًا بطول الجلوس ، علمًا بأن الإطالة فى الغالب داعية إلى السآمة والملل ، وفيها مخالفة لهديه عليه الصلاة والسلام فلم يكن يطيل فى خطبه، وتبقى الإطالة فى الخطبة دليل قلة فقه الرجل لقوله صلى الله عليه وسلم : « **إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقه الرجل، فأطيلوا الصلاة وأقصروا الخطبة وإن من البيان سحرًا** »[١].

تعريف الخطبة :

بضم الخاء: ما يُقال على المنبر ؛ وبكسر الخاء : طلب نكاح المرأة. خطب على المنبر خُطْبَة بضم الخاء وخَطَابة ، وخَطَب المرأة فى النكاح خِطْبَة بكسر الخاء[٢] .

وأما فى الاصطلاح : فلها تعريفات عدة نختار من بينها ما يلى :

١ - القدرة على النظر فى كل ما يوصل إلى الإقناع فى أى مسألة من المسائل .(تعريف أرسطو)[٣].

٢ - قوة تتكلف الإقناع الممكن فى كل واحد من الأشياء المفردة.(تعريف ابن رشد)[٤].

٣ - نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطأ أخرى[٥].

٤ - علم يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة لإقناعهم واستمالتهم[٦].

٥ - فن مخاطبة الجماهير بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة[٧].

ونلاحظ من هذه التعريفات أن الخطبة تشتمل على أربعة عناصر أساسية :

(أ) الخطابة نوع من الفنون

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الفطرية ، يجب صقلها بالعلم ، كما يمكن اكتسابها بالدراسة والدربة .

(ب) أن تكون حديثًا إلى جماهير، وليست حديثًا إلى شخص .

(جـ) أن تكون بطريقة إلقائية ، وليست بالكتابة أو الإشارة .

(د) أن تجمع بين الإقناع بالبراهين والأدلة التى تشبع العقل ، والاستمالة بالعاطفة الجياشة التى تشبع القلب ، فتحصل من ذلك الثمرة المرجوة من الخطبة .

مكانة خطبة الجمعة :

لخطبة الجمعة شأن عظيم عند الله عز وجل، فهى ذكر كما سماها الله فى كتابه ، وهى شعيرة من شعائر الدين ، وعلى الخطيب أن يستشعر أهميتها من خلال استحضار المعانى الآتية :

١ ـ أمر الله تعالى بالسعى لها ، وحرم على المسلم الانشغال ببيع أو نحوه . ﴿**يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع**﴾ (سورة الجمعة : ٩) .

٢ ـ وأمر النبى ﷺ بالتهيؤ لها بالاغتسال والسواك والطيب : «**من جاء منكم الجمعة فليغتسل**»[٨].

٣ ـ أمر المصلى بالإنصات التام لها : «**إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة : أنصت فقد لغوت**»[٩]، ولذا كان من حقه على الخطيب أن يعتنى بخطبته.

٤ ـ أخبرنا بأن الملائكة تشهدها: «**إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون من جاء من الناس على قدر منازلهم ، فرجل قدم جزوراً ، ورجل قدم بقرة ، ورجل قدم شاة ، ورجل قدم دجاجة ، ورجل قدم عصفورا ، ورجل قدم بيضة ، فإذا أذَّن المؤذن ، وجلس الإمام على المنبر طووا الصحف ودخلوا المسجد يستمعون الذكر**» [١٠].

٥ ـ المسلمون على اختلاف طبقاتهم ومستوياتهم التعليمية يحضرونها، فالخطيب يتحدث إلى الجميع ، وربما لأناس لا تمكنهم ظروفهم من حضور المحاضرات والندوات ، ودروس المساجد .

٦ ـ إنها تتكرر أسبوعيّا ، ففى العام الواحد يستمع المصلى إلى أكثر من خمسين خطبة ، وهى مستمرة فى السلم والحرب ، وفى القحط والجدب ، وفى سائر الظروف وحين يعتنى بها الخطيب ويرتب موضوعاتها يقدم للمستمع مادة متكاملة .

٧ ـ لها قيمة معنوية كبيرة وتأثيرها على الناس عميق .

ولذلك يجب أن تلقى خطبة الجمعة من الخطيب عناية فائقة تتمثل فيما يلى :

١ ـ حسن اختيار الموضوع ، وفى وقت مبكر ، لتكون عنده الفرصة الكافية للتحضير الجيد والمتكامل للموضوع.

٢ ـ الالتزام بالوحدة الموضوعية ، حتى لا تكون الخطبة خليطًا من القضايا والموضوعات ، مع مراعاة تناسق الأفكار وتسلسلها .

٣ ـ مراعاة حسن الأسلوب ، ودون تكلف ففى الحديث : «**إن الله يبغض البليغ من الرجال الذى يتخلل بلسانه كما تتخلل البقرة بلسانها**»[١١]. وفى الحديث أيضًا : «**هلك المتنطعون**»[١٢].

٤ ـ العناية بمخارج الحروف ووضوح الصوت ، والتحكم فيه من رفع وخفض، وتصوير المعانى بالنطق وحسن الوقف .

٥ ـ أن يكون الموضوع مشتملاً على :

(أ) مشاكل الناس الاجتماعية ، وحلولها .

(ب) بيان واقع الأمة ، وعلاجه .

(جـ) الأخطاء المتفشية بين الناس ، وتصحيحها .

(د) ما يحتاجه الناس من أحكام عباداتهم ومعاملاتهم .

(هـ) الرقائق والوعظ ، وتذكير الناس .

(و) التفاعل مع قضايا الساعة وبيان المنهج الشرعى فى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التعامل معها ، مع عدم الإفراط فى التحليلات السياسية ، والاجتهادات الخاصة ، والتى هى عرضة للخطأ والصواب .

لابد من أن نعترف بأن هناك فئة غير قليلة من المسلمين لا يتلقون العلم إلا من خلال خطبة الجمعة ، وأن تحقيق التكامل فى موضوعات الخطبة يهيئ لهؤلاء حَدّا أدنى من الثقافة الشرعية .

إن المنبر أمانة ، والمصلون من حقهم أن يستمعوا إلى الجديد، ومهما كانت ثقافة الخطيب ، فإنه لا يستغنى عن إعداد موضوعه ، بالتأصيل العلمى ، ولا يكتفى بالعبارات الإنشائية ، والخواطر الشخصية ، مع مراعاة الدقة فى المعلومات والتأكد من صحتها .

تعريف الجمعة :

هى بضم الميم وإسكانها وفتحها : الجُمُعَة ، والجُمْعَة ، والجُمَعَة ، والمشهور الضم ، وبه قُرئ قول الله تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ**﴾ (سورة الجمعة ، الآية : ٩) ، ويُجمع على جُمُعات وجُمَع .

«والأصل فيها التخفيف جُمْعَة فمن ثقل أتبع الضمة الضمة، ومن خفف فعلى الأصل، والذين قالوا : الجُمَعَة لأنها تجمع الناس كثيرًا ، كما قالوا : رجل لُعَنة يُكثر لعن الناس ، ورجل ضُحَكة يُكثر الضحك[١٣]. ومثاله فى القرآن الكريم الهمَزة و اللمَزة.

ينبغى على الخطيب أن يعلم أنه كالخائض غمار معركة يلزمه الاستعداد والتهيؤ قبل صعود المنبر

«وكان يُقال ليوم الجمعة فى الجاهلية العروبة»[١٤]، ثم سمَّاه كعب بن لؤى قبيل الإسلام بـ «يوم الجمعة»، فكانت قريش تجمع إليه فيه ، فيخطبهم ويعظهم[١٥] ، وقيل : لم يسم بيوم الجمعة إلا بعد الإسلام، والأنصار هم الذين سموها الجمعة، قال ابن سيرين : «جمع أهل المدينة من قبل أن يقدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ، وقبل أن تنزل الجمعة وهم الذين سموها الجمعة»[١٦].

أما أول جمعة جمعها النبى صلى الله عليه وسلم بأصحابه فإنه عندما هاجر إلى المدينة أقام بقباء من يوم الاثنين إلى يوم الخميس وأسس مسجدهم ، ثم خرج يوم الجمعة إلى المدينة فأدركته الجمعة فى بنى سالم بن عوف فى بطن واد لهم ، وقد اتخذ القوم فى ذلك الوادى مسجدًا فجمع بهم وخطب وهى أول خطبة خطبها فى المدينة[١٧].

وسمى بالجمعة ؛ لأن خلْق آدم جُمع فيه ، لحديث سلمان مرفوعًا، وفيه : «**يوم الجمعة به جمع أبوك أو أبوكم**»[١٨]. وقد فرضت بمكة ، ولم يتمكن النبى صلى الله عليه وسلم من فعلها ، وقد هدى الله عز وجل هذه الأمة لهذا اليوم .

وهى من النعم التى يحسدنا عليها اليهود ، قال صلى الله عليه وسلم : «**أضل الله عز وجل عن الجمعة من كان قبلنا ، فكان لليهود يوم السبت ، وكان للنصارى يوم الأحد ، فجاء الله عز وجل بنا ، فهدانا ليوم الجمعة فجعل الجمعة والسبت والأحد، وكذلك هم لنا تبع يوم القيامة ، ونحن الآخرون من أهل الدنيا، والأولون يوم القيامة ، المقضىّ لهم قبل الخلائق**»[١٩].

مكانة يوم الجمعة :

● أقسم الله تعالى به : دليلاً على شرفه وفضله ، فقال تعالى: " وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ" البروج : ٣ ، وفُسِّر الشاهد بيوم الجمعة .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يوم عيد أسبوعى : فيحرم صومه منفرداً ؛ مخالفة لليهود ، وفى الحديث: «**إن يوم الجمعة يوم عيد ؛ فلا تجعلوا يوم عيدكم يوم صيامكم ، إلا أن تصوموا قبله أو بعده**»[٢٠]،كما يكره تخصيص ليله بالقيام : للحديث : «**لا تختصوا ليلة الجمعة بقيام من بين الليالى**»[٢١].

• يوم المزيد : يتجلى الله فيه للمؤمنين فى الجنة : كما فى حديث أنس الطويل وفى آخره : «**فليس هم فى الجنة بأشوق منهم إلى يوم الجمعة ، ليزدادوا نظراً إلى ربهم – عز وجل– وكرامته ولذلك دعى يوم المزيد**»[٢٢].

فيه ساعة إجابة : «**لا يوافقها عبد مسلم ، وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه**»[٢٣].

وهذه الساعة قد أخفاها الله تعالى ليجتهد المسلم فى طلبها على مدار اليوم وإن كان العلماء رجحوا اختيارين الأول : آخر ساعة بعد العصر ، لقوله –عليه الصلاة والسلام– : «**فالتمسوها آخر ساعة بعد العصر**»[٢٤].

والثانى : (ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تقضى الصلاة[٢٥].

• تقوم فيه الساعة : للحديث : (لا تقوم الساعة إلا فى يوم الجمعة)[٢٦].

• من مات فيه وقى فتنة القبر ، للحديث : (من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقى فتنة القبر)[٢٧].

• الجمعة إلى الجمعة كفارة لما بينهما وزيادة ثلاثة أيام للحديث: (من ثم أتى الجمعة ، فصلى ما قدر له ، ثم أنصت حتى يفرغ من خطبته ، ثم يصلى معه ، غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى ، وفضل ثلاثة أيام)[٢٨].

وفى العدد القادم إن شاء الله تعالى : من أحكام خطبة الجمعة .

الهوامش

١ ـ صحيح ابن حبان (ج ٧ / ص ٣٠) ، قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .
٢ ـ مختار الصحاح ، مادة «خطب».
٣ ـ الخطابة لأرسطو طبعة القاهرة ١٩٥٠م تعريب د/إبراهيم سلامة ١/٩٠.
٤ ـ تلخيص الخطابة لابن رشد ص١٥.
٥ ـ الخطابة وفن الإلقاء د/أشرف محمد موسى ط الخانجى بالقاهرة ١٩٧٨م ص ٧.
٦ ـ الخطابة: د/يوسف محمد يوسف عيد مطبعة الفجر الجديد ط١ ١٩٩٢م ص ٢١.
٧ ـ الخطابة وإعداد الخطيب للدكتور / عبد الجليل شلبى ص ١٣ دار الشروق (الطبعة الأولى) .
٨ ـ متفق عليه.
٩ ـ متفق عليه.
١٠ ـ متفق عليه.
١١ ـ رواه أحمد ، وأبو داود ، والترمذى.
١٢ ـ رواه مسلم .
١٣ ـ لسان العرب ، مادة «جمع» بتصرف.
١٤ ـ تحرير ألفاظ التنبيه للنووى ص (٨٤) .
١٥ ـ كان من أبرز خطباء الجاهلية ، أول من سن الاجتماع يوم الجمعة الذى كان يسمى بـ «يوم العروبة » ، توفى سنة ١٨٣ قبل الهجرة . (الكامل لابن الأثير ٢/٩ ، وتاريخ الطبرى ٢ / ١٨٥) .
١٦ ـ الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبى ، ج١٨، ص٩٧.
١٧ ـ المتعة فى خواص يوم الجمعة – (ج ١ / ص ١٢).
١٨ ـ أخرجه أحمد وابن خزيمة ، وإسناده حسن .
١٩ ـ رواه مسلم .
٢٠ ـ رواه أحمد ، بإسناده صحيح.
٢١ ـ رواه مسلم .
٢٢ ـ صحيح الترغيب والترهيب للألبانى ١/٢٩١.
٢٣ ـ رواه البخارى .
٢٤ ـ رواه النسائى فى كتاب الجمعة .
٢٥ ـ رواه مسلم .
٢٦ ـ رواه النسائى فى كتاب الجمعة بسند صحيح .
٢٧ ـ رواه أحمد بإسناد صحيح.
٢٨ ـ رواه مسلم .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجرح كرامة الأبرياء وتقوض بنيان المجتمع

أقلام مسمومة فى بلاط صاحبة الجلالة

الإعلام الهادف يسهم بدور فعال فى استقرار المجتمع وتقدمه

تحقيق/ مصطفى إبراهيم خيان

د/ الأحمدى أبو النور

ليس من المنطق الإنسانى ولا من المنهج الإيمانى أن يعامل المرء الغير بما لا يحب أن يعامله الغير.

كم من ضحية سقطت صريعة كلمات جارحة غير مسئولة كتبت بأقلام غمست بمداد من دم الضحايا وظلت عالقة بالضحايا لا تفارقهم أينما حلوا أو ارتحلوا.

ويا له من ثمن فادح لا يقدر بمال يدفعه الأبرياء الذين شاء حظهم العاثر أن تتناولهم الأقلام المأجورة بسهامها المسمومة؛ فتدمى قلوبهم وتجرح كرامتهم بجروح غائرة لا تندمل، وتتركهم نهبًا للأقاويل والشائعات وأحاديث الإفك والبهتان، تنهشهم وتلوك سيرتهم وتصيبهم بأدواء تستعصى على العلاج وهى بلاشك أقلام جائرة تسير فى تيار حملات مسعورة تمارس لعبتها من خلف أستار حرية التعبير - وحرية التعبير منهم براء - يلعبون على أوتار الإثارة جريًا وراء بريق الشهرة وسطوة المال، ضاربين بكل القيم والأعراف الصحفية عرض الحائط، دون أن تأخذهم رأفة بضحية، أو يرق قلبهم لأنات المكروبين وإنما يمضون فى غيهم سادرين حاملين معاول هدم تحطم استقرار المجتمع وتهدد سلامته، ومتناسين أن مهمتهم الأولى أن يضعوا اللبنات فى بناء المجتمع لا أن يشيدوا أمجادًا زائفة على أنقاض الضحايا والأبرياء الذين يعيشون صراعًا نفسيًا هائلاً حتى تقوقعوا على أنفسهم داخل سجن مهيب صنعته أقلام أطلقت أحكامها المسمومة لا تلقى لها بالاً، ولا تدرك معنى الكلمة التى يحملون أمانتها.

تحذير شديد اللهجة توجهه نخبة من رجال الفكر والدين والإعلام إلى أصحاب الأقلام المسمومة التى استباحت ساحة الشرف الصحفى فصالت وجالت بأسلحة الإفك والبهتان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السبق الصحفى

﴿وتحسبونه هينًا وهو عند الله عظيم﴾ (النور: ١٥).

بهذه الآية الكريمة استهل الدكتور/ **محمد الأحمدى أبو النور** «وزير الأوقاف الأسبق» حديثه، محذرًا من العواقب الوخيمة لهؤلاء الذين يتتبعون عورات الناس، ويسترقون السمع لأسرارهم، ثم يشيعون عنهم قالة السوء، أو يدينونهم قبل أن يقول القضاء فيهم كلمته، مع أن المتهم برىء حتى تثبت إدانته.

فهؤلاء - كما يضيف - الذين قد لايهتمون - غالبًا - إلا بالسبق الصحفى أو الإثارة الإعلامية، أو الإثراء المادى ولو على أشلاء مكانة الأخيار والبرآء.

المنطق المغلوط

وينعى الدكتور الأحمدى أبو النور على هؤلاء أنهم نسوا أو تناسوا فى هذا الصدد أمورًا خطيرة لاينبغى أن تمر مرور الكرام ومن ذلك:

أنهم هم أنفسهم لايقبلون أن يتحدث الناس عنهم بما أباحوا لأنفسهم أن يتحدثوا أو يحدثوا به عنهم. وليس من المنطق الإنسانى، ولا من المنهج الإيمانى أن يعامل المرء غيره بما لايحب أن يعامله هذا الغير.

وأن إيمان المرء بالله موقوف أو منقوص، أو مرفوع عن المرء حتى يحب للناس مايحبه لنفسه، ويكره لهم مايكره لها، كما جاء فى حديث الرسول ﷺ **«لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحبه لنفسه»** رواه البخارى. وعند مسلم **«حتى يحب لجاره أو لأخيه»**.

وفى رواية الإمام أحمد **«لايبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس مايحب لنفسه من الخير»** ولهذا خاطبهم النبى ﷺ أشد خطاب كشف فيه طويتهم، وكذب دعواهم الإيمان، حيث قال: **«يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لاتغتابوا المسلمين ولاتتبعوا عوراتهم؛ فإن من اتبع عوراتهم، يتبع الله عورته ومن يتبع عورته يفضحه فى بيته»** رواه أبو داود باسناد حسن صحيح.

د/ محمد نبيل غنايم

تناول الناس باللمز أو الاتهام عدوان سافر على الحرمات يستوجب العقوبة.

تفريج الكرب

كذلك من الأمور المهمة التى ينبغى على المسلم مراعاتها كما يؤكد - أن شأن المسلم مع المسلم ثم مع الناس أن يستر على الناس، وأن يُفَرّج عنهم همومهم، وأنه مجزى بسلوكه الحضارى. وفى هذا يقول الرسول ﷺ: **«من نَفَّسَ عن مسلم كربة من كرب الدنيا نَفَّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر على مسلم ستره الله فى الدنيا والآخرة»** رواه مسلم فى صحيحه، وأن شأن المسلم أن لايظن بأخيه إلا الخير وأن لايُحَدِّث عنه إلا بالخير وقد نهى عز وجل عن التخوض فى الأعراض: **﴿لولا إذا سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيرا وقالوا هذا إفك مبين﴾** (النور: ١٢).

ورحم الله عمر؛ كان يقول: «لاتظن بكلمة خرجت من فى أخيك - شرًا وأنت تجد لها فى الخير محملا».

وحين رأى عيسى عليه السلام الناس يتقاذفون خاطئة - لعل عقوبتها لم تكن لتصل إلى مارأى، فقال: «من كان منكم بلا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خطيئة فليرمها بحجر» فلم يرمها منهم أحد.

ضوابط شرعية

وشدد الدكتور **محمد نبيل غنايم** - رئيس مركز الدراسات الإسلامية بجامعة القاهرة على ضرورة مراعاة حرمات الناس وحياتهم الخاصة، ذلك أن هذه الحرمات كما يؤكد لا يجوز لأحد أن يمسسها أو يقترب منها إلا بما هو مشروع وفيما يثور بين الناس من خصومات أو نزاعات، وحتى هذه الخصومات وضع لها الشرع ضوابط لا يجوز تعديها بأى حال من الأحوال، ومن ذلك قول النبى ﷺ: **«البينة على من ادعى واليمين على من أنكر»**.

وعند الشهادة على إثبات حق أو إبطاله يأمر الله تعالى بهذه الشهادة فى قوله تعالى: **﴿ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه﴾** (البقرة: ٢٨٣).

كما ينبغى بل يجب على من يؤدى هذه الشهادة أن تكون بشكل واضح جلى لقول الرسول ﷺ: **«هل ترى الشمس؟ قال: نعم، قال: على مثلها فاشهد»** حتى لا يكون فى إثبات الحق أية شبهة. بل إنه متى وجدت الشبهات فإن النبى ﷺ يقدم جانب العفو على جانب الحد ويقول:

د/ محمد المختار المهدى

المرتكزات الإسلامية التى حددها الإسلام لحرية الرأى تعد ميثاق شرف ينبغى أن يلتزم به كل من يحمل أمانة الكلمة.

«ادرءوا الحدود بالشبهات». كما يقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لأن أخطىء فى العفو خير من أن أخطىء فى العقوبة».

أكذب الحديث

وفضلاً عن كل هذه الضوابط - كما يوضح الدكتور نبيل غنايم - يأتى تحذير الرسول ﷺ من انتهاك الحرمات، بقوله: **«كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»** فلا يجوز لأحد كائنًا من كان أن يخوض فى عرض أحد أو يفشى أسراره أو يتهمه بشىء قد يكون فيه أو لا يكون. فذلك من الكبائر التى حرمها الله ونهى عن ارتكابها. حتى مجرد الظن بسوء فى إنسان مسلم، جعل له الشرع عقوبة صارمة لكبح جماح المتطاولين، قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرًا من الظن إن بعض الظن إثم﴾** (الحجرات: ١٢).

كما أن تتبع عورات الناس أو الحديث عنها يدخل فى دائرة الممنوعات المنهى عنها والتى صورها القرآن بأبشع صورة يمكن أن يبدو عليها إنسان كما جاء فى قوله تعالى: **﴿ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه﴾** (الحجرات: ١٢).

وفى حديث الرسول ﷺ: **«إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عدوان سافر

ويقول الدكتور غنايم: إن ما تلجأ اليه بعض وسائل الإعلام من شماتة أو حماقة أو تناول الأشخاص بشكل فيه لمز أو إتهام فى نفس أو عرض أو أخلاق، يعد عدوانا سافرا على حرمات الإنسان وانتهاكا صريحًا لها وبالتالى يتعرض هؤلاء لكل العقوبات الشرعية السالفة. وعلى العاملين فى حقل الإعلام أن يراعوا الله فلا يقعوا فى التجاوزات ولا ينساقوا وراء ما يسمى بالسبق الصحفى على حساب أعراض الناس وحرماتهم وأن يتريثوا حتى تظهر الحقائق كالشمس الساطعة وعند ذلك يتناولونها من باب الموعظة وتنبيه الآخرين لا من باب التشهير لصيانة المجتمع وحمايته من الفتن والاضطرابات.

لا ضرر ولا ضرار

وإذا كانت الأديان السماوية جميعها تحض على مكارم الأخلاق وتنهى عن الخوض فى خصوصيات الناس والتعرض لحياتهم، فإن الإسلام وضع أسسًا ومبادئ تسمو فوق كل ما تعرفه الإنسانية من مبادئ وقيم، للحفاظ على سلامة المجتمع واستقراره؛ من أهم هذه المبادئ والمثل العليا كما يوضح الدكتور **محمد المختار المهدى** - الرئيس العام للجمعيات الشرعية للعاملين بالكتاب والسنة - مبدأ لا ضرر ولا ضرار، وأن الشهادة ينبغى أن تكون على فعل واضح وضوح الشمس لا لبس فى خشية اتهام برئ لا ذنب له، وأن الإنسان محاسب على كل ما يعمل من قول أو فعل لقوله تعالى: **﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شىء أحصيناه فى إمام مبين﴾** (يس: ١٢).

وأن كل ما يتلفظ به الإنسان يحاسب عليه: **﴿ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾** (سورة ق: آية ١٨). أما توجيه الاتهام دون سند أو قرينة فهو قذف يستحق فاعله الحد مع وصفه بالفسوق.

الكلمة الطيبة والكلمة الخبيثة

ويشير الدكتور المختار المهدى إلى أن الإسلام بلغ من حرصه على سمعة الناس وتقديره لأثر الكلمة فى النفوس، أن أعلى من شأن الكلمة الطيبة حتى بلغت عنان السماء وسفه الكلمة الخبيثة وصورها بأبشع تصوير، يقول تعالى: **﴿ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء﴾** (ابراهيم: ٢٤) **﴿ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار﴾** (ابراهيم: ٢٦)، وقوله تعالى: **﴿وقولوا للناس حُسنا﴾**.

مؤكدًا أن كل هذه المرتكزات الإسلامية يمكن أن تترجم إلى ميثاق شرف يلتزم به أصحاب الكلمة والذين يحملون أمانتها؛ بمعنى أن كل إنسان ليس له أن يتعرض لحياة الناس الخاصة بالسوء .. وإذا أراد التعبير عن شىء لابد أن يكون عن طريق الحديث عن الفعل ذاته دون إضافته لصاحبه - ولنا فى رسول الله الأسوة الحسنة والذى كان يعبر عن غضبه أو استيائه من

د / عبدالغفار حامد هلال

تناول وسائل الإعلام لأسرار الناس الخاصة يشيع الفاحشة ويقوض استقرار المجتمع.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د/ محيى الدين عبد الحليم

توفير المعلومات الدقيقة يحد من لجوء البعض للاجتهادات الشخصية والجرى وراء الشائعات ويسهم فى نشر الحقائق كاملة.

سلوك شخص معين بقوله: **«ما بال أقوام يفعلون كذا أو كذا»** دون ذكر لصاحب القول أو الفعل؛ حرصًا على عدم التعريض أو التشهير وستره بين الناس.

مراعاة الأصول والقواعد

ويضيف الدكتور المهدى: إن من شأن نشر هذه التجاوزات على الناس أن تشيع الفاحشة فى المجتمع وتكثر المفاسد وبالتالى تضعف عرى التلاحم والتماسك بين أفراد المجتمع الواحد؛ ولذا فإن من أوجب الواجبات أن يتثبت الكاتب من كل كلمة يكتبها أو يذيعها فى نطاق الأصول والقواعد المتبعة، وفى ذلك يقول تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قومًا بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾** (الحجرات: ٦)، ونقول لمن يتجرأ ويخرج عما حدده له الدين فى هذا الإطار اتق الله فيما تكتب أو تذيع حتى لا ترمى بريئًا بما ليس فيه. وعلينا أن نضرب بيد من حديد على كل من يلقون بالتهم جزافًا دون دليل أو برهان ساطع.

الغيبة والبهتان

أما الدكتور **عبد الغفار حامد هلال** عميد كلية اللغة العربية الأسبق بجامعة الأزهر - فيؤكد أن الإسلام يحث على الحفاظ على أسرار الناس وعلى حياتهم الخاصة وعدم الحديث فيما لا يعنى الناس لأجل أن ذلك يؤذيهم وينتقص من كرامتهم؛ ولذلك حرم الإسلام النميمة وهى ذكر أخبار وإذاعتها دون وجه حق، فإن كان فيه - كما يقول الرسول ﷺ - فقد اغتبته وإن لم يكن فيه فقد بهته.

ولذلك - كما يقول - فلا يجوز لوسائل الإعلام أن تتناول أسرار الناس على الألسنة أو فى الأخبار أو ما شابه ذلك؛ من أجل أن ذلك قد يقوض استقرار المجتمع ويشيع الفاحشة والسوء بين الناس؛ وهو ما نهى الله تعالى عنه فى قوله سبحانه: **﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة﴾** (النور: ١٩).

الشهرة الزائفة

ويضيف الدكتور عبد الغفار هلال إن الكلمة أمانة وعلى من يتصدى لها أن يكون على قدر هذه الأمانة التى يحملها، ويؤديها بحقها؛ فلا يتجاوز الحد ولا يعمد إلى الإثارة والتشهير فالكلمة الطيبة ترفع صاحبها إلى مرتبة عليا، أما الكلمة الخبيثة فتهوى بصاحبها لأسفل سافلين، يقول تعالى: **﴿ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء﴾** (إبراهيم: ٢٤).

ولذلك فعلى أصحاب الكلمة من الإعلاميين بمختلف تخصصاتهم أن يراعوا الله فيما ينشرون، فلا ينشروا أو يذيعوا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إلا ما يستوجب نشره أو إذاعته بحق دون تشهير أو تجريح طلبًا لشهرة كاذبة أو مجد زائف.

الصحافة الصفراء

وينتقد الدكتور **محيى الدين عبد الحليم** - أستاذ الإعلام والمستشار الإعلامى لوزير الأوقاف - سلوك بعض الصحف التى يمكن أن تصنف فى عداد الصحف الصفراء والتى تعتمد على الإثارة ونشر أخبار العنف والجريمة والحياة الخاصة لبعض المشاهير ورجال الأعمال، جريًا وراء زيادة حجم التوزيع؛ وبالتالى جذب المعلنين والحصول على أكبر قدر من الإعلانات حتى لو كان ذلك على حساب القيم والأعراف الصحفية والمهنية، ولا يهم فى ذلك أى وسيلة يستخدمون؛ فالغاية لديهم تبرر الوسيلة، حتى وإن كانت أحقر الوسائل.

ميثاق الشرف الصحفى

ويؤكد أن ذلك مخالف لكل الأعراف الأخلاقية والدينية وأنه ينبغى تفعيل ميثاق الشرف الصحفى، وإن على نقابة الصحفيين أن تقف بحزم لردع هؤلاء العابثين والضرب على أيديهم، كما أنه ينبغى على من يساء إليه بالقول بالتجريح أو بالتشهير أو المساس بكرامته من جانب إحدى الصحف ألا يتوانى فى اللجوء إلى القضاء ليبرئ ساحته ويستعيد حقه، إذا تجد مع تلك الصحفية السبل الأخرى؛ لأن القضاء هو الملاذ الآمن لكل من تتعرض حياته الخاصة للتشهير أو تلفق له التهم والأباطيل.

تحرى الدقة

ويرى الدكتور محيى الدين عبد الحليم أن من واجب الصحيفة أن تتحرى الدقة فيما تنشره ولا تلجأ لمجرد الظن والتخمين أو تنجرف وراء الشائعات التى تأتيها من هنا أو من هناك، وأن على الصحفى أن يحصل على الدليل أو الوثيقة التى تؤكد سلامة موقفه وصحة ما يقول. كما أن من توجه إليه الاتهامات أو الانتقادات من حقه على الصحيفة أن تكفل له حق الرد فى ذات الصفحة والمكان وبذات المساحة؛ حفاظًا على حق الأبرياء من أن تكال لهم التهم جزافًا فليست العبرة بالمقالات الصارخة والأحاديث الزاعقة، وإنما العبرة بمدى تحرى الدقة فيما يقدم من أخبار وموضوعات.

حق المعرفة

ويطالب الدكتور عبد الحليم الجهات المعنية والمؤسسات الحكومية أن تضمن توفير المعلومات الكافية والبيانات السليمة للصحفيين لتساعدهم على نشر الحقائق دون تزييف أو تحريف؛ بدلاً من أن يستقى البعض منهم أخباره بالاجتهادات الشخصية أو الاعتماد على الشائعات أو التخمين لنشر أخبار قد تصيب أو تخيب فتؤدى إلى ما لا يحمد عقباه. خاصة وأن حق المعرفة مكفول للصحفى فضلاً عن حق الجمهور فى أن يعرف الحقائق كاملة حتى لا يجرى وراء مصادر أخرى للمعرفة لا تتحرى الدقة ولا تراعى التقاليد والأعراف الصحفية.

● **ويا حرية الرأى كم من الجرائم ارتكبت باسمك!**

ويا من تحملون أمانة الكلمة فى أعناقكم راقبوا أنفسكم وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم. وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿واتقوا يومًا ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾** (البقرة: ٢٨١)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بمناسبة اختيارها عاصمة للثقافة العربية سنة ٢٠٠٩م

القدس.. مدينة السلام وزهرة المدائن

المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين

د. يحيى وزيرى:

قبة الصخرة آية من آيات الجمال المعمارى الإسلامى وروعة بنائها تنم عن براعة منقطعة النظير

محمد كامل شاهين

يأتى إعلان مدينة القدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩م كحدث كبير على المستوى العربى، فهى واحدة من كبريات المدن العربية التى تحمل فى طياتها عبق الحضارة الإسلامية منذ تسلم مفاتيحها الفاروق عمر رضي الله عنه من بطريرك بيت المقدس، ومنذ ذلك التاريخ تبارى سلاطين المسلمين وملوكهم فى تشييد العمائر على الطرز الإسلامية فخرجت آية فى الروعة والجمال ولما لا فهى أولى القبلتين وثالث المساجد التى يشد إليها الرحال، ومسرى رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم، والقدس مدينة من نوع فريد استطاعت عبر الزمان أن يذوب فى بوتقتها جميع من سكنوا فيها فلم نلحظ أية فروق بين من جاء من المغرب أو المشرق فكلهم عرب مقدسيون استطاعوا أن يكونوا لحمة واحدة فى وجه كل باغ أثيم وستظل مدينة القدس درّة المدن العربية والإسلامية لما تحتويه من آثار خالدة يشار إليها بالبنان.

ونظرا لمكانة مدينة القدس وأهميتها فى وجداننا جميعا فقد حرصت «منبر الإسلام» أن تلقى الضوء عليها حتى يتعرف القارئ على مدينة من أهم المدن فى العالم الإسلامى خاصة أن هذا العام هو عام الاحتفال بها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى البداية تحدث أ . د . يحيى وزيرى - أستاذ العمارة والمحاضر بكلية الآثار جامعة القاهرة، وعضو اتحاد الأثريين العرب، وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ومدير عام المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة - قائلا: يقع المسجد الأقصى المبارك فى مدينة القدس أهم مدن فلسطين وعاصمتها المقدسة منذ القدم، وتعتبر من أهم عواصم ومدن العالم الإسلامى، والقدس القديمة هى تلك الموجودة داخل السور الذى أقامه وجدده السلطان العثمانى سليمان القانونى، وتبلغ مساحتها كيلو متر مربع وتحيط بها الأودية والمرتفعات من جميع الجهات.

والمدينة المقدسة تقع على خط عرض ٥٢ و٣١ درجة شمالاً، وعلى خط طول ١٣ و٣٥ درجة شرقى جرينتش، وأقيمت على أربعة جبال هى: جبل موريا «المختار» القائم عليه المسجد الأقصى (الحرم القدسى) فى جنوب شرقى المدينة، وجبل النبى داود وهو يشكل الجزء الجنوبى الغربى من جبال بيت المقدس الأربعة، وجبل أكرا، وجبل بزيتا ويقع بالقرب من باب الساهرة.

أما المسجد الأقصى وساحاته الخارجية المحاطة بالسور الحجرى فى الطرف الجنوبى فيقع شرق مدينة القدس القديمة وهو مشيد على جبل موريا ويشغل تقريبا مساحة ١٥٠ دونما «الدونم يساوى ١٠٠٠ متر مربع» ويحيط به سور حجرى طول الجهة الغربية منه ٤٩٠ مترا، والشرقية ٤٧٤ مترا، والشمالية ٣٢١ مترا، والجنوبية ٢٨٣ مترا.

ويوضح د. يحيى وزيرى أن المسجد الأقصى اسم للمسجد وما دار عليه السور وفيه الأبواب والساحات الواسعة،

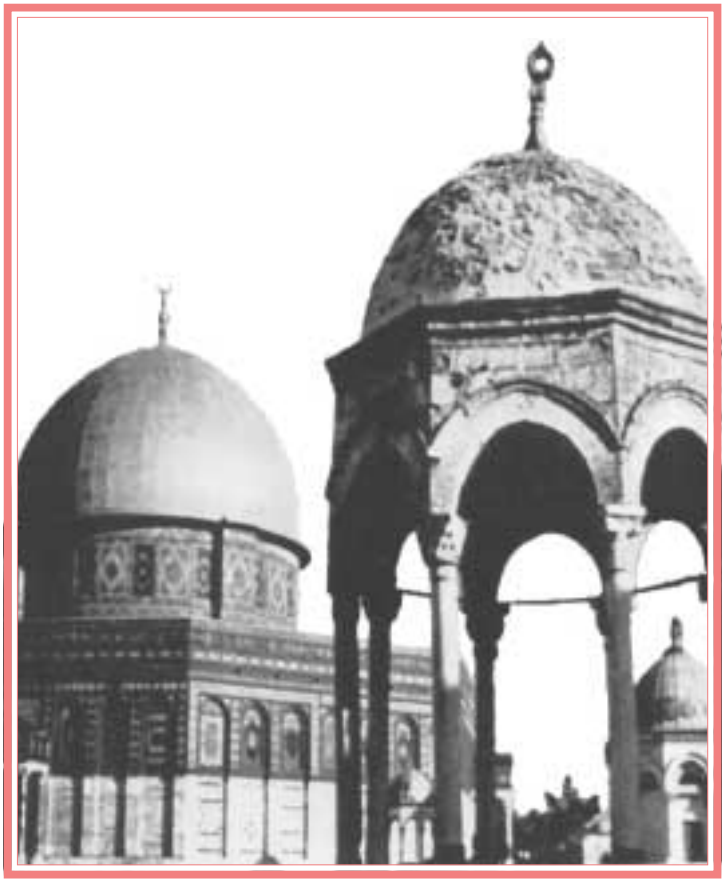

الحفاظ على المقدسات الإسلامية واجب المسلمين فى شتى الأنحاء

والجامع وقبة الصخرة والمصلى المروانى، والأروقة والقباب، والمصاطب، وأسبلة الماء وغيرها من المعالم، والمسجد كله غير مسقف سوى بناء قبة الصخرة والمصلى الجامع الذى يعرف بالمسجد الأقصى، وما تبقى فهو فى منزلة ساحة المسجد، وهذا ما اتفق عليه العلماء والمؤرخون وعليه تكون مضاعفة ثواب الصلاة فى أى جزء مما دار عليه السور.

والمسجد الأقصى الوارد ذكره فى كتاب الله فى الآية الأولى من سورة الإسراء هو البقعة المباركة التى يطلق عليها الآن الحرم القدسى المحاطة بالسور العظيم وما بنى داخله.

العرب بناة المدينة

ويشير د. يحيى وزيرى أن بدايات تكوين هذه المدينة كان على يد قبائل الكنعانيين العرب النازحين من شبه الجزيرة العربية عام ٣٠٠٠ ق.م، وقد وجدت أصول هذه الحقبة مكتوبة فى نصوص مصرية قديمة فى عام ٢٠٠٠ ق. م، التى أكدت وجود الكنعانيين فى القدس ومدى تقدمهم، وكذلك وجدت ألواح طينية فى مدينة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تبارى سلاطين المسلمين وملوكهم فى الاهتمام بمدينة القدس فصارت واحدة من أجمل المدن الإسلامية قاطبة

حلب موضح عليها العلاقات التجارية التى كانت بين الكنعانيين وأهل هذه البلاد.

القدس فى عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام

ثم تطرق إلى مجىء سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين وذلك عام ١٩٥٠ق.م عندما عبر نهر الفرات متجها غربا إلى أرض اليبوسيين أرض كنعان، وقد أطلق عليها اسم فلسطين نسبة إلى قبائل كريتية جاءت إلى كنعان عام ١٩٦٠ق.م واستقر بين يافا وغزة وأطلقوا على المدينة الساحلية والداخلية منها اسم فلسطين، واستقر سيدنا إبراهيم عليه السلام فى المدينة، ولما حدثت المجاعة فى فلسطين فى ذلك الوقت هاجر إلى مصر وتزوج السيدة هاجر وأنجب منها سيدنا إسماعيل عليه السلام ثم عاد مرة أخرى إلى كنعان مع السيدة سارة وأنجب منها «إسحاق».

القدس فى ظل العصور الإسلامية

ويوضح د. يحيى وزيرى أن مدينة القدس كان لها شأن عظيم فى ظل العصور الإسلامية المتلاحقة حتى أضحت درّة المدن الإسلامية قاطبة، ففى عهد سيدنا عمر رضي الله عنه فتحت مدينة القدس على يد أبى عبيدة بن الجراح وخيّر المسلمون أهلها بين الدخول فى الإسلام أو أن يظلوا على دينهم ويدفعوا الجزية ويسلموا المدينة فرفض أهلها تسليمها إلا للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذى وقع معهم وثيقة عرفت «بالعهدة العمرية»، والتى فيها أعطى لهم الأمان على أنفسهم وأموالهم وممتلكاتهم وكنائسهم، ولا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها شىء، ولا يضار أحد منهم، ولا يسكن «إيلياء» أى يهودى وأن يدفعوا الجزية، وأطلق على مدينة «إيلياء» أو مدينة السلام اسم مدينة القدس الشريف أو بيت المقدس أو المدينة المقدسة.

واهتم سيدنا عمر رضي الله عنه بالتنظيم الإدارى للمدينة والقضائى وأسس الحسبة.

العصر الأموى

اهتم الأمويون بمدينة القدس فبنى الخليفة عبدالملك بن مروان قبة الصخرة، كما تم بناء نزل للحجيج، ومعسكرات، وأبنية عامة.

العصر العباسى

اهتم الخليفة العباسى المأمون بإعمار مسجد قبة الصخرة، ومازالت البائكتان الشرقية والغربية قائمتين حتى الآن من هذا العصر.

العصر الفاطمى

لم يألُ الفاطميون جهدا بالاهتمام بمدينة القدس فأنشأوا البيمارستان حيث يعتبر أول مستشفى ينشأ فى المقدس وهو مكان يعرف حاليا بالدباغة، كما أنشأوا دارا للعلم وهو فرع من دار الحكمة التى أنشئت فى مصر عام ١٠٠٤م، وقد وصف المؤرخون القدس فى عهد الفاطميين بأنها قطعة من الجنة وأنها تكاد تكون أجمل من مصر.

العصر الأيوبى

ويضيف د. يحيى وزيرى إلى أن العصر الأيوبى كان عصرا غاية فى التميز حيث استطاع القائد الكبير صلاح الدين الأيوبى أن يحقق نصرا كبيرا على الصليبيين فى موقعة حطين سنة ١١٨٧م، وبعد انتصاره الباهر على الصليبيين بدأ صلاح الدين بتطهير المنطقة المقدسة من فرسان المعبد الصليبى، وأزيلت الصور والتماثيل من على قبة الصخرة، وأعاد الآيات القرآنية والزخارف الإسلامية مرة أخرى، وأعاد بناء سور المدينة وأرجع للمسيحيين الشرقيين كنائسهم وممتلكاتهم، وجدد البيمارستان الذى أسسه الفاطميون وأنشأ الخانقاه الصلاحية، كما أنشأ مقبرة الساهرة لدفن المجاهدين الشهداء.

وقام أيضا بمحاولات كثيرة لأسلمة بيت المقدس حيث أتى بقبائل عربية وأسكنها القدس مثل قبائل بنى غانم فى منطقة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشمال الغربى حيث باب الغوانمة، وجاء بقبائل من شمال أفريقيا إلى المنطقة التى سميت بحى المغاربة.

وشيد الملك الأفضل بن صلاح الدين الأيوبى المسجد العمرى، وأقام الملك العادل سيف الدين المدرسة الجراحية فى حى الشيخ جراح.

العصر المملوكى

دخلت مدينة القدس تحت حكم المماليك عام ١٢٥٠م حتى عام ١٥١٧م، فقد جدد الملك الظاهر بيبرس قبة الصخرة، كما جددها الملك الناصر محمد ابن قلاوون وأنشأ بائكتين فى صحن قبة الصخرة ناحية الشمال، كما شيد العديد من المدارس وجدد الملك الأشرف برسباى سبيل شعلان، وسبيل علاء الدين البصيرى وعمر الأشرف إينال المسجد الأقصى، كما أنشأ سبيل قايتباى.

ونظرا لأهمية المنطقة المقدسة وخاصة فى عهد المماليك، فقد أقاموا عددا كبيرا من المدارس ملاصقا لسور المنطقة المقدسة، وذلك كل على حسب المساحة المتاحة له حتى أنه أقيمت إحدى هذه المدارس على مساحة صغيرة جدا.

وقد شكلت مبانى وعمائر العصر المملوكى العمران بالقدس داخل الأسوار وخارجها وانتشرت الأسواق كسوق القطانيين، والعطارين والصاغة.. إلخ. وكذلك الحمامات العامة مثل حمام العين الذى مازال قائما حتى الآن.

العصر العثمانى

شهدت مدينة القدس صحوة معمارية وحضارية كبيرة، وتشكلت ملامح القدس فى الفترة ما بين ١٥١٧م ـ ١٨٥٠م، ويظهر ذلك من خلال إعادة بناء سور القدس وتأمين المياه عبر ترميم قناة السبيل الممتدة من بركة سليمان حتى بركة سلطان خارج القدس، وتبع ذلك إقامة أسبلة مياه أخرى.

ويستطرد د. يحيى وزيرى فى حديثه عن العصر العثمانى موضحا ما قام به السلطان سليمان القانونى من ترميم أسوار القدس، وتعمير قبة الصخرة. كما أمر ببناء مسجد الطور على جبل الزيتون، وأضاف العديد من المبانى التجارية، ومن ثم بدء تشكيل العمران للمدينة خارج أسوار المنطقة المقدسة فى الفترة ما بين (١٨٥٠م ـ ١٩١٧م) حيث وضعت اللبنات الأولى لتشكيل مدينة القدس الجديدة المعروفة حتى الآن.

وظلت مدينة القدس تحت السيادة العربية إلى أن وقعت فى أيدى الإنجليز سنة ١٩١٧م.

الاحتلال الإسرائيلى للقدس

بدأت السيطرة الفعلية لليهود على فلسطين وعاصمتها القدس منذ بداية الاحتلال البريطانى لها سنة ١٩١٧م حيث مهد وعد بلفور لذلك وتعهد بتسهيل إنشاء وطن قومى لهم فى فلسطين وتحقق ذلك سنة ١٩٤٨م وبدأ منذ ذلك التاريخ تشويه التراث المعمارى والعمرانى الإسلامى للمدينة المقدسة.

وستظل للمسجد الأقصى مكانته الجليلة فى الإسلام، فهو أولى القبلتين وثالث المساجد التى يشد إليها الرحال، وقد وردت العديد من الأحاديث التى تدل على فضل بيت المقدس ومكانته ومنها قول رسول الله ﷺ: **«أرض المحشر والمنشر ائتوه فصلوا فيه، فإن الصلاة فيه بخمسمائة صلاة فى غيره»**.

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من أراد أن ينظر إلى بقعة من الجنة فلينظر إلى بيت المقدس»**.

وقد اختار الله ـ سبحانه وتعالى ـ أن يكون الإسراء برسول الله ﷺ إلى المسجد الأقصى تقديرا لمنزلة هذه البقعة المباركة وإعلانا لختم رسالات السماء، وأن محمدا ﷺ خاتم النبيين والرسل.

المسجد الأقصى واحد من أكثر المعالم الإسلامية قدسية عند المسلمين فهو أولى القبلتين وثالث المساجد التى تشد إليها الرحال ومسرى رسول الله ﷺ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية يناقش تجديد الفكر الإسلامى

تجديد الفكر الإسلامى هو المحور الرئيسى لأعمال المؤتمر العام الواحد والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى سيعقد فى ٥ مارس القادم ويستمر لمدة ثلاثة أيام يعقبه الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف وذلك تحت رعاية وبحضور الرئيس محمد حسنى مبارك.

أعلن ذلك الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى المؤتمر الصحفى بمقر وزارة الأوقاف وقال: إنه تم توجيه الدعوة إلى ١٦٦ شخصية من ٩٥ دولة للمشاركة فى المؤتمر، وأوضح أن التجديد بصفة عامة سنة الحياة وقانون الوجود، وإذا كان العطاء الحضارى للأمة الإسلامية قد توقف منذ فترة طالت أكثر مما ينبغى فما ذلك إلا لأن حركة التجديد فى الفكر الإسلامى قد ضعفت لدرجة لم تستطع أن تضخ دماء التجديد فى حركة الحياة الإسلامية مشيرًا إلى أنه لا يوجد أمام الأمة الإسلامية خيار آخر إلا خيار التجديد ونفض الغبار الذى تراكم على عقلية الكثيرين من أبناء المسلمين والذى كان له أثره فى ظهور موجات من التشدد الممقوت والتعصب البغيض والتمسك الحرفى بالشكليات والهامشيات فى الإسلام، ولذلك تم اختزال هذا الدين فى الأمور الشكلية بعيدًا عن جوهر الإسلام وبعيدًا عن القضايا المصيرية للأمة الإسلامية.

ولذلك يعيد المجلس طرح قضية تجديد الفكر الإسلامى مرة أخرى من زوايا مختلفة لاستنهاض جهود مفكرى الأمة وإعادة تنشيط حركة التجديد حتى لا تتخلف أمتنا عن ركب التطور، وأضاف وزير الأوقاف أن الطرح الجديد لبحث هذه القضية المحورية يأتى من خلال عدة محاور تتناول تحديد المفاهيم ثم تنطلق إلى بحث قضايا ضرورة التجديد فى الفكر الإسلامى، ومناهج هذا التجديد وميادينه ومعوقاته وسبل المواجهة لهذه المعوقات مع عرض لبعض نماذج التجديد فى الفكر الإسلامى، وقال: إن المحاور الرئيسية للمؤتمر ستكون على النحو التالى:

١٦٦ شخصية من ٩٥ دولة و١٠ منظمات دولية تشارك فى أعمال المؤتمر

المحور الأول: تحديد المفاهيم:
ويشمل الدين والوحى، والقيم والأخلاق، والاجتهاد والتجديد والحداثة، والعقل والنقل والتأويل، والإبداع والابتداع، والجمود والتقليد، والأصولية والتراث والتاريخية.

المحور الثانى: ضرورة التجديد فى الفكر الإسلامى:
ويناقش لماذا التجديد فى الفكر الإسلامى، وفى علم الكلام، وفى الفلسفة الإسلامية، والتصوف الإسلامى، وأصول الفقه، وفى الخطاب الدينى الإسلامى؟

المحور الثالث: مناهج تجديد الفكر الإسلامى:
ويتناول منهج التعامل مع القرآن والسنة، ومع التراث وتهذيبه، ومع فقه الواقع، والتعددية الفكرية والمذهبية، ومع الآخر (الدينى والحضارى)، ومع قضايا المرأة.

المحور الرابع: من نماذج التجديد فى الفكر الإسلامى:
ويتناول التجديد عند عمر بن عبد العزيز، والإمام الشافعى، وابن تيمية، وجمال الدين الأفغانى، ومحمد عبده، والشيخ المراغى، والشيخ شلتوت، ومحمد إقبال، ومالك بن نبى، وولى الدين الدهلوى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المحـور الخـامس: مـيـادين التجديد فى الفكر الإسلامى:

ويشمل التربية والتنشئة، وفقه الأولويات، والعلوم الاجتماعية والإنسانية وفلسفة العلوم الطبيعية والتقنية، والعلاقات الدولية، والسياسة الشرعية فى المواطنة والدولة المدنية.

المحور السادس: معوقات تجديد الفكر الإسلامى وسُبل المواجهة.

ويتناول الجمود والتقليد، والغلو المذهبى، ومصادر التثقيف السيئة، وتراجع دور مؤسسات العلم الدينى، والغزو الفكرى والثقافى، والآثار السلبية للعولمة.

وأعلن وزير الأوقاف أنه تقرر أن تنعقد هذا العام ولأول مرة مائدة مستديرة فى نفس توقيت انعقاد المؤتمر حيث تمت دعوة عشرين عالمًا من الدول الأوروبية والأمريكية وبعض الدول الأخرى لمناقشة قضية السلام والعدل فى القضية الفلسطينية وسيكون معهم على نفس

دائرة مستديرة حول القضية الفلسطينية بمشاركة ٢٠ خبيراً أوروبيّا وأمريكيّا

المائدة علماء ومفكرون من مصر والدول الإسلامية. كما أكد الدكتور زقزوق أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سيقوم هذا العام بوضع جميع الأبحاث المقدمة فى المؤتمر على موقع المجلس بشبكة المعلومات الدولية وتسجيل كل جلسات المؤتمر على الشبكة.

وأضاف وزير الأوقاف أن الوزارة أخذت على عاتقها كشف كل المفاهيم المغلوطة، فقامت بإصدار عدة رسائل صغيرة عن قضايا النقاب والختان والسلفية وتنظيم الأسرة، وتعد لإصدار كتاب عن قضية الانتماء، والتحرش الجنسى، وغيرها من القضايا التى تشغل المجتمع.

وأضاف وزير الأقاف أنه تم توجيه الدعوة أيضًا إلى عشر منظمات دولية وإلى ٩٥ دولة منها ٢٠ عربية، ٢٠ أفريقية ، ٢٠ آسيوية، ٢٨ أوروبية، و ٦ دول من الأمريكتين واستراليا.

بمشاركة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

جمعية الشيخ الحصرى للثقافة الإسلامية تنظم دورة للتعريف بعلوم الشريعة.

بمشاركة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية تقيم جمعية الحصرى للثقافة الإسلامية الدورة التثقيفية للتعريف بعلوم الشريعة الإسلامية ومصادرها فى الفترة من ٢١ يناير إلى ١٢ فبراير ٢٠٠٩م.

وصرح الدكتور محمد الشحات الجندى الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بأن مشاركة المجلس تأتى انطلاقا من حرصه على الاضطلاع بدوره فى نشر الوعى الإسلامى، وأداء رسالته المنوطة به من خلال الالتحام بالجماهير فى المواقع المختلفة للتعريف بالإسلام وتزويدهم بالثقافة الإسلامية الصحيحة والتفاعل مع قضايا المجتمع.

وتتضمن الدورة البيان القرآنى وعرض المستجدات فى مجالات فقه الأولويات وفقه الواقع والسيرة النبوية، والتفسير وعلوم القرآن والحديث وعلومه، مع التركيز على التعريف بأصول الدعوة وإعداد وتأهيل الداعية فى العصر الراهن فى إطار خطة وزارة الأوقاف والمجلس بتجديد الخطاب الدينى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بدء الأعمال الإنشائية للمرحلة الثانية من جامعة نور مبارك بقازقستان

بدأت بمدينة الماطى بقازاقستان الأعمال الإنشائية لتوسعة جامعة نور مبارك التى أقامتها وزارة الأوقاف هناك ليدرس بها الشباب القازاقى الثقافية الإسلامية ولتخريج كوادر دعوية قادرة على التعريف بصحيح الإسلام.

وصرح الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف بأن الشركة المنفذة انتهت بالفعل من أعمال الحفر وتربة الإحلال والقواعد والسملات وحوائط البدروم وجميع أعمال الصرف الخارجى للمبنى الجديد للجامعة.

وأوضح أنه تلقى تقريرًا من الوفد الهندسى الذى أرسله إلى قازاقستان لمتابعة مراحل العمل والوقوف على الأعمال التى تم تنفيذها على الطبيعة وتذليل العقبات الفنية والإدارية والمالية للانتهاء من إنشاء المبنى الجديد للجامعة فى أسرع وقت.

وقال د. الوزير إن اللجنة تأكدت من أن العمل يتم وفقا للخطة الموضوعة وتمكنت من حل المشكلات التى تهدد سير العمل والخاصة بالرسوم الهندسية وتصاريح البناء وتم صرف المستحقات الخاصة بالمكتب الاستشارى وشركة المقاولات عن الأعمال التى نفذت بالفعل، وتدرس الوزارة حاليا إيفاد أحد مهندسيها للإقامة بصفة مستمرة لمتابعة وتنفيذ الرسومات الهندسية وتقييم أداء الشركة المنفذة ويكون حلقة الوصل بينها وبين الوزارة والسفارة المصرية للإسراع فى عملية البناء.

وأشار الدكتور زقزوق إلى أن الوزارة خصصت ٨ ملايين دولارًا لإقامة المبنى الجديد للجامعة على أحدث الطرز المعمارية وزيادة الطاقة الاستيعابية للدارسين وإضافة خدمات تعليمية متميزة من خلال معامل اللغات والكمبيوتر ومكتبة شاملة، فضلا عن ٢٠ مليون جنيه صرفتها على إقامة الجامعة هدية من مصر إلى الشعب القازاقى.

خلال افتتاحه للدورة التاسعة التثقيفية للدعاة بالإسكندرية

وزير الأوقاف يعلن: مشروع لتحسين دخل الدعاة خلال عام ٢٠٠٩

أعلن الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف أن الوزارة تدرس الآن مشروعًا لتحسين دخل الداعية بالتنسيق مع وزارة التنمية الإدارية لمساعدتهم على مواجهة أعباء الحياة إيمانا منها بأهمية دور الداعية فى مواجهة التحديات التى تواجه المجتمع فى هذه المرحلة.

وقال إن الوزارة بصدد الإعلان عن مسابقة لتعيين ٣٠٠٠ إمام وخطيب وضم ٣٠٠٠ مسجد وزاوية بما يستتبعه تعيين ٩٠٠٠ وظيفة جديدة للشباب حيث سيتم تعيين إمام وعامل ومؤذن لكل مسجد يتم ضمه.

وأعلن وزير الأوقاف خلال افتتاحه للدورة التثقيفية التاسعة للائمة من حملة الماجستير والدكتوراة بالإسكندرية وأن هيئة الأوقاف ستنتهى خلال النصف الأول من هذا العام من تسليم المرحلة الأولى لمشروع مبارك لإسكان الشباب بمدينة قليوب على أن تستكمل باقى المراحل تباعا.

وأكد الدكتور زقزوق إن الوزارة ستوفد هذا العام قافلتين إلى دولتين أوربيتين لتصحيح المفاهيم المغلوطة فى الغرب عن الإسلام.

وصرح الوزير بأن هذه الدورة تستمر لمدة شهرين تستضيف الوزارة خلالها الدعاة بمعسكر أبى بكر الصديق بالإسكندرية بنظام الإعاشة الكاملة، وأعدت لهم برنامجا تثقيفيًا متميزا يلتقون خلاله مع كبار أساتذة الجامعات وصفوة المفكرين والخبراء فى معظم مجالات المعرفة، مشيرًا إلى أن هذه الدورات تعد أهم الآليات التى مكنت الوزارة من اكتشاف مواهب دعوية رائدة تمتلك الرؤية الصحيحة لحقيقة الإسلام وأفرزت عناصر متميزة قادرة على ملء الساحة الدعوية بفكر جديد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المجلس القومى للطفولة والأمومة

ينبغى على المجتمع الدولى أن يضطلع بدوره فى محاسبة إسرائيل على الاستخدام المفرط للقوة وانتهاك حقوق الأطفال فى الأراضى الفلسطينية

طالبت السفيرة/ مشيرة خطاب الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة فى البيان الذى صدر من المجلس بشأن مجزرة غزة، مجلس الأمن والهيئات التعاهدية لحقوق الإنسان بمحاسبة إسرائيل على خرق التزاماتها الدولية وخرق القانون الدولى الإنسانى، والاستخدام غير المبرر للقوة العسكرية والقتل المتعمد وتعمد إيقاع أكبر قدر من الأذى والدمار وانتهاكات حقوق الأطفال فى الأراضى الفلسطينية. وطالبت منظمات المجتمع المدنى فى مصر والعالم كله باتخاذ موقف وإدانة صريحة لتلك الممارسات المشينة، كما طالبت بإجراء تحقيقات تحت رعاية الأمم المتحدة وبإشراف إقليمى ودولى تفضى إلى :

- تحديد المسئولية القانونية عن هذه الاعتداءات والاستخدام غير المبرر للقوة المسلحة والألم المبرح الذى لحق بأطفال فلسطين ورد الفعل الإسرائيلى الذى لا يتناسب مع ما تدعيه من عدوان أو استفزاز من الجانب الفلسطينى.
- وضع الآليات التى تكفل حماية حقوق الطفل الفلسطينى ضحية الاحتلال والصراع المسلح، وضمان تأهيل الأطفال ضحايا العدوان.
- تهيئة الظروف المعيشية المناسبة للأطفال الفلسطينيين فى إطار من الحرية والكرامة الإنسانية.
- مطالبة الجانب الإسرائيلى بتعويضات مناسبة إلى أسر الضحايا الفلسطينيين.

ودعا المجلس فى بيانه إلى اتخاذ كافة الإجراءات الواجبة التى تكفل الوقف الفورى والكامل لهذه الاعتداءات الظالمة ضد الأطفال والمدنيين الفلسطينيين.

ويدين المجلس القومى للطفولة والأمومة هذه الاعتداءات التى أسفرت عن استشهاد عدد كبير من الأطفال العزل والأبرياء الفلسطينيين والتى تمثل انتهاكًا خطيرًا لحقوق الطفل الفلسطينى كما تحددها اتفاقية حقوق الطفل التى صدقت عليها إسرائيل.

وذكرت السفيرة/ مشيرة خطاب الأمين العام للمجلس القومى للطفولة والأمومة أن المجلس يشعر بالأسى لأنه لا يملك إلا مناشدة المجتمع الدولى للتحرك من أجل فلسطين، ويعبر المجلس عن الحزن العميق وهو يشهد على مر السنوات أن القتل المنظم والمتعمد للأطفال الفلسطينيين يمضى دون أن تحرك العدالة الدولية ساكنا، بينما تتعقب بكل الحزم والإصرار آخرين لأفعال أقل وطأة وإجراما فى حق الإنسانية.

وطالبت السفيرة/ مشيرة خطاب المجتمعات المدنية فى كافة أنحاء العالم بإثبات مصداقيتهم، وحث حكوماتهم على اتخاذ ما يلزم من إجراءات لوقف هذه المذابح غير المبررة المرتكبة ضد أطفال أبرياء، كل جريمتهم أنهم ينتمون إلى الشعب الوحيد فى العالم الذى ينكر عليه المجتمع الدولى حقه فى وطن : الشعب الفلسطينى، وهو الذى وقع عبر ما يزيد عن ستين عامًا ضحية لمناورات ومراوغات لا نهاية لها سوى المزيد من التشريد والقهر والقمع والبطش بأطفاله، أمام أعين المجتمع الدولى الداعى لاحترام حقوق الإنسان والمدافع عنها.

وأكدت مشيرة خطاب أن كافة المواثيق الدولية المتعلقة بمسئوليات القوة المحتلة، وبحماية المدنيين خلال الحروب وبصفة خاصة النساء والأطفال - تنتهك جميعها ولا يكف العالم عن تدليل مرتكب هذه الانتهاكات، وأن المجتمع المدنى لابد وأن يكون أكثر إدراكا لوطأة كل ذلك وأثره السلبى على أجيال وأجيال من الفلسطينيين الذين يشهدون أبناءهم يقتلون كل يوم دون عقاب، وأن كل ما قدموه من تنازلات بهدف الوصول إلى السلام، يقابل بكل ازدراء من جانب من لا هدف لهم إلا التوسع على حساب أرض الشعب الفلسطينى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استراحة المنبر

محمـــد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

قال الحق تبارك وتعالى : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ النور ٥٥.

من أقوال الرسول ﷺ

«إن أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلسًا إمام عادل، وإن أبغض الناس إلى الله يوم القيامة وأشدهم عذابًا إمام جائر» الترمذى ١٣٢٩ والبغوى فى شرح السُنة ج ١٠ ص ٦٥.

والإمام العادل هو الذى يتبع أمر الله وحكمه، فيضع كل شىء فى موضعه من غير إفراطٍ ولا تفريط، وكل ميل عن الشرع فهو ميلٌ عن العدل وإقرار للظلم، الذى هو ظلمات يوم القيامة.

من أين تأتى المصائب ؟

قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ ﴾ الشورى: ٣٠ فالمصيبة جاءت من ضعف الناس وتكاسلهم وجهلهم وإثارهم العاجلة وحبهم للدنيا وكراهيتهم الموت، وتخلفهم عما أوجب الله، واتباع الشهوات، والعكوف على ما حرم الله، والفساد فى الأخلاق.

قال ﷺ: **«يوشك أن تداعى عليكم الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها»** قيل: يا رسول الله أمن قلة بنا؟ قال ﷺ: **«لا ولكنكم غُثاء كغُثاء السيل، تُنزع المهابة من قلوب عدوكم، ويوضع فى قلوبكم الوهن»** قال: يا رسول الله وما الوهن؟ قال ﷺ: **«حب الدنيا وكراهية الموت»**.

أربعة لم يُلحقوا ولم يُسبقوا

قيل : أربعة لم يُلحقوا ولم يُسبقوا: أبو حنيفة فى فقهه، والخليل فى أدبه، والجاحظ فى تأليفه، وأبو تمام فى شعره وقد ضُرِبَ المثل بفقه أبى حنيفة كما قال بعض الرجاز للمأمون:

مـــأمـــون يا ذا المنن الشـــريفـــة
والعـلـم والمنـزلة المنيـــــفـــــة
هـل لـك فـى أرجـــــوزة ظـريـفـــــة
أظـرف من فـــقـــه أبى حنيـــفـــة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحلم والصبر والتأنى

الصبرُ خُلُقٌ يمنع الشخص عن القيام بأعمال لا تُحمد عقباها، كما أن الصبر يطفئ كثيرًا من الفتن، وانعدامه يُشعل فتيلها ونيرانها واللّه سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ البقرة : ١٥٣ وروى البخارى فى صحيحه عن الزبير بن عدى قال : «أتينا أنس بن مالك فشكونا إليه ما نلقى من الحجاج فقال : اصبروا، فإنه لا يأتى عليكم زمان إلا والذى بعده شرّ منه حتى تلقوا ربكم» (البخارى ١٨/٥٥)، وقد أرشدنا رسول اللّه ﷺ إلى التعامل برفق عند انتشار الفتن فقال: **«ما كان الرفق فى شىء إلا زانه، ولا نزع من شىء إلا شانه».**

وعلينا عند وقوع الفتن ألا نغتر بالظواهر المجردة والصور الظاهرة لأن الحكم على الشىء فرع من تصوره واللّه تعالى يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ الإسراء: ٣٦.

وعلينا ألاَّ نقطع الأمل فى تحقيق السيادة والريادة وعمارة الأرض فقد وعدنا الحق تبارك وتعالى بذلك فى قوله : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ آل عمران : ١٣٩.

يوم الجمعة

هو سيد الأيام وأفضلها، وهو الشاهد فى قوله تعالى : ﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾ (البروج ٣)، وهو العيد الأسبوعى للمسلمين قال عنه النبى ﷺ: **«إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة: فيه خلق آدم، وفيه قُبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة».**

فأكثروا علىَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علىَّ». وهو خير يوم طلعت فيه الشمس، وفيه ساعة لا يسألُ العبد فيها شيئًا إلا أعطاه ما لم يسأل حرامًا وفيه تقوم الساعة، قال ﷺ: **«اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة. والشاهد يوم الجمعة».**

شهر صفر

كانت العرب تزعُم أن الصَّفر حية تكون فى البطن، تصيب الماشية والناس فهى عندهم أعدى من الجرب، وكانت العرب تحرمه وتستحل المُحرم «بما عُرف بالنسىء» فجاء الإسلام برد ذلك بقول الرسول ﷺ: **«لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد».**

(البخارى فى كتاب الطب ٥٧٠٧، ومسلم فى صحيحه ١٠١). وأخرجه الإمام أحمد فى المسند ٤٩ , ١٤، والترمذى وأبو داود

وقيل : إن العرب كانت تتشاءم بقدوم شهر صفر، لأنه يأتى بعد ثلاثة الأشهر الحُرُمْ «ذى القعدة، وذى الحجة، والمحرم» فيعتقدون أن صفر يحل الشؤم فيه بحلول القتال والقتل، والذنب ذنب البشر فى الحقيقة وليس ذنب الشهر لذا جاء الإسلام ليُبين أنه لا شؤم فى هذه الأشياء.

التقويم الشمسى

التقويم الشمسى «الميلادى» المعتمد اليوم فى معظم دول العالم بدأ استعماله عام ١٥٨٢م وكان يُسمى التقويم «الجريجورى» لأنه بدأ فى عهد البابا جريجورى الثالث عشر، وقد تم تطبيقه فى فرنسا وإيطاليا فقط، ولم يطبق فى ألمانيا إلا عام ١٧٠٠م وتم تطبيقه فى كل من الدانمارك والسويد وبريطانيا وسويسرا عام ١٧٥٢م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أول مأذونة تمارس سلطة الزواج والطلاق

شهدت محافظة الشرقية شمال شرق العاصمة المصرية «القاهرة» أول عقد قرآن تعقده مأذونة شرعية، وهو الحدث الأول من نوعه فى تاريخ الدول الإسلامية. المأذونة «أمل سليمان عفيفى» حاصلة على درجة الماجستير فى القانون وقد تم اختيارها من قِبَلْ محكمة الأسرة بمدينة الزقازيق كما حصلت على موافقة من وزارة العدل المصرية والجدير بالذكر أن المستشار محمد منيع مساعد وزير العدل لإدارة شئون المحاكم هو صاحب قرار التعيين للمأذونين.

نسينا ديننا فأنسانا الله دنيانا

اجتمع العلامة والفقيه الإسلامى بأهل البصرة وسألوه سؤالاً مباشرًا. قالوا: ما لنا ندعو الله فلا يُستجاب لنا ؟

قال لهم: لأن قلوبكم ماتت بعشرة أشياء:

- عرفتم الله فلم تؤدوا حقه.
- وزعمتم حب النبى ﷺ وتركتم سُنته.
- وقرأتم القرآن ولم تعملوا به.
- وأكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها.
- وقلتم إن الشيطان عدوكم ووافقتموه.
- وقلتم إن الجنة حق ولم تعملوا لها.
- وقلتم إن النار حق ولم تهربوا منها.
- وانشغلتم بعيوب الناس ونسيتُم عيوبكم.
- ودفنتُم موتاكم ولم تعتبروا.

حقًا لقد نسينا ديننا ونسينا آخرتنا فأنسانا الله دنيانا

من أقوال الإمام الشافعى

دع الأيام تفعل ما تشاءُ ∴ وطب نفسًا إذا حكم القضاء

ولا تجزع لحادثة الليالى ∴ فما لحوادث الدنيا بقاء

وكُن رجلاً على الأهوال جلدًا ∴ وشيمتُك السماحة والصفاء

يُغطى بالسماحة كل عيب ∴ وكم عيب يغطيه السخاء

فلا حزن يدوم ولا سرور ∴ ولا عُسر عليك ولا رخاء

ولا تُر الأعادى قط ذلا ∴ فإن شماتة الأعداء داء

ولا ترجُ السماحة من بخيل ∴ فما فى النار للظمآن ماء

ورزقك لن ينقصه التأنى ∴ وليس يزيد فى الرزق العناء

إذا ما كُنت ذا قلب قنوع ∴ فأنت ومالك الدنيا سواء

من طرائف المتكبرين

إن علقمة بن وائل الحضرمى قَدم على رسول الله ﷺ فأمر معاوية بن أبى سفيان أن ينطلق به إلى منزل رجل من الأنصار، وكان منزله بأقصى المدينة.

قال معاوية: فخرجت معه، وهو راكب ناقته، وأنا أمشى فى ساعة قيظ يشوى الوجوه، وليس لى حذاء، فقلت له: أردفنى خلفك !

قال: لست بأرداف الملوك! قلت: إنى ابن أبى سفيان:

قال: قد سمعت ذلك من رسول الله ﷺ وقلت: فأنلق لى نعليك.

قال: لا تقبلان قدميك! ولكن امش فى ظل ناقتى، فكفاك ذلك شرفًا؛ وإن الظل لكثير!

ثم أردف معاوية قائلاً: وقد أدرك علقمة سلطانى، فلم أُؤاخذه بل أجلسته معى على سريرى !

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نهج البردة

مسيرة شعرية على هدى بردة الصحابى الجليل « كعب بن زهير »

الدكتور عبد الغفار حامد هلال

يا سَيِّدَ الرُّسْلِ مَا أَبْهَى وَسِيلتكُمْ ... سنامُهَا فى ذُرا الفِرْدوسِ إِكْليلُ[1]

وللفضيلة رَوْضٌ مُورقٌ عَبِقٌ ... ربيعُهُ مُونَقٌ وَشَّاهُ تجْميلُ

أنت المنادى إذا ما النَّاسُ فى عرقٍ ... ومَا لهُم غير ظلِّ الله تظليلُ

يَسْتَشْرِفُون حِسَابًا عِيلَ صَبْرهُمُ ... مَنْ رَوْعه ويُزيلُ الأينَ تَعجيلُ

يُقَالُ : سَلْ تُعْطَ واشْفع تنْتصف أممٌ ... ويا مُحَمَّدُ عنْهُمْ أنت مَسْئُولُ

هنَاكَ تَرفَعُ مَنْ دانُوا ومَنْ عَمِلُوا ... وأخلصُوا ولهمْ فى الخيرِ تَسبيلُ[2]

***

نَشَّأتَ نشْئًا على علْمٍ وتربيةٍ ... هُم الرِّجَالُ شموخًا لا التَّنابِيلُ[3]

أعددْت جيلاً من الأعلام يُشبههُم ... هَدْىُ النجوم دَوَامًا لاَ الزَّوائيلُ[4]

وأنْتَ قَائِدُهُمْ وكُلُّهمْ تبعٌ ... إنْ قُلتَ طَاعَ لَكَ الشُّمُّ الأزَاميلُ[5]

وَهُمْ أسُودٌ إذَا مَا واجهُوا خطرًا ... يُلقُونَ سَهْمًا وسَهْمُ الله مَنْثُولُ

إنْ قيلَ : مَنْ يَفْتَدى مِنْهُمْ مُحمدَهُمْ ... يَسْتَصْرِخُوا وتُفديهِ العَكَازيلُ[6]

أو قيل : مَنْ ذَا الَّذِى يَرْمى أعاديَهُ ... جاءَتْ تُطوِّقُهُمْ تِلْكَ الجحافيلُ(٧)

---

(١) الإكليل: التاج، وشبه عصابة تزَّينُ بالجوهر، ومنزل القمر، وروضة مكللة: محفوفة بالنور. القاموس ٤٧/٤

(٢) سبّله تسبيلا: جعله فى سبيل الله. القاموس ٤٠٤/٣.

(٣) شمخ الجبل: علا وطال، والشامخ: الرافع أنفه عزًا، والتنابيل: ج. تنبال ـ كقرطاس ـ وهو القصير. القاموس ٢٧٢/٢ , ٣٥١/٣.

(٤) الزوائيل: النجوم. القاموس ٤٠٢/٣.

(٥) طاع له بطوع ويطاع: انقاد، والإزميل ـ بالكسر ـ يراد به ـ هنا ـ الشديد من الرجال. القاموس ٦٢/٣، ٤٠٠.

(٦) العكازيل: براثن الأسد. القاموس ٢١/٤.

(٧) الجحافيل : الجيش الكثير والرجل العظيم ج. جحافل ـ القاموس ٣٥٧/٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يَسْتَأْصِلُون الأعادى أيْنما ذهَبُوا ... أوْ ضَمَّهُمْ فى رُبوع الأرض تَعْضِيلُ[1]

فى كُلِّ مَحْمَدةٍ يزْدَادُ فضْلُهُمُ ... ومِنْ غِراسِهِمُ للخيْر تأصيلُ

مَنْ يَنْصُر الله فالجنَّاتُ مَضْجَعُهُ ... ولاَ يُخَوِّفُهُ بالمَوْتِ عِزْرِيلُ

***

هُمْ ثُلَّةٌ والسَّابِقُونَ هُمُ ... وَغَيْرُهمْ لهُمْ فى السَّبْقِ تقْليلُ[2]

وأهْلُ حَلٍّ وعَقْدٍ جاهَدُوا وشَرَوْا ... نَفْسًا ومَالاً تزكَّى فيه تمويلُ

وَهُمْ شُدَاةٌ بدين الله بالدَّعوة الـ ... حُسْنَى هُدَاةٌ ذوُو اللّسنِ المقاويلُ

ويَكْظمون بحلْم العِلْم غَيْظَهمُ ... إذَا تطاول بالإفْكِ اَلمجَادِيلُ[3]

***

وآلُهُ سَادَةُ الدُّنْيا وَبَهْجَتُها ... وليس يعدلُهُمْ فيهَا العَباهِيلُ[4]

وَهُمْ حِسَانٌ تُزكِّيهِمْ طَهَارَتُهمْ ... وَهُمْ خِيارُ الوَرَى غُرٌّ زَلازِيلُ[5]

سماحُ وَجْهٍ رِقاقُ الطَّبْعِ تعرفهُمْ ... فى نُور وَجْنَتِهِمْ بِشْرٌ وتَعْدِيلُ

إذا ذَهَبْت إليْهِمْ لنْ تُفارِقَهُمْ ... وإنْ أنَاخَتْ ـ مَدَى العُمْرِ ـ الرَّوَاحِيلُ[6]

وإنْ ذكَرْتَهمُ هَامَ الفُؤادُ بهمْ ... وحَوْضُهُمْ ـ مِنْ رحيقِ الوُدِّ ـ منْهُولُ

لا تَعْجَبُوا إنَّنى مُسْتَمْسِكٌ بهمُ ... وفيهِمُ قدْ حلاَ ذِكْرٌ وتأميلُ

يَا ليتَنى كُنْتُ مَعَهمِ كَى أفُوز كما ... قد كان أهْلِى وعُنْقُ الدَّهْرِ مأزُولُ[7]

لبُّوا نداهُ وَسَارُوا مِنْ جَزيرتهم ... وأوردَتْهُم نَدَى مِصْرَ الفَدَاكِيلُ[8]

---

(١) عضَّل المكانُ تعضيلاً: ضاق، والأرض بأهلها: غصت. القاموس ١٧/٤.

(٢) من قوله تعالى : ﴿**والسابقون السابقون ● أولئك المقربون ● فى جنات النعيم ● ثلة من الأولين ● وقليل من الآخرين**﴾ (الواقعة: ١٠ ـ ١٤).

(٣) الجدل ـ محركة ـ : اللدد فى الخصومة، والقدرة عليها، يقال: جادله فهو جدل، ومجدل ـ كمنبر ـ ومحراب. القاموس ٣٥٧/٣.

(٤) العباهيل ـ على الأصل مثل الجمع (العباهلة) ـ وهم الأفيال على نحو فرازين وفرازنة: (الملوك) المقرون على ملكهم، فلم يزالوا عنه. القاموس ١١/٤ واللسان ٤٤٩/١٣.

(٥) زلازيل: جمع زلزول، وهو الخفيف الظريف.القاموس ٢١/٤.

(٦) الزواحيل: جمع راحلة مع إشباع كسرة الحاء.

(٧) كان ذلك على عنق الدهر: أى قديم الدهر، ومأزول من الأزل بمعنى القدم.القاموس ٢٧٨/٣، ٣٣٨.

(٨) الفداكيل: هى الفداكل ـ مع إشباع الكسرة ـ وهى عظائم الأمور.القاموس ٢٩/٤، ٣٢٣.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

يسألونك فى الدين والحياة

إشهار عقد الزواج

السؤال من القارئ/سيد محمود، من محافظة المنوفية - يقول :

ما معنى إشهار الزواج بعد كتابة عقد الزواج؟

الجواب: حقيقة صيغة النكاح إنما هى للإخبار وليست للإنشاء، وإنما احتجنا لنقلها من دائرة الإخبار إلى دائرة الإنشاء حتى يتم العقد وتكون دلالة الكلام هى الواقع فى الخارج دون احتمال الصدق والكذب الذى يكتنف الإخبار، وهو غرض مهم صحيح جعل صيغة الإخبار ملغاة مع أنها هى الأصل ليحل محلها الإنشاء وهو الفرع، فإذا قيلت الصيغة مرة أخرى على جهة الأصل التى وضعت له وهو الإخبار بقرينة الحال فذلك صحيح لغة وجائز شرعًا، كما لو قال ولى الزوجة لزوجها : زوجتُك موليتى، فقال له : قبلت : يريدان حكاية الماضى ولا يريدان إنشاء عقد جديد، فكأن معنى كلام الولىّ : زوجتك موليتى منذ سنين، ومعنى كلام الزوج : وأنا قبلت حينئذ ولا مانع من ذلك شرعًا ولا حرج فيه.

أما الاحتجاج بعدم فعل النبى صلى الله عليه وآله وسلم لذلك على عدم الجواز فهو غير سديد؛ لأنه لا يلزم من عدم وروده عدم حصوله، كما أنه إذا سلم عدم الحصول فلا يلزم منه عدم الجواز؛ لأنه استدلالٌ بالتَّرك، والاستدلال بالترك باطلٌ كما هو مقرر فى أصول الفقه.

وبناءً على ذلك وفى واقعة السؤال فإن ما تفعله مما جاء فى سؤالك صحيح وجائز شرعًا.

صلاة الاستخارة والاستجابة

السؤال من القارئ/ محمد محمود على من محافظة البحيرة يقول :

هل لصلاة الاستخارة مفهوم غير المعتقد عند العامة أن بعد الصلاة ستكون هناك دلالة على الاستجابة؟

الجواب: الاستخارة دعاء يدعو فيه الإنسان ربه أن ييسر له الخير ويصرف عنه الشر وليس من شرطها أن يرى بعدها رؤيا يقال له فيها : «افعل ولا تفعل» بل من علامتها التيسير فإذا أقدم الإنسان على ما استخار فيه ربه فوجده ميسرًا ووجد أبوابه مفتوحة له فإن فيه الخير إن شاء الله وإن كان غير ذلك ورأى فيه عسرًا فإنه ينصرف عنه. والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

سرادقات العزاء

السؤال من القارئ/سعيد عبد الحميد من محافظة الفيوم يقول :

ما حكم إقامة سرادقات العزاء؟

الجواب: الدين الإسلامى الحنيف هو دين المودة والرحمة والترابط والتواصل والمواساة؛ لقول سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»** متفق عليه من حديث النعمان بن بشير رضى الله عنهما، وقد حث الإسلام أتباعه على مواساة المصاب منهم حتى يخففوا آلام المصيبة عنه، ووعد صلى الله عليه وآله وسلم المعزى بثواب عظيم فقال فى حديثه الشريف : **«من عزى مصاباً فله مثل أجره»** رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى، وقال صلوات الله عليه وتسليماته : **«ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله سبحانه من حلل الكرامة يوم القيامة»** رواه ابن ماجه، ويستحب تعزية أهل الميت جميعًا صغيراً وكبيرًا رجالاً ونساءً، ولا يعزى الرجال الشابات من النساء، أو اللاتى يخشى منهن الفتنة، ولا يكون العزاء بعد ثلاثة أيام إلا لمن كان غائبًا عن المكان أو لم يعلم فإنه يعزى حين يحضر أو يعلم.

وإقامة المآتم والسرادقات لقبول العزاء من العادات التى جرى بها العرف عندنا بما لا يخالف الشرع الشريف؛ إذ هى فى حقيقتها وسيلة تساعد على تنفيذ الأمر الشرعى بتعزية المصاب، ومن المقرر شرعًا أن الوسائل تأخذ أحكام المقاصد ما لم تكن الوسائل محرمة فى نفسها؛ فإذا تمت إقامة هذه السرادقات بطريقة لا إسراف فيها ولا مباهاة ولا تفاخر وكان القصد منها استيعاب أعداد المعزين الذين لا تسعهم البيوت والدور فلا بأس من ذلك.

وكذلك الحال فى إحضار القراء لقراءة القرآن؛ هو فى أصله جائز ولا شىء فيه، بشرط أن يكون ذلك كله من تركة الميت، ولم يكن المقصود به المباهاة والتفاخر.

أما إذا كان ذلك من أجل المباهاة والتفاخر - كما يحصل كثيرًا - فهو إسراف محرم شرعًا، وتشتد الحرمة إذا كان قد حمل القصر من أهل الميت نصيبًا فى ذلك، أو كان أهل الميت فى حاجة إليها، ولا يجوز أن ينفق أحد فى ذلك كله من تركة الميت أو مال غيره إلا عن طيب نفس منه، ولا يحمل القصر ولا من لم تطب نفسه بذلك شيئًا منه.

ولا شك أن أهل الميت يكونون فى أمس الحاجة إلى من يخفف عنهم ويواسيهم بالقول وبإعداد الطعام لهم وبالمال إذا كانوا فى حاجة إلى ذلك؛ لانشغالهم وإرهاقهم بمصابهم وتجهيزاته، وهذا معنى قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **«اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فقد جاءهم ما يشغلهم»** رواه أبو داود وابن ماجه والبيهقى من حديث عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما، بل قد يجب الجلوس لتلقى المعزين كما إذا غلب على ظن المعزى أنه لو لم يجلس لنسبه المعزون إلى كراهته لهم حيث لم يجلس لتلقيهم، كما أشار إلى ذلك الشروانى فى حاشيته على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمى.

وعليه وفى واقعة السؤال : فإن إقامة السرادقات وإحضار القراء للقراءة من الأمور المباحة فى أصلها ما لم يقترن بها إسراف أو مباهاة وتفاخر أو أكل أموال الناس بالباطل، وإلا فهى حرام، ولا يجوز إشراك القصر ولا غيرهم ممن لم يأذن بذلك فى تحمل هذه النفقات؛ لأن فى ذلك أكلاً لأموال الناس بالباطل.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التكبير فى العيد

السؤال من القارئ/عبد المجيد محمد سعد من محافظة الشرقية يقول:

هل صيغة التكبير المعروفة فى العيدين تعد بدعة؟

الجواب: التكبير فى العيد مندوب، وقد ورد الأمر الشرعى به مطلقًا، فقال تعالى: ﴿**ولتكبروا الله على ما هداكم**﴾ البقرة ١٨٥، فالأمر فيه على السعة؛ لأن المطلق يؤخذ على إطلاقه إذا لم يرد ما يقيده فى الشرع، ولم يرد فى صيغة التكبير شىء بخصوصه فى السنة المطهرة، ولكن درج بعض الصحابة منهم سلمان الفارسى رضي الله عنه على التكبير بصيغة: «الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر الله أكبر ولله الحمد»، كما وردت الزيادة والاختلاف عليها عن بعض الصحابة والسلف رضى الله عنهم، ونقل الإمام البيهقى عن ابن عباس رضى الله عنهما زيادة: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر ولله الحمد. الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هدانا».

ولذلك قال الإمام الشافعى رضي الله عنه فى كتاب «الأم» (٢٧٦/١): «فيبدأ الإمام فيقول: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر» حتى يقولها ثلاثًا، وإن زاد تكبيرًا فحسن، وإن زاد فقال: «الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلاً، الله أكبر، ولانعبد إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله والله أكبر» فحسن، وما زاد مع هذا من ذكر الله أحببتُه».

وقال الجلال المحلى فى «شرحه على منهاج الطالبين» (٣٨٥/١): «(وصيغته المحبوبة: الله أكبر الله كبر الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد، ويستحب أن يزيد) بعد التكبيرة الثالثة (كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلاً) وفى الروضة وأصلها قبل (كبيرًا) الله أكبر، وبعد (أصيلاً) لا إله إلا الله ولانعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده».

وهذه هى الصيغة التى يكبر بها أهل مصر من قرون طويلة، ويزيدون عليها الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، فيقولون: «الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله الله أكبر الله أكبر ولله الحمد، الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلاً، لا إله إلا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد وعلى أصحاب سيدنا محمد وعلى أنصار سيدنا محمد وعلى أزواج سيدنا محمد وعلى ذرية سيدنا محمد وسلم تسليماً كثيرًا»، وهى صيغة شرعية صحيحة وصفها الإمام الشافعى رضي الله عنه بالحسن كما سبق.

كما أن زيادة الصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وأصحابه وأنصاره وأزواجه وذريته فى ختام التكبير أمر مشروع أيضًا؛ فإن أفضل الذكر ما اجتمع فيه ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن الصلاة والسلام على النبى صلى الله عليه وآله وسلم تفتح للعمل باب القبول فإنها مقبولة أبدًا حتى من المنافق كما نص على ذلك أهل العلم؛ لأنها متعلقة بالجناب الأجل صلى الله عليه وآله وسلم.

وبناءً على ذلك فمن ادعى أن هذه الصيغة المشهورة بدعة فهو إلى البدعة أقرب؛ حيث تحجَّر واسعًا وضيَّق ما وسعه الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم وقيد المطلق بلا دليل، ويسعنا فى ذلك ما وسع سلفنا الصالح من استحسان مثل هذه الصيغ وقبولها وجريان عادة الناس عليها بما يوافق الشرع الشريف ولا يخالفه، ونهى من نهى عنها غير صحيح لا يلتفت إليه ولا يعول عليه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الاحتفال بموالد الأولياء

السؤال من القارئ/يسرى عبد الحفيظ من محافظة أسوان يقول :
ما حكم الاحتفال بموالد أولياء الله الصالحين؟

الجواب: الاحتفال بموالد آل البيت وأولياء الله الصالحين وإحياء ذكراهم بأنواع القرب المختلفة أمر مشروع ومرغب فيه شرعًا؛ لما فيه من التأسى بهم والسير على طريقهم، وقد ورد الأمر الشرعى بتذكُّر الأنبياء والصالحين فقال تعالى : ﴿**واذكُر فى الكتاب إبراهيم**﴾ (مريم: ٤١) ﴿**واذكُر فى الكتاب موسى**﴾ (مريم : ٥١)، وهذا الأمر لا يختص بالأنبياء، بل يدخل فيه الصالحون أيضًا؛ حيث يقول تعالى : ﴿**واذكر فى الكتاب مريم**﴾ (مريم : ١٦)؛ إذ من المقرر عند المحققين أن مريم عليها السلام صديقةٌ لا نبية، كما ورد الأمر الشرعى أيضًا بالتذكير بأيام الله تعالى فى قوله سبحانه : ﴿**وذكّرهم بأيام الله**﴾ (إبراهيم : ٥)، ومن أيام الله تعالى أيام الميلاد وأيام النصر؛ ولذلك كان النبى صلى الله عليه وآله وسلم يصوم يوم الاثنين من كل أسبوع شكرًا لله تعالى على نعمة إيجاده واحتفالاً بيوم ميلاده كما سبق فى حديث أبى قتادة الأنصارى فى صحيح مسلم، كما كان يصوم يوم عاشوراء ويأمر بصيامه شكرًا لله تعالى وفرحًا واحتفالاً بنجاة سيدنا موسى عليه السلام، وقد كرم الله تعالى يوم الولادة فى كتابه وعلى لسان أنبيائه فقال سبحانه : ﴿**وسلام عليه يوم ولد**﴾ (مريم : ١٥)، وقال جل شأنه على لسان السيد المسيح عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم : ﴿**والسلام علىَّ يوم وُلدت**﴾ (مريم : ٣٣)، وذلك أنه يوم الميلاد حصلت فيه نعمةُ الإيجاد، وهى سبب لحصول كل نعمة تنال الإنسان بعد ذلك، فكان تذكره والتذكير به بابًا لشكر نعم الله تعالى على الناس؛ فلا بأس من تحديد أيام معينة يُحتفل فيها بذكر أولياء الله الصالحين. ولا يقدح فى هذه المشروعية ما قد يحدث فى بعض هذه المواسم من أمور محرمة؛ بل تُقام هذه المناسبات مع إنكار ما قد يكتنفها من منكرات، ويُنبَّهُ أصحابها إلى مخالفة هذه المنكرات للمقصد الأساسى الذى أقيمت من أجله هذه المناسبات الشريفة.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

سورة السجدة فى فجر الجمعة

السؤال من القارئ/علاء الدين أحمد من السيدة زينب يقول :
ما حكم المواظبة على قراءة سورة السجدة فى فجر الجمعة؟

الجواب: قراءة سورتى السجدة والإنسان فى صلاة الفجر يوم الجمعة من السنن التى كان يفعلها النبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم كما ورد ذلك فى الصحيحين، بل وجاء فى رواية الطبرانى أنه صلى الله عليه وآله وسلم كان «يُديم ذلك»، وهذا يدفع اعتراض من ينكر المداومة على ذلك أو من يدَّعى أن من السنة ترك السنة؛ فإن هذا كلام غير صحيح على عمومه، ولو فُهم على ظاهره لكان تناقضًا؛ إذ حقيقة المستحب والمندوب والسنة هو ما أُمر بفعله أمرًا غير جازم؛ فهو مأمور به وليس بمستحب تركه أصلاً، بل المستحب تركه إنما هو المكروه الذى نُهى عن فعله نهيًا غير جازم، فصار تركه لذلك مستحباً.

وقد كان فعل الصحابة رضى الله عنهم على خلاف هذه المقولة؛ فكانوا يتعاملون مع المستحب والمندوب من سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم وكأنه واجب؛ فيداومون على فعله ويتلاومون على تركه، حرصاً منهم على التأسى بالحبيب صلى الله عليه وآله وسلم فى كل صغيرة وكبيرة من أفعاله الشريفة، حتى كان بعضهم يتأسى بأفعاله الجليَّة صلى الله عليه وآله وسلم. وقد روى ابن أبى شيبة فى «المصنف» عن الشعبى رحمه الله تعالى أنه قال : «ما شهدت ابن عباس قرأ يوم الجمعة إلا بـ (تنزيل) و (هل أتى)».

ولعل مقصود من قال ذلك أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كان يترك بعض المستحبات خوفًا من أن تفرض على أمته، أو يظن الناس أنها واجب، وأن العالم والمقتدى به قد يفعل ذلك لنفس الغرض؛ وذلك من باب سد الذرائع، كما يقوله بعض العلماء من المالكية وغيرهم، والتحقيق أن التوسع فى باب سد الذرائع غير مَرضى، وقد يُتصَوَّر هذا قبل استقرار الأحكام، أما بعد استقرارها وتميز المستحب من الواجب فلا مدخل لهذه المقولة، ولا مجال للأخذ بها، فضلا عن أن هذه السنة بخصوصها ورد عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم المداومة عليها، ولا يصح أن يُجعل سدٌّ الذرائع وأمثال هذه المقولات حاجزًا بين الناس وبين المواظبة على سنة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قال أهل العلم : «سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أولى بالاتباع على كل حال».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

دعاء القنوت فى الفجر

السؤال من القارئ/جمال محمد محمود من محافظة القاهرة يقول :

هل دعاء القنوت فى صلاة الفجر مشروع أم لا؟

الجواب: القنوت فى صلاة الفجر سنة نبوية ماضية قال بها أكثر السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من علماء الأمصار، وجاء فى حديث أنس بن مالك رضي الله عنه : **«أن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قنت شهراً يدعو عليهم ثم تركه، وأما فى الصبح فلم يزل يقنت حتى فارق الدنيا»**، وهو حديث صحيح رواه جماعة من الحفاظ وصححوه - كما قال الإمام النووى وغيره - وبه أخذ الشافعية والمالكية فى المشهور عنهم؛ فيستحب عندهم القنوت فى الفجر مطلقًا، وحملوا ما رُوى فى نسخ القنوت أو النهى عنه على أن المتروك منه هو الدعاء على أقوام بأعيانهم، لا مطلق القنوت.

والفريق الآخر من العلماء يرى أن القنوت فى صلاة الفجر إنما يكون فى النوازل التى تقع بالمسلمين، فإذا لم تكن هناك نازلة تستدعى القنوت فإنه لا يكون حينئذ مشروعًا، وهذا مذهب الحنفية والحنابلة.

فإذا ألمت بالمسلمين نازلة فلا خلاف فى مشروعية القنوت فى الفجر، وإنما الخلاف فى غير الفجر من الصلوات المكتوبة؛ فمن العلماء من رأى الاقتصار فى القنوت على صلاة الفجر، كالمالكية، ومنهم من عدّى ذلك إلى بقية الصلوات الجهرية، وهم الحنفية، والصحيح عند الشافعية تعميم القنوت حينئذ فى جميع الصلوات المكتوبة، ومثلوا النازلة بوباء أو قحط أو مطرٍ يضر بالعمران أو الزرع أو خوف عدوٍّ أو أسر عالم.

فالحاصل أن العلماء إنما اختلفوا فى مشروعية القنوت فى صلاة الفجر فى غير النوازل، أما فى النوازل فقد اتفق العلماء على مشروعية القنوت واستحبابه فى صلاة الفجر واختلفوا فى غيرها من الصلوات المكتوبة.

وعليه فإن قنوت صلاة الفجر مشروع فى واقع الأمة الحالى؛ بالنظر إلى ما تعيشه من النوازل والنكبات والأوبئة وتداعى الأمم عليها من كل جانب وما يستوجبه ذلك من كثرة الدعاء والتضرع إلى الله تعالى عسى الله أن يرفع أيدى الأمم عنا ويرد علينا أرضنا وأن يقر عين نبيه المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم بنصر أمته ورد مقدساتها؛ إنه قريب مجيب.

هذا إذا أخذنا فى الاعتبار تواصل النوازل وعدم محدوديتها، وأما من قال محدودية النازلة ووقتها بما لا يزيد عن شهر أو أربعين يومًا، فالأمر مبنى على أن من قنت فقد قلد مذهب أحد الأئمة المجتهدين المتبوعين الذين أمرنا باتباعهم فى قوله تعالى : ﴿**فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون**﴾ (النحل : ٤٣)، ومن كان مقلدا لمذهب إمام آخر يرى صوابه فى هذه المسألة فلا يحق له الإنكار على من يقنت؛ لأنه لا يُنكر فى المختلف فيه، ولأنه لا يُنقض الاجتهاد بالاجتهاد.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حق اختلاء المسجون بزوجته

السؤال من القارئ/ سامح محمد حسنى - ميت عقبة محافظة الجيزة، يقول فيه:
هل من حق المسجون أن يختلى بزوجته فى أوقات معينة فى مكان يخصص لذلك فى السجن كحق إنسانى من حقوق الإنسان، وكذلك الحال للزوجة المسجونة؟

الجواب: راعى الإسلام إشباع الحاجات المادية والروحية للحفاظ على أمن واستقرار المجتمع وهذا من مظاهر الوسطية والتوازن فى الشريعة الغراء، كما أن شخصية العقوبة مبدأ من مبادئ الإسلام، فلا يؤخذ شخص بجريرة غيره مهما كانت القرابة، وفى ذلك يقول تعالى: ﴿**ولا تزر وازرة وزر أخرى**﴾ (فاطر:١٨)، ويقول تعالى: ﴿**من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد**﴾ (فصلت: ٤٦).

وقد جعل الشرع الشريف لكل من الزوجين حقوقاً وواجبات تجاه الآخر، ومن هذه الحقوق المعاشرة الزوجية بمعناها الخاص؛ فذهب جمهور الفقهاء إلى أن من حق الزوجة على زوجها أن يعاشرها مرة فى كل طهر أو شهر على الأقل ما لم يكن عذر شرعى يحول بينه وبينها لقوله تعالى: ﴿**فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله**﴾ (البقرة: ٢٢٢).

وذهب الإمام الشافعى إلى أن ذلك حق له كسائر الحقوق لا يجب عليه.

وقدر الإمام أحمد بن حنبل زمن وجوب إتيان الزوجة بأربعة أشهر قياساً على الإيلاء الذى قال فيه تعالى: ﴿**للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر فإن فاءوا فإن الله غفور رحيم ● وإن عزموا الطلاق فإن الله سميع عليم**﴾ (البقرة: ٢٢٦ - ٢٢٧)، فإذا كان الزوج فى سفر ولم يكن لديه عذر مانع من رجوعه إلى زوجته فإن الإمام أحمد ذهب إلى توقيت إتيان الرجل زوجته فى هذه الحالة بستة أشهر، فقد سئل: كم يغيب الرجل عن زوجته؟ قال: ستة أشهر، يكتب إليه؛ فإن أبى أن يرجع إليها وعجزت هى عن الذهاب إليه مع محرم فرق الحاكم بينهما. وحجته فى ذلك: ما روى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه سأل ابنته أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها: كم تصبر المرأة على زوجها؟ فقالت: خمسة أشهر أو ستة أشهر. فوقت للناس فى مغازيهم ستة أشهر يسيرون شهرًا ويقيمون أربعة أشهر ويسيرون راجعين شهرًا.

وفى جميع الأحوال فإنه على الزوج شرعاً أن يحصن زوجته ويعفها حسب حاجتها فى التحصين، **وفى ذلك يقول الإمام الغزالى رحمه الله**: وينبغى أن يأتيها الزوج فى كل أربع ليال مرة فهو أعدل؛ لأن عدد النساء أربعة، فجاز التأخير إلى هذا الحد، وعليه أن يزيد أو ينقص حسب حاجتها فى التحصين؛ فإن تحصينها واجب عليه.

ولأهمية هذا الحق جعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من الصدقات التى يثيب الله عليها فقال: «**وفى بضع أحدكم صدقة**»، قالوا: يا رسول الله، أيأتى أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ قال: «**أرأيتم لو وضعها فى حرام أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها فى الحلال كان له أجر**» رواه مسلم من حديث أبى ذر رضى الله عنه.

وفى واقعة السؤال وبناء على ما سبق؛ فإنه يجوز شرعًا اختلاء المسجون بزوجته، وكذلك الزوجة المسجونة بزوجها لممارسة الحقوق الشرعية الخاصة بالزوجين، وليس هناك ما يمنع فى الشريعة من ذلك؛ وذلك لأن العقوبة فى الإسلام شخصية لا تتعدى الجانى إلى غيره، والأمر فى ذلك راجع إلى ولى الأمر لفعل ما يراه صالحًا للمجتمع من المنع أو الإباحة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء ○ نافذة على القراء

الزمخشرى

من القارئ/طارق عزت الجمل - الحوامدية / جيزة

اسمه محمود بن عمر بن أحمد - ولد بزمخشر، كان مولده فى عهد السلطان ملكشاه ونشأ بزمخشر ودرس بها ثم رحل إلى بخارى ليطلب العلم فى مطلع حياته - وكان طموحًا ويأمل أن يتبوأ المكانة التى تكافئ علمه وأدبه وذكائه وأن ينال من المال ما يكفل له رغد الحياة ولقد اطمأنت نفس الزمخشرى على الإقامة فى مكة وإلى التردد المستمر على البيت الحرام.

وكان أعظم أساتذة الزمخشرى محمود بن جرير الضبى الأصفهانى وكان يلقب بفريد العصر ووحيد الدهر فى علم اللغة والنحو وقد أخذ الأدب عن النيسابورى.

ومن أعظم مؤلفات الزمخشرى أساس البلاغة والمفصل وله مؤلفات فى العروض والأدب وغير ذلك من العلوم.

وكان الزمخشرى نموذجًا للاعتزال وكان مشغوفًا بحرية الرأى وتقليب وجهات النظر. وكان تفسيره الكشاف من أعظم كتبه ولم نجد عالمًا إلا آخذًا عنه أو ناقدًا له وقد أخذ كثير من علماء التفسير على الزمخشرى تأثره بمسائل الاعتزال ولكن الزمخشرى إلى جانب تقواه وتواضع نفسه يأنف من الضيم ويؤثر الغربة على الإقامة فى وطنه. ولكن الزمخشرى يؤخذ عليه قسوته على مخالفيه.

وبعد فقد كان الزمخشرى فى الصدارة بين علماء عصره وكان إمامًا فى أفانين المعرفة وخلف فى كل منها آثارًا بقى منها كثير واحتجب منها كثير.

الطاعة لله عزوجل والولاء والإخلاص

الشيخ/ مصطفى عبد الظاهر أبوعمرة طما - إدارة الأوقاف.

مما أكرم الله به الإنسان أن خلقه بيده فأبدع صنعته ونفخ فيه من روحه فأعلى منزلته. أسكنه أرضه وورثه ملكه وألهمه التوحيد وفطره على الإيمان به وكلفه بعمارة الدنيا بالطيب من القول. والصالح من العمل، كل الوجود كان بالكلمة - كن. فكان بما شاء الله وكيف شاء بالعقل خصه وميزه وبالتكليف كرمه وشرفه. وألزمه بقدر ما يحظى من رضا مولاه بتواضعه وذله أمام ربه. ينال العزة وبخضوعه ينال الرفعة وباستغفاره ينال المغفرة فشأن العبد الضعف والاحتياج وشأن الله - عز وجل - العطاء والإنعام. وشأن العبد الخطأ والنسيان. وشأن الكريم الرحمة والإحسان وفى الحديث القدسى: **«ابن آدم خلقتك لنفسى فلا تتعب وتكفلت برزقك فلا تتعب. اطلبنى تجدنى فإن وجدتنى وجدت كل شىء. وإن فتك فاتك كل شىء وأنا أحب إليك من كل شىء»** قال الله عز وجل : **﴿وقل لعبادى يقولوا التى هى أحسن﴾** سورة الإسراء آية ٥٣ فقد وصف القرآن الكريم الصفح بالجمال فقال **﴿فاصفح الصفح الجميل﴾** سورة الحجر آية ٨٥.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأشهر الحرم

من القارئ / المحمدى أبو اليزيد طلبه الشناوى : المحلة - صفط تراب

قال تعالى ﴿ **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرًا فى كتاب الله يوم خلق السماوات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم**﴾ التوبة آية ٣٦. وفى السنة النبوية الشريفة عن أبى بكرة أن النبى ﷺ **خطب فى حجته فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا منها أربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مُضر الذى بين جمادى وشعبان.**

الأشهر الحرم أربعة ثلاثة سرد وواحد فرد، لأجل أداء مناسك الحج والعمرة فحرم قبل أشهر الحج شهرًا وهو ذو القعدة لأنهم يقعدون فيه عن القتال وحرم شهر ذى الحجة لأنهم يؤدون فيه الحج ويشتغلون فيه بأداء المناسك وحرم بعده شهرًا آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه إلى بلادهم آمنين وحرم رجب وسط الحول لأجل زيارة البيت والاعتمار به لمن يقدم إليه من أقصى الجزيرة.

والظلم محرم فى الأشهر كلها واختص الله هذه الأشهر الحرم فجعل فيهن الذنب أعظم والعمل الصالح كذلك أكثر ثوابًا.

قال قتادة : إن الظلم فى الأشهر الحرم أعظم وزرًا من الظلم فيما سواها وإن كان الظلم فى كل حال عظيمًا ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء.

وبعد : أحيى الكاتب لما أورده من مراجع فى نهاية موضوعه وأذكره بقول قتادة أيضًا : إن الله اصطفى صفايا من خلقه، (اصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس رسلاً واصطفى من الكلام ذكره واصطفى من الأرض المساجد واصطفى من الشهور رمضان والأشهر الحرم من الأيام يوم الجمعة واصطفى من الليالى ليلة القدر فعظموا ما عظم الله فإنما تعظيم الأمور بما عظمها الله به عند أهل الفهم وأهل العقل).

ترقبوا

إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
فى معرض القاهرة الدولى للكتاب

أمهات كتب التراث الإسلامى
موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والمفاهيم العامة وشتى مناحى الحياة
مع الإصدارات الشهرية من مجلة منبر الإسلام
وسلسلتى دراسات وقضايا إسلامية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - صفر ١٤٣٠ هـ

اقلب الصفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسـرة فى الإسـلام

من القارئ الدكتور/ محمد محمود العطار

إن الأسـرة هى المدرسـة الأولى للأبناء والمنزل هو اللبنة التى يتكون من أمثالها بناء المجتمع. وفى الأسرة الكريمة التى تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المودة والرحمة والمحبة والتعاون ينشأ رجال الأمة ونساؤها وقادتها وعظماؤها على المودة والمحبة وجعل الإسلام للأسرة والحياة الأسرية معنى ساميًا، حيث إن عمارة الأرض والحياة لاتكون إلا بالإنسان، كما نصح الإسلام باختيار الأم ونصح الرسول ﷺ بالاغتراب فى الزواج مراعيا لأثر الوراثة فى حياة الأطفال ومستقبلهم، قال ﷺ **«تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس»** رواه ابن ماجه، وسأل أحد الأبناء عمر بن الخطاب رضي الله عنه «ما حق الولد على أبيه؟» فرد عمر : **«أن ينتقى أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه القرآن»**.

وتقوم الأسرة فى الإسلام على أنها كيان دائم تراد له السعة والامتداد والوئام، ويتحقق وئام الأسرة وامتدادها بما فرضه الإسلام من حقوق لكل عضو من أعضائها، فلا حق لإنسان على إنسان أعظم من حق الآباء والأمهات على الأبناء، وكذلك حق الأبناء على الآباء والأمهات قال تعالى : **﴿وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريما﴾** (الإسراء : ٢٣ : ٢٤).

وقال ﷺ : **«ما من مسلم له والدان يصبح إليهما محتسبا إلا فتح الله له بابين، وإن كان واحدا فواحد، وإن غضب أحدهما لم يرض الله عنه حتى يرضى عنه، قيل : وإن ظلماه؟ قال : وإن ظلماه»** رواه البخارى.

كما حدد الإسلام واجبات الوالدين تجاه أولادهم بقوله تعالى **﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف﴾** (البقرة : ٢٣٣)، وامتدادا للآية الكريمة، حدد علماء الفقه الإسلامى فى حقوق الأبناء على الآباء حق التعليم، كتعليم الكتابة والسباحة والرماية وألا يرزق أولاده إلا رزقا حسنًا، كما أمرنا الإسلام على تنشئة الطفل المسلم على أخلاق الإسلام وعباداته وأمرنا أن نعلمه كيف يجلس وكيف يأكل وهذه مسئولية الآباء أو المتولى أمر تربية الطفل.

مسابقة منبر الإسلام الدينية ـ صفر ١٤٣٠هـ

ولا عجب أن قرأنا وسمعنا أيضًا عن الإسلام الديمقراطى وعن الديمقراطية الإسلامية ورأينا من يحاول أن يدخل فى الإسلام ما ليس منه، محرفًا كلمات الله عن مواضعها. والحق أن الإسلام منهج متميز بذاته.

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : ..... **اسم الكاتب :** .....

العنوان : .....

العمل : .....

اسم المتسابق : ..... **رقم التليفون :** .....

تاريخ الميلاد : .....

رقم البطاقة: ..... **جهة الصدور :**.....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٩هـ حتى شعبان ١٤٣٠هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السعادة فى العبادة

من القارئ / محمد أحمد الديب - فوة - كفر الشيخ

الإنسان بطبعه يبحث عن العبادة وينفق من أجلها الأموال ويقضى الساعات باحثًا عنها لماذا؟ الحقيقة أن الإسلام يحدد وسائل السعادة ليطمئن القلب الذى هو أساس السعادة قال تعالى **﴿إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون﴾** فصلت آية ٣٠.

فإن المقدمات لابد لها أن تحقق نتائج مبهرة واستقامة فى كل شىء. والاستقامة تنبع من قلب مؤمن لأن القلب مستودع الأسرار وخزينة الانفعالات، وما سمى القلب بالقلب إلا لكثرة تقلبه أما قلب المؤمن فثابت لايتزعزع كما قال تعالى **﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾** وكذلك قوله تعالى **﴿ومن يؤمن بالله يهد قلبه﴾** وقال تعالى **﴿ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه فى قلوبكم﴾** وقال سبحانه **﴿وألف بين قلوبكم﴾** وقوله **﴿يوم لاينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم﴾** أى قلب خالٍ من الحقد والحسد والريبة والكراهية.

والقلب محل الخشوع كما قال تعالى **﴿ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق﴾** الحديد آية ١٦ وكذلك قوله تعالى **﴿الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم﴾** ونختم كلامنا بقوله تعالى **﴿ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا﴾** الحشر آية ١٠.

وبعد فإن الإنسان يستطيع أن يحيا سعيدًا بالصبر والصلاة وإسعاد الآخرين وقضاء مصالحهم وكذلك اجتناب السيئات والإكثار من الحسنات والخيرات حتى ينير القلب بنور الإيمان كما قال العلماء «إن للحسنة حلاوة وسعادة فى القلب وإن السيئة ظلمة وألم فى النفس».

ردود على القراء :

أشكر السادة القراء على ما يولون هذا الباب من عناية واهتمام ولهم معى بعض الردود :

- **يحاول بعض القراء عرض بعض آرائهم حول ما يستحقه الأئمة من زيادة مالية رعاية لظروفهم ونؤكد لهم أن الوزارة تبذل أقصى ما تستطيع من أجل إيجاد حوافز إضافية لهم ونتمنى أن تحمل الأيام القادمة أخبارًا طيبة لهم حتى يستطيع الإمام القيام بدوره المبتغى.**
- **منهج المجلة الدائم هو المنهج الوسط فى الدعوة لذا أدعو حضراتكم لتفهم هذا المنهج وعدم إرسال رسائل تحمل منهجًا هجوميّا صارخًا يحيد عن المنهج الوسط فى الدعوة.**
- **ندعو السادة القراء أن يبعثوا لنا برسائل فيها موضوعات موثقة تكون الأمور فيها سهلة فى العرض والنشر بالمجلة، وتوثيق الموضوعات يعطى انطباعًا بالثقة فى الموضوعات.**

مجلة منبر الإسلام تفتح آفاقها على كل جديد ومفيد سارع باقتناء نسختك

للاشتراك : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - ٩ ش النباتات - جاردن سيتى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle